

حسین سعید الکریمی

قول علی قول

الجزء العاشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طبع بموافقة إذاعة لندن

قَوْلُكَ

للهدى

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء العاشر من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الإضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبيتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فما أَسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إذا الإِقْدَامُ كانَ لَهُم رِكابا
فلم أَر غيرَ حَكمِ اللهُ حُكماً ولم أَر غيرَ بابِ اللهُ بابا

أحمد بن عبد الله بأعباد الضالهي

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

قائد عبده فارح الشنيقي

القطيف - سوق الخميس - المملكة العربية السعودية

*

أحمد شوقي

● الجواب : هذان البيتان للمرحوم أحمد شوقي من قصيدة في ذكرى المولد النبوي الشريف مطلعها :

سَلُوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلا وَتابا لعلَّ عَلَى الجِمالِ لَهُ عتابا
وَيُسألُ فِي الحِوادثِ ذِو صِوابِ فهِلْ تَرَكَ الجِمالُ لَهُ صِوابا ؟

وكنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تولى الدَّمْعُ عن قَلْبِي الجَوَابَا
وتقع القصيدةُ في واحدٍ وسبعين بيتاً كما في الديوان . وبدأها شوقي بالنسب
على عادة الشعراء :

وكنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تولى الدَّمْعُ عن قَلْبِي الجَوَابَا
ولو خُلِقَتْ قُلُوبٌ من حديد لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ العَذَابَا
وكلُّ بساطٍ عيشٍ سوف يُطَوَى وإن طال الزمانُ به وطابَا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَقَدَ الأَجَبَةَ والصَّحَابَا
ثم يذكر أحوال الدنيا وتقلبها فيقول فيها :

وَمِنْ عَجَبٍ تُشَيِّبُ عَاشِقِيهَا وتُفَنِّيهُم وما بَرِحَتْ كَعَابَا
جَنَيْتُ بَرُوضَهَا وِرداً وشوكَا وذُقْتُ بكأسها شَهداً وصَابَا
فلم أَرَ غيرَ حَكمِ الله حَكمَا ولم أَرَ دونَ بابِ الله بابَا
وبعد ذلك يذكر المولد النبوي الشريف :

تَجَلَّى مَوْلِدُ المَهادي وَعَمَّتْ بشائره البَوادي والقِصابَا
وَأَسَدَتِ للبريةِ بنتُ وَهَبِ يدَا بيضاء طَوَّقت الرِّقابَا
أبا الزهراء قد جاوزتُ قدرِي بمدحك يَبْدُ أن لي انتسابَا
فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيانِ إِذا لم يَتَّخِذْكَ له كتابَا

والبيت الأول المسئول عنه يأتي في الثلث الآخر من القصيدة حيث يقول :

وما نَيْلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدامُ كان لهم ركابا

ويقول في حض المسلمين على اتباع سُنن الرسول ، ويخاطب النبي ﷺ :

وما للمسلمين سواكَ حِصْنٌ إذا ما الضُرُّ مَسَّهُمْ ونابا

كأنَّ النَحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا

ولو حَفِظُوا سبيلَكَ كان نُوراً وكان من النحوس لهم حجابا

بَنَيْتَ لهم من الأخلاق رُكناً فخانوا الركنَ فأنهدم اضطرابا

وكان جنابهم فيها مَهيباً ولَلْأَخلاقُ أَجْدَرُ أن تُهابا

فلولاها لساوى الليثُ ذئباً وساوى الصارمُ الماضي قرابا



● السؤال : من قائلُ هذا البيت وما المناسبة :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يفتدي

عقداً المحمّد الضحوي

حائل - المملكة العربية السعودية

*

عدي بن زيد العبادي

● الجواب : المشهور أن قائلَ هذا البيت هو عديُّ بنُ زيد العبادي ،

فهو يقول :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإنَّ القرينَ بالمقارنِ يفتدي

إذا ما رأيتَ الشرَّ يبعثُ أهله وقامُ جناةُ الشرِّ للشرِّ فأقعدِ

ويورد بعضهم البيتَ المسؤلَ عنه في جملةِ أبياتٍ مُعلّقةٍ طرفه

ابن العبد . والمعنى مطروقٌ طرفه عددٌ من الشعراء ، منهم يحيى بن اكرم

حيث قال :

وقارن إذا قارنت حراً فإنما يزین ويزري بالفتى قرناؤه
إذا المرء لم يختَرُ صديقاً لنفسه فناد به في الناس هذا جزاؤه
ومنهم عتبة بن هبيرة الأسدي :

إن كنت تبغي العلم أو أهله أو شاهداً يُخبر عن غائب
فأختبر الأرض بأسمائها وأختبر صاحبها بالصاحب
ومنهم أبو العنابية بقوله :

من ذا الذي يخفى عليك إذا نظرت إلى قرينه
وعلى الفتى يطباعه سمة تلوح على جبينه
ومنهم أبو محمد الزبيدي بقوله :

ومن يُصاحب صاحباً يُنسب إلى مستصحبه
بيزاتٍ رشده أو شائت ربه
ورأس أمرٍ لإمرئٍ خير له من ذنبه
وذو النهى ليست تباعات الهوى من أربه
ومنهم الإمام علي بن أبي طالب بقوله في الشعر المنسوب إليه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

ولشيءٍ مِنْ الشيءِ مقاييسُ وأشباه
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما المرءُ ماشاه
وللقلبِ على القلبِ دليلٌ حين يلقاه

ومن القائلين في ذلك أيضاً أبو اللثام التغلبي :

وما المرءُ إلا حيث يجعل نفسه
فأبصرُ بعيْنَيْكَ أمراً حيث يَفْعِدُ

ومنهم زيادُ بن زيدِ العذري :

ويُخبِّرنا عن غائبِ المرءِ هَدْيُهُ كَفَى الهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ المرءُ مُخْبِيراً

ومنهم عمرو بنُ الحارث الطائي بقوله :

إذا شئتَ أن تَقْتاسَ أمرَ قبيلَةٍ وأحلامَها فَانظُرْ إلى مَنْ يَقودُها
ومنهم ذراعُ الحنفي ، وقد مرَّ بنا شيءٌ من ذلك للشاعر عُنَيْبَةَ بن
هيرة :

إن سَرَكَ العِلْمِ وأشباهه وشاهِدُ يُنْبِئُكَ عن غائبِ
فأعتبرِ الأرضَ بأسمائها وأعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ

ومنهم عبدُ اللهِ بنُ معاوية :

أنظُرْ إلى قُرْناه المرءِ تَعْرِفْهُ

بِهِمْ وإنْ أنتَ لم تَكشِفْهُ عن خَبْرِهِ

وَيَرُؤُونَ بَيْتِي عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، كَمَا فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ
لِلْمَاورِدِيِّ :

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنَةِ يَقْتَدِي
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّبْدِيِّ

وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : إِذَا الْمَرْءُ بَخِلَ فَلْيَنْظُرْ أَمْرًا مِنْ يُخَالِلُ .

وَيَقُولُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَلَا نَ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ
فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لم أكن منُ جنايتها عَلِمَ اللهُ وإني بجرّها اليومَ صالي

الشريف نامي حمّود آل نامي

متوسطة بدر - بدر - المملكة العربية السعودية



الحارث بن عباد

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهليّ اسمه الحارثُ بنُ عباد ، وله ذِكْرٌ في حرب البسوس . فإنه لما حَدِثت حربُ البسوس ، وهي مشهورة في الجاهلية ، اعتزل هو القتالَ ولم يَدْخُل فيه مع أحدٍ ، واعتزلت معه قبائلُ من بكر منها يشكُر وعجل . فتنزع سنانَ رُمحِه وحلَّ وترَ قوسِه ، ولم يقبل أن يُحارب المهلهلَ مع بني شيبان . ثم لقيَ المهلهلَ بجيرا ابن الحارث فقتله وقال : بؤُ بيشنَع نعلِ كليب . فلما بلغ الحارثُ بنُ عبادَ مقتلُ ابنه ثارت به الحميةُ ونادى في قومه بالحرب وقال قصيدته المشهورة التي كرّر فيها قوله (قرّبا مَرِبط النعامِ مني) أكثرَ من عشرين مرة (وقال ابن بدر بنون : أكثرَ من خمسين مرة) . وكانت النعامُ قرّسه . ولم يكن في زمانها مثلها . فطلبها فجاؤوه بها فجزّ ناصيتها وذنبها ، وكان أولَ رجلٍ من العرب

يفعل ذلك فاتخذته العربُ سُنَّةً لها إذا قُتِلَ لأحدهم عزيزٌ وأراد أن
يطلبَ بثأره . والبيتُ من هذه القصيدة التي يقول في أولها :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً لَيْسَ فِيهِمْ لَذَاكَ بَعْضُ احْتِيَالِ
ويقول عن مقتل ابنه بُجَيْرٍ :

قُلْ لِمَ الْأَغْرُ تَبْكِي بُجَيْراً حَيْلَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لِأَبْكَيْنَ بُجَيْراً مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ الْحَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى نَمَلَّأَ الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرَّجَالِ

ثم يقول في القصيدة :

أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُ مِنْ الْحَرْبِ عَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بَجْرَهَا الْيَوْمَ صَالِي
ثم يقول عن ابنه :

وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْماً بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلُوهُ بِشِئْنِ نَعْلِ كَلْبٍ إِنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشِّئْنِ غَالِي
يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلاً مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِي
وهنا يقول :

قَرُباً مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

منصور سليمان عبد الله

الشارع الرئيسي - المخار - جمهورية اليمن العربية

★

أبو طالب عم النبي ﷺ

● الجواب : هذا البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ ، وهو من جملة أبيات لها حكاية جرت في أول عهد الدعوة النبوية ، ورأيت في البداية والنهاية لابن كثير أن قُريشاً جاءت إلى أبي طالب فقالوا له : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانتهه عتاً . فقال لابنه : يا عقيل ، انطلق فأتني بمحمد . فقال عقيل : فانطلقت إليه فاستخرجته من بيت صغير كان فيه . فجاء به عقيل في الظهيرة في شدة الحر . فلما أتاهم قال له أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم ، فانتبه عن أذام . فحلت رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء وقال : « تَرَوْنَ هذه الشمس ؟ » قالوا : نعم . قال : فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة . فقال أبو طالب :

والله ما كذَّبَ ابنُ أخِي قط ، إرجعوا . وفي حكاية أُخرى عن البيهقي أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بَعَثَ إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابنَ أخِي إنَّ قومَكَ قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فابْتَقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحْمَلْتَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ . فَاكْفُفْ عَن قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ . فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ قَدْ بَدَأَ لِعَمَّتِهِ فِيهِ ، وَأَنْتَ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ ، وَضَعُفُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « يَا عَمَّ لَوْ وُضِعَتْ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي مَا تَرَكَتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِي طَلْبِهِ » . ثُمَّ اسْتَعْبَرُ رَسُولُ اللَّهِ فَبَكَى فَلَمَّا وَلَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرَ بِرَسُولِ اللَّهِ : يَا ابْنَ أَخِي ! فَأَقْبَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِمضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لشيءٍ أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي ذَلِكَ :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
 حَتَّى أُوسِدَ فِي التَّرَابِ دَفِينَا
 فَأَمْضِ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ
 أَبْشِرْ وَقَرًّا بِذَلِكَ مِنْكَ عُيُونَا
 وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ نَاصِحِي
 فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قِدْمُ أَمِينَا
 وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ
 مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
 لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سُبَّةً
 لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَلِكَ مُبِينَا

وذكر ابن هشام في السيرة هذه الحادثة ولم يذكر الأشعار . وزاد على ذلك
 أن قريشاً حينما علمت بأن أبا طالب أبي خِذْلانَ ابن أخيه ، مشوا إليه بعُمارة
 ابن الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب ، هذا عُمارة بن الوليد أنهدُ فتىً
 في قريش وأجملهُ ، فَخِذْهُ فَلَكَ عقله ونصره واتَّخِذْهُ وِلداً فهو لك ،
 وأسليم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آباءك ، وفرَّق
 جماعة قومك وسفَّ أحلامهم فَتَقْتُلْهُ ، فإنما هو رجلٌ برَجُلٍ . فقال :
 والله لبس ما تسومونني ، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني
 تقتلونهُ؟! هذا والله ما يكون أبداً . فقال المَطْعِمُ بنُ عَدِي بنِ نَوْفَلِ
 ابن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفتك قومك وجهَدوا
 على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبلَ منهم شيئاً . فقال أبو طالب
 للمطعم : والله ما أنصفوني ؛ ولكنك قد أجمعتَ خِذْلاني ومظاهرةَ القومِ
 عليّ ، فاصنع ما بدا لك . فخرج القومُ وتركوا أبا طالب . ثم حَقَبَ الأمرُ
 وتنايذ القوم وبادى بعضهم بعضاً وتناكروا . فقال أبو طالب عند ذلك يُعرِّضُ
 بالمطعمِ بنِ عَدِي وَيَعْمُ مَنْ خِذْلَهُ من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائلِ
 قريش ، ويذكر ما سأله وما تباعد من أمرهم :

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍوِ وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمِ

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرُ

مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُغَاوُهُ

يُرَشُّ عَلَى السَّاقِينِ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ

أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأَمْنَا

إِذَا سُيِّلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ

أَخْصُ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلَا

هَذَا نَبْدَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَدُ الْخَمْرُ

إلى أن يقول :

فقد سَفِهت أحلامهم وعقولهم
وكانوا كَجَفَرٍ بِس ما صَنَعَت جَفْرُ

ثم إن قريشاً أخذت تُعَذِّب مَنْ أسلم من القبائل في مكة ، ولكن بني
هاشم وبني عبد المطلب من عبد مناف اعتصبوا مع أبي طالب ضد أعدائه
فمدحهم بقوله :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لِمْفَخَرٍ فَعَبَدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصِمِيمِهَا
وإن حُصِّلَتْ أشرافُ عبدِ منافِها ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمِها
وإن فَخَرَتْ يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سِرِّها وكريمِها
تداعت قريشٌ غَثمُها وَسَمِينِها علينا فلم تَظْفَرِ وطاشت حُلومِها
إلى آخره ...



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، مع ذكر الأبيات الأخرى :

وقوسك قوسُ الجود والوترُ الندى
وسهمك سهم الجود إضرب به عُشري

ولانمةٍ لامتك يا جود في الندى
ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ

هزّاع محمد خلف
الشرقاط - العراق

*

أبو الأسدُ نبأته

● الجواب : هذان البيتان فيها تخليط كما ذكرهما السائلُ الكريم. فالبيتُ الأولُ لا يتصل بالبيت الثاني على ما أذكر لأنه من قصيدةٍ أخرى ولذلك نتركه . أما البيت الثاني فقد رُوي على غير حقيقته والرواية الصحيحة هي :

ولانمةٍ لامتك يا فيضُ في الندى فقلتُ لها لن يقدح اللومُ في البحر

وهذا من أبيات قالها أبو الأسد نُبّاتة بمدح الفيض بن صالح وزير المهدي ،
والأبيات هي :

ولائمةٍ لامتكَ يا فيضُ في الندى
فقلتُ لها لن يقدحَ اللّومُ في البحرِ

أرادتُ لتثني الفيضَ عن عادةِ الندى
ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ

مواقعُ جودِ الفيضِ في كُلِّ بلدةٍ
مواقعُ ماءِ المزنِ في البلهِ القفرِ

كأنَّ وفودَ الفيضِ حينَ تحمّلوا
إلى الفيضِ لاقوا عنده ليلةَ القدرِ

ويقول أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل (وكان معاصراً للبحثري) :

لا تُكثري في الجودِ لائمتي وإذا بَخِلْتُ فأكثري لومي
كُفِّي فَلَسْتُ بِجاملٍ أبداً ما عِشْتُ مِمَّ غَدِي على يومي

ويقول يزيد بن حَبْناء من الأزارقة :

دَعِي اللومَ إنَّ العيشَ ليس بدائمٍ ولا تَعَجَلِي باللّومِ يا أمَّ عاصمِ
فإذ عَجِلْتَ منكِ الملامةُ فأسمعي مقالةَ مَعْنِي بِحَقِّكَ عالمِ
ولا تَعْذِلينا في الهديةِ إنما تكون الهدايا من فضولِ المغامِ

ويقول عديُّ بنُ زيدٍ في الجودِ بالمالِ في زمنِ الحياةِ :

أعاذِلَ ما يُدريكِ أنَ مَنيتي
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضحَى الغدِ
ذريني فإنني إنما لي ما مَضَى
أمامي من مالي إذا خَفَّ عودِي
وَصُمْتُ لِمِقاتِ إِيَّ مَنيتي
وَعُودِرْتُ قَد وُصِدْتُ أم لم أوسدِ

ولِلوارثِ الباقي من المِالِ فَاترُكي

عِتابي ، فإنني مُصْلِحٌ غيرُ مُفْسِدِ

ومن أجملِ ما قرأتُ في اللومِ على الجودِ هذه الأبيات لشاعرٍ قديمٍ يقال
إنه مُبَشَّرُ بنُ الهذيلِ الفزاري كما جاء في معجم الشعراء للسرزباني :

وَعاذِلَةٌ هَبَّتْ بِليلِ تلوُمي ولم يَغْتَمِرْني قَبْلَ ذلكَ عَذولُ
تقولُ أَتَيْدُ لا يَدْعُكَ الناسُ مُمْلِقًا وتُرْزِي بَمَن ، يا ابنَ الكرامِ ، تَعولُ
فَقُلْتُ أَبْتُ نَفْسُ عَليٍّ كَرِيمَةٌ وطارقُ ليلِ غيرَ ذاكِ يَقولُ
ألم تَعلمي يا عَمْرَكَ اللهُ أَنبي كَرِيمٌ على حينِ الكرامِ قَليلُ
وإني لا أَخزِي إذا قال مُمْلِقٌ سَخِيٌّ ، وأخزِي أن يُقالَ بِخيلُ
فلا تَتَّبِعِي العَيْنَ الغَوِيَّةَ وَأَنْظِري إلى عُصْرِ الأَحسابِ أينَ يَؤوُلُ
ولا تَذْهَبِي عَيْنَكَ في كُلِّ شَرْمَحٍ له قَصَبٌ جُوفُ العِظامِ أَسيلُ

عَسَى أَنْ تَمْنَىٰ عِرْسُهُ أَنِّي لَهَا به حين يَشْتَدُّ الزمانُ بَدِيلُ
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالَ فَضَلَّتْهُمْ بعارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجِسْمِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجِسْمِ عُقُولُ
 وَكَائِنَ رَأْيِنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُخَيِّهِنَّ أَصُولُ
 فَإِنْ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وللشاعر عدي بن زيد أبيات في معنى اللوم على الكرم يقول فيها :

وَعَاذَلَهُ هَبَّتْ بَلِيلِ تَلُومِي فَلَمَّا غَلَّتْ فِي اللُّومِ قَلْتُ لَهَا أَقْصِدِي
 أَعَاذِلُ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَقِي وَإِنْ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَّصِدِي
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ
 ذَرِينِي فَإِنِّي إِنْ مَا لِي مَا مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَ عُوْدِي
 وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَاتْرَكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
 إِلَى آخِرِهِ .

● السؤال : هل لكم أن تحدثونا عن ابن هرمة ؟

نصرت توفيق خريش
عين إبل - لبنان



ابن هرمة

● الجواب : يطول الكلامُ على الشاعر ابراهيم بن هرمة إذا أردنا استقصاء سيرته ، ويكفي أن نذكرُ مجملًا قصيرا عنه . فقد وُلد ابراهيم سنة تسعين ، وعاش حتى أسنّ ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة ١٤٠ هجرية . وكان يعيش في المدينة . وترجم له صاحب الأغاني وصاحب كتاب الشعر والشعراء وغيرهما . ويُعدّ ابن هرمة من ساقه الشعراء كابن ميادة . وكان مولعًا بالشراب . ولما ولي أبو جعفر المنصور قَدِم عليه ابراهيم ومدحه فاستحسن شعره وقال : سَل حاجتك ؟ قال : تكتبُ إلى عامل المدينة أن لا يحدثني إذا أتى بي إليه وأنا سكران . فقال المنصور : هذا حدٌّ من حدود الله ، وما كنت لأعطّله . قال : فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب المنصورُ إلى عامل المدينة : من أكلَ بابن هرمة وهو سكران فاجلده مئة جلدة واجلِد ابن هرمة ثمانين . فلما وصل كتاب المنصور ،

وعَلِمَ به الناس ، صاروا يَمْرُؤُونَ به وهو سكران ، فيقولُ لهم ، مَنْ يَشْتري ثمانين بئنة ؟ فكانوا يَتَرَكُونَهُ وشأنه .

ووجه المنصورُ رسولاً إلى ابن هرمة ، ودفع إليه ألفَ دينار وخِلعة ، ووصفه له وقال : إنك تراه جالساً في موضع كذا في المسجد ، فانتسب له إلى بني أمية ومواليهم ، وسله أن يُنشدك قصيدته الحائية التي يمدح بها عبد الواحد بن سليمان ويقول فيها :

وَجَدْنَا غالباً كانت جَناحاً وكان أبوكَ قادمةَ الجَناحِ

فإن أنشدكها ، فأخرجه من المسجد واضربْ عُنقَه ، وإن أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحني فيها ويقول :

فَأُمُّ الذي آمَنتَ آمِنَةَ الرَّدَى وأُمُّ الذي خَوَّفتَ بالشكلِ ثاكلُ

فادفع إليه ألفَ الدينار والخِلعة ، وما أراه يُنشدك غيرها ، ولا يتعرف بالحائية . فأتاه الرسولُ ، فوجده كما قال المنصور ، فجلس إليه وانتسب له واستنشه قصيدته الحائية في عبد الوهاب بن سليمان ، فقطن إبراهيمُ للحيلة والمكيدة وقال : ما قلتُ هذه القصيدة قط ولا أعرفها ، وإنما يحكيها عني من يُعادي بني ، وإن شئت أنشدتك أحسنَ منها . فقال الرسول : قد شئتُ فها . فأنشد ابنُ هرمة قصيدته التي مدح بها أبا جعفر المنصور لما قدم عليه وفيها :

له لحظاتٌ عن حِفايَ سَريرِهِ إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونايِلُ
فَأُمُّ الذي آمَنتَ آمِنَةَ الرَّدَى وأُمُّ الذي خَوَّفتَ بالشكلِ ثاكلُ
حتى وصل إلى آخرها .

ثم قال للرسول : هات ما أمرَ به أميرُ المؤمنين ، قال : أيُّ شيء هو هذا ؟ قال : دَعُ عَنْكَ ذَا ، فوالله ما بعث بك إلا أميرُ المؤمنين ، وممك بيرةٌ وكُسوةٌ ، وأمرَكَ أن تسألني عن القصيدة ، فإن أنشدتكَ إياها ضربتَ عنقي ، وإن أنشدتكَ هذه دَفَعْتَ إليَّ ما حَمَلَكَ إياه . فضحك الرسول ، وتعجب من فِراسته ، وقال : صدقتَ لعمري . ودفع إليه الألفَ دينارَ والخِلمةَ .

وقال أبو نؤاس : شاعران شَبَّها في بيتين ، وَوَضَعَا التَّشْبِيهَ فِيهِمَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، فَلَوْ أَخَذَ بَيْتُ هَذَا وَوَضِعَ مَعَ بَيْتِ هَذَا ، وَبَيْتُ هَذَا مَعَ بَيْتِ هَذَا لَصَارَ مُشَبَّهًا بِهِ ، وَمَا قَوْلُ جَرِيرٍ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَإِنَّكَ إِنْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي تَبَابِينَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ الْعِمَامِ
كَمَهْرِيْقِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرِّهِ سَرَابٌ أَذَاعَتْهُ رِيَا حُ السَّمَامِ

وقولُ ابنِ هرمة :

وَإِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بَكْفِيَّ زَنْدًا شَحَا حَا
كَتَارِكَةَ بِيضِهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةَ بِيضِ آخَرِي جَنَاحَا

فلو قال جرير :

فإنك إن تهجو تميمًا وترتشي تبابين قيسٍ أو سُحُوقَ الْعِمَامِ
كتاركةٍ بيضها بالعراءِ ومُلبِسةٍ بيضَ آخري جناحا

ولو قال ابنُ هرمة :

وَإِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بَكْفِيَّ زَنْدًا شَحَا حَا

كَمْهَرِيقٍ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّةٍ سَرَابٍ أذَاعَتْهُ رِيحُ السَّهَامِ
لَكَانَا أَشْبَهَ لَهَا .

ثم إنَّ ابنَ هَرَمَةَ تَلَفَى ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ ، فَقَالَ :

وإِنَّكَ إِنْ أَطْمَعْتَنِي مِنْكَ بِالرُّضَى وَأَيَّاسْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالغَضَبِ
كَمُمْكِنَةٍ مِنْ دَرِّهَا كَفَّ حَالِبٍ وَدَافِقَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا حَلَبُ

وَمَا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِ ابْنِ هَرَمَةَ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقُ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ
إِمَّا تَرَيْنِي شَاحِبًا مُتَبَدِّلًا كَالسِّيفِ يَخْلُقُ جَفْنُهُ فَيَضِيعُ
فَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَذَّةٍ قَدْ بَيْتَهَا وَحَرَامُهَا بِجَلَالِهَا مَدْفُوعُ

ومن أقواله في كَلْبِ صَاحِبِ الضِّيَافَةِ الْكَرِيمِ :

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضِّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ



● السؤال : قرأتُ هذين البيتين ولم أعرف قائلهما ولمن قيلتا وفي أي عصر :

يا بنتَ خيرِ أبٍ يا أختَ خيرِ أخٍ كِنَايَةً لهُمَا عن أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجَلٌ ذِكْرُكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُوَبِّئَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

علي عبد السميع مسلم
سرت - الجماهيرية العربية الليبية

★

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة قالها في رثاء أخت سيف الدولة الحمداني . فقد توفيت هذه السيدة في ميفارقين ، وورد خبر وفاتها إلى الكوفة ، وكان المتنبي فيها ، فكتب القصيدة ، وبعث بها من الكوفة إلى سيف الدولة يُعزِّيه بوفاتها سنة ٣٥٢ هجرية . وهذان البيتان مما مطلع القصيدة . وتقع في قريب من أربعة وأربعين بيتاً . ومن أبياتها المشهورة قوله :

فليت طالعة الشمسين غائبةٌ وليت غائبة الشمسين لم تغبِ
وليت عين التي آب النهارُ بها فداء عين التي زالت ولم تؤبِ
جعل المتوفاة والشمس الحقيقية شمسين ، إحداهما طالعةٌ وهي شمسُ
النهار والثانية غائبةٌ وهي أختُ سيف الدولة ، فهو يتمنى أن تكون شمسُ
النهار الطالعةُ هي الغائبةُ وأن تكون الشمسُ الثانيةُ طالعةً مكانها . وفي
القصيدة من الكلام الفلسفي قوله :

تخالف الناسُ حتى لا أتفاقَ لهم
إلا على شجبٍ والخلقُ في الشجبِ
فقل تخلصُ نفسُ المرو سالمةً
وقيل تشركُ جسمَ المرو في العطبِ
ومن تفكَّرَ في الدنيا ومُهَجَّتِه
أقامه الفكرُ بين العجزِ والتعبِ
والمتنبي بيتٌ فلسفيٌ آخر ، وهو قوله :

هونٌ على بصرٍ ما شقَّ منظرُه فإئما يقظاتُ العينِ كالحلمِ
وهذا البيت ، في معناه كما يبدو ، يُشير إلى فكرةٍ سُفسطائيةٍ قديمةٍ
إغريقية تقول بأن الحقيقة لا وجود لها في هذا العالم . ومعرفة المتنبي بذلك
جاءت عن طريق اتصاله بأحد المتفلسفة في الكوفة . وكانت الفرقة الحسانيةُ
والفرقة الكيسانية من الفرق الإسلامية ، تريان هذا الرأي ، أي رأي الشكِّ
في حقيقة هذا الوجود . ويقال إن صالح بن عبد القدوس ألف كتاباً سماه
كتاب الشك ، ذكر أن من قرأه شك فيما كان حتى كأنه لم يكن ، وفيالم

يكن حتى كأنه كان . ويُحكى أن صالحَ بنَ عبد القدوس هذا ، مات له ولدٌ صغير ، فحضر إليه أبو الهذيل العلاف ومعه إبراهيم النظام ، فوجداه يتلظى حُرناً على ولده . فقال له أبو الهذيل : لا أرى لتحريقك هذا وجهاً ، إذِ الناسُ عندك كالنبات . فقال صالح : يا أبا الهذيل ، إنما تحرقني على ولدي لأنه لم يقرأ كتابَ الشكِّ . فقال : وما هذا ؟ فقال صالح : كتابٌ وَصَعْتُهُ ، مَنْ قرأه شكَّ فيما كان حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان . فقال له إبراهيم النظام : فابنِ أنتَ على أنه لم يمت وإن كان قد مات ، وعلى أنه قرأ الكتاب وإن لم يكن قرأه !

وهذه الحكايةُ تذكّرني بهذه المناسبةِ بحكايةٍ أخرى من هذا النوع . فقد دَخَلَ رجلٌ من الحِمْيَرِ وهي فرقةٌ من الرافضة ، على المأمون ، وكان ثمامةُ ابنُ أُمِّسَ حاضراً . فقال له المأمون كلمتهُ . فقال له ثمامةُ سائلاً : ما تقول وما مذهبُك ؟ فقال الحِمْيَرِيُّ : أقول إنَّ الأشياءَ كلَّها على التوهم والحِسبان ، وإنما يُدريك الناسُ منها على قَدَرِ عقولهم ، ولا حَقَّ في القضية . فقام إليه ثمامةُ ولطمه فقال الحِمْيَرِيُّ : يا أميرَ المؤمنين ، يَفْعَلُ بي مثلَ هذا في مجلسك ؟ فقال له ثمامةُ : وما فعلتُ بك ؟ قال : لَطَمْتَنِي . قال : ولعلِّي إنما دَهَنْتُكَ بالبان ، ثم أنشأ يقول :

ولعلَّ آدمَ أمنا	والأبَّ حواً في الحساب
ولعلَّ ما أبصرتَ مِن	بيضِ الطيورِ هو الغراب
وعساکَ حينَ قعدتَ	قُمتَ وحينَ جئتَ هو الذهب
وعسى البنفسجُ زنبقُ	وعسى البهارُ هو السذاب
وعساکَ تأكلُ من تراك	وأنتَ تحسبه كباباً !

● السؤال : هل المملقات سبع أم أكثر ، وما ترتيبها الزمني ، وأيا أجود بالترتيب ، وما مطلع كل مملقة ؟

فصل رشاد ملحم
الدريكيش - سورية

★

المملقات

● الجواب : اختلف الرواة في عدد المملقات وأصحابها ؛ فمنهم من جعلها سبعة وأصحابها : امرؤ القيس وطرفة وزهير ولييد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة . ومنهم من جعلها ثانياً بإضافة النابغة الذبياني ؛ ومنهم من جعلها عشرأ بإضافة الأعشى وعبيد بن الأبرص . وذكر ابن خلدون علقمة الفحل من جملة سبعة من أصحاب المملقات . وذكر الزوزني في شرحه للمملقات أنها سبع : " لامرؤ القيس وطرفة وزهير ولييد وعمرو بن كلثوم وعنترة والحارث بن حلزة ، ولم يدخل النابغة الذبياني ولا أعشى بكر ، وإنما أضيف هذان الشاعران إلى شرح المملقات للزوزني على أنها من أصحاب المملقات ، فتكون المملقات بذلك تسعاً . ونشر النعساني شرحاً للمملقات وعدّها عشرأ ، وأصحابها امرؤ القيس وطرفة وزهير ولييد وعمرو

ابن كلثوم وعترة والحارث بن حلزة والنابغة والأعشى وعبيد بن الأبرص .
وهذا هو ما أقره أيضاً الشيخ مصطفى الغلاييني في شرحه للمعلقات .

والمعلقات قصائدُ اختارها العرب من شعر فحول الشعراء وكتبوها بماء الذهب على الحرير وَوَضَعُوهَا فِي الكعبة تَشْرِيفاً لَهَا ، أو إنهم علقوها فيها فسميت بالمعلقات ، ولأنها كتبت بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقُبَاطِي سُمِّيَتْ بالمُدَّهَبَات . ومع ذلك فقد أنكر بعضهم أنها كانت تُملِّقُ بِأَسْتَارِ الكعبة ، وأقدم من أنكر ذلك أبو جعفر النحاس النحوي .
غير أن ابن عبد ربه يقول : وقد بَلَغَ مِنْ كَلْفِ العَرَبِ بِهِ (أي بالشعر) أن عَمَدَتْ إِلَى سَبْعِ قَصَائِدَ مِنَ الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القُبَاطِي ، وعلقتها بأستار الكعبة ، فمنه ما يقال له : مُدَّهَبَةٌ امرئ القيس ومُدَّهَبَةٌ زهير . والمُدَّهَبَاتُ سَبْعٌ ، ويقال لها المُعلِّقَات . هذا ما قاله ابن عبد ربه .
وقد أيد هذا القول ابن رشيقي صاحب كتاب العمدة ، وابن خلدون .

أما ترتيب هذه المعلقات الزمني فغير ميسور بسبب اختلاف الروايات وعدم وجود قيود تاريخية صحيحة . والشيء الممكن هو ترتيب الشعراء بحسب سني وفاتهم تقريباً . فامرؤ القيس توفي سنة ٥٦٥ ميلادية ، وطرفة سنة ٥٥٠ أو ٥٥٢ ، وزهير سنة ٦٣١ ، والحارث بن حلزة سنة ٥٦٠ ، ولييد سنة ٦٨٠ ، وعمرو بن كلثوم سنة ٦٠٠ ، وعبيد بن الأبرص سنة ٥٥٥ ، والنابغة سنة ٦٠٤ ، وعترة سنة ٦١٥ ، والأعشى ٦٢٩ . فأقدمهم وفاة طرفة بن العبد ثم عبيد بن الأبرص ثم الحارث بن حلزة ثم امرؤ القيس ، يليهم عمرو بن كلثوم ثم عترة والنابغة والأعشى وزهير ، وآخرهم لييد بن ربيعة فقد أدرك الإسلام وأسلم .
ويقال إن الأعشى أدرك الإسلام أيضاً ولم يُسَلِّم .

واختلف أدباء العرب في أحسنِ المعلقات شعراً ، فمنهم من فضل شعر امرئ القيس ، ومنهم من فضّل شعرَ النابغة أو شعرَ طرفة أو شعرَ زهير

أو شعر لبيد أو عمرو بن كلثوم. وقد رتّب أبو عبيدة الشعراء في هذا الترتيب:
امرؤ القيس ثم زهير ثم النابغة ثم الأعشى ثم لبيد ثم عمرو بن كلثوم ثم طرفة.
والتفق عليه بصورة عامة أن امرأ القيس هو أمير الشعراء .

أما مطالع المملقات فهي كما يلي :

معلقة ' امرئ القيس مَطْلَعُهَا :

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِ

ومعلقة طرفة مَطْلَعُهَا :

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِيْرِقَةٍ تَهْمِدِ

تَلُوحُ كِبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

ومعلقة زهير مَطْلَعُهَا :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَّمِ

ومعلقة ' لبيد مَطْلَعُهَا :

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِيَمِينِي، تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

ومعلقة عمرو بن كلثوم مَطْلَعُهَا :

أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَأَصْبَحِينَا وَلَا تَبْقِي خَوْرَ الأَنْدَرِينَا

ومعلقة عنتره مَطْلَعُهَا :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟

ومعلقة الحارث بن حِلْزَة مطلقاً :

أَذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ تَاوِرٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاهِدُ

ومعلقة الأعشى ميمون مطلقاً :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

ومعلقة النابغة الذبياني مطلقاً :

يَادَارَ مِيَّةَ فِي الْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمْدِ

ومعلقة عبيد بن الأبرص مطلقاً :

أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْيَاتُ فَالذَّنُوبُ

وعند العرب قصائد مشهورة غير المعلقة، مثل المُجَمَّهَرَاتِ وَالْمُسْتَقْبِيَاتِ وَالْمَذَهَبَاتِ وَالْمَشُوبَاتِ وَالْمُلْحَمَاتِ وَغَيْرَهَا. فَالْمُجَمَّهَرَاتُ سَبْعُ قَصَائِدَ لِمَشَاهِيرِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْمَعْلَقَاتِ وَيُقَالُ إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِالْمُجَمَّهَرَاتِ تَشْبِيهاً لَهَا بِالنَّاقَةِ الْمُجَمَّهَرَةِ وَهِيَ التَّدَاخُلَةُ الْخَلْقُ كَأَنَّهَا جَمُورٌ مِنَ الرَّمْلِ ، أَيُّ إِنَّهَا عَالِيَةُ الطَّبَقَةِ مَحْكَمَةُ السَّبْكِ ، وَأَصْحَابُهَا : النَّابِغَةُ الذَّبِيَانِيُّ وَعَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَبِشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ وَخِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ وَالنَّسْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ .

وَالْمُسْتَقْبِيَاتُ قَصَائِدُ سَبْعُ مِنْ مَخْتَارِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْمَعْلَقَاتِ ، وَأَصْحَابُهَا الْمُسَيَّبُ بْنُ عَكَّاسٍ وَالْمُرْقَشُ الْأَصْفَرُ وَالْمُنَلِّسُ وَعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ وَالْمُهَلِّبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَدُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ وَالْمُنْتَخَلُ الْهَذَلِيُّ .

وَالْمَذَهَبَاتُ سَبْعُ قَصَائِدَ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الْمَعْلَقَاتِ ، وَكَذَلِكَ الْمَرَاثِيُّ وَالْمَشُوبَاتُ وَالْمُلْحَمَاتُ ، وَكُلُّهَا مَرَاتِبُ أَوْلَاهَا الْمَعْلَقَاتُ وَآخِرُهَا الْمُلْحَمَاتُ . وَهَذَا يُوحِي بِأَنَّ الْمَعْلَقَاتَ فِي الْأَصْلِ سَبْعُ قَصَائِدَ ، وَلَا مَعْنَى لَزِيادَتِهَا إِلَى عَشْرِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفٌ يُسَلُّ عَلَيَّ السِّيفُ مِنْهُ وَأَسْكُتُ
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتٌ

محمد الصادق شعبان

طريق تنبو - مركز الشيعية - صفاقس - تونس

★

مالك بن طوق

● الجواب : هذان البيتان لمالك بن طوق التغلبي من أبياتٍ وحكاية .

أما الأبيات فمطلعها ، كما في قَوَاتِ الوَقِيَاتِ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النَّطْعِ وَالسِّيفِ كَامِنًا
يُلاِحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ

أما الحكاية فهي أن مالكاً هذا كان أحد الأشراف والفرسان الأجواد ،

وكانت له الرُّحْبَةُ المعروفة برحبة مالك بن طوق ، بناها على الفرات .

وسبب ذلك أن هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات
ومعه مالك بن طوق ، فلما دنت الحراقة من مكان يقال له الدواليب
قال مالك : يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط لنجوز هذه الدواليب !
قال الرشيد : أحسبك تخاف هذه ؟ قال : الله يكفي أمير المؤمنين كل
مخذور . قال : قد تطيرت بقولك . ثم صعد إلى الشط . فلما بلغت الحراقة
إلى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها . فتمعجب الرشيد من ذلك .
وسجد شكر الله ، وتصدق بأموال كثيرة ؛ وقال للملك : وجبت لك علينا
حاجة ، فسل ما تحب . فقال : يعطيني أمير المؤمنين هنا أرضاً أبنيتها ،
فتنسب إلي . قال الرشيد : قد فعلنا ، وساعدناك بالأموال والرجال .
فلما عمّرها مالك بن طوق واستوسقت أموره فيها ، أنفذ إليه الخليفة
يطلب منه مالا ، فتمكّل ودافع ومانع وتحصن ، وجمع الجيوش ،
وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد ، إلى أن ظفر به صاحب الرشيد
وحمله مكبلا ، ومكث في السجن عشرة أيام ، ثم أمر بإحضاره في جمع
من الرؤساء وأرباب الدولة . فقبل الأرض بين يدي الرشيد ولم ينطق .
فمعجّب الرشيد من صمته ، وغازه ذلك ، وأمر بضرب عنقه ، وبسط
المنطق وجرد السيف وقدم مالك . فقال الوزير : يا مالك ، تكلم فإن
أمير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع مالك رأسه وقال : يا أمير المؤمنين ،
أخريست عن الكلام دهشة ، وقد أذهبت عن السلام والتحية ، فأما إذا
أذن أمير المؤمنين فإني أقول : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،
المحمد الذي خلق الإنسان من سلالة من طين . يا أمير المؤمنين ، جبر الله
بك صدع الدين ولم يك شعث الأمة ، وأخذ بك شهاب الباطل ،
وأوضح بك سبيل الحق ، إن الذنوب تخرس الألسنة الفصيحة وتصدع
الأفئدة ، وأيم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبق إلا
عقوك وانتقامك ، ثم أنشأ يقول بعد ما تلفت يمينا وشيالا :

أرى الموتَ بين النِطعِ والسيفِ كما نأ
يُلاحِظني من حيث ما أتلفت

حق أتم القصيدة .

فبكى الرشيد وعفا عنه .

وفي ثَمَرَاتِ الأوراقِ لابنِ حَبَّيَّةِ المحوي أنَ الحكايةَ جَرَّتْ بينَ المعتصمِ
وتيم بنِ جميلِ الخارجي ، وكان هذا قد خَرَجَ على المعتصمِ فجيء به أسيراً ،
وجيء بالسيفِ والنِطعِ ، فتكلم الخارجيُ بكلامٍ يشبه ما أوردناه آنفاً عن
مالكِ بنِ طوق ، ثم أنشد القصيدةَ نفسها . فبكى المعتصمُ ، وقال إنَّ من
البيانِ لَسِعَغِرا ، وعفا عنه . واللهُ أعلم . ويظهر أن حكايةَ مالكِ بنِ طوق
هي الصحيحة ، لأنه يقول :

يَعِزُّ عَلَى الأوسِ بنِ تَغْلِبَ موقِفٌ ...

ومالكُ بنِ طوقِ تَغْلِي .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا جار الأميرُ وحاجباه
وقاضي الأرض أسرَفَ في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ
لقاضي الأرض من قاضي السماء

مشعل عوض العتيبي

المدرسة المتوسطة - خميس مشيط - المملكة العربية السعودية

★

إذا جار الأميرُ ..

● الجواب : كنت أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة ، وذكرتُ عنه حكايةً فيها هذان البيتان ، ولكنني قرأتُ في أمالي الزّجاجي حكايةً تختلف عن تلك ، في المناسبة التي قيل فيها هذان البيتان . فقد ذكر الزّجاجي حديثاً عن يعقوبَ بن يوسف الكوفي قال : حَجَجْتُ ذات سنة فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وما أظنُّكَ تفعل . قال فقلتُ :

يا هذا ما أعجبَ يا سَكَّ من عفوَِ الله ، قال : إنَّ لي ذنباً عظيماً . فقلت : أخبرني . فقال : كنتُ مع يحيى بن محمد في الموصل ، فأمرنا يومَ جُمعة فاعتَرَضنا المسجدَ ونرى أننا قتلنا ثلاثين ألفاً . ثم نادى المنادي : مَنْ عَلَّقَ سَوَطَهُ على دارِ فالدارُ وما فيها له . فمَلَّقتُ سوطي على دارِ ودخلتها فإذا فيها رجلٌ وامرأةٌ وابنان لها ، فقدمت الرجلَ فقتلته ، ثم قلتُ للمرأةِ : هاتي ما عندكِ وإلاَّ ألحقتُ إبنيكِ به . فجاءتني بسبعةِ دنانير . قال فقلتُ : هاتي ما عندكِ ! فقالت : ما عندي غيرُها . فقدمتُ أحدَ ابنها فقتلته ، ثم قلتُ : هاتي ما عندكِ ، وإلاَّ ألحقتُ الآخرَ به . فلما رأت الجِدَّ مني قالت : إرْفَتِي ، فإن عندي شيئاً كان أوْدَعَنِيه أبوما . فجاءتني بدرعٍ مُذهبةٍ لم أرَ مثلها في حنْها . فجمَلتُ أقبَلها فإذا عليها مكتوبٌ بالذهب :

إذا جار الأميرُ وحاجباه

وقاضي الأرضِ أسرف في القضاء

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ

لقاضي الأرضِ من قاضي السماء

فسقط السيفُ من يدي وارتعدتُ وخرجتُ من وِجْهي إلى حيثُ تَرَى .

أمَّا الحكايةُ الأخرى عن هذين البيتين فتختلف اختلافًا كُلياً . وخلصتها كما جاءت في الجزء الأول من كتاب (قول على قول) ، أن رجلاً من أهل اليمن روى أن سيلاً عظيماً أقبل على مكانٍ من اليمن في خلافة أبي بكرٍ الصديق ، فكشَفَ عن بابٍ مُغلقٍ ظنُّن في ذلك الوقت أنه كنز . فكتب أهلُ ذلك المكان إلى أبي بكرٍ يستشيرونه ، فجاءهم الجوابُ بأن لا يُحْرَقُوا ساكنًا حتى يُرْسِلَ إليهم التعليلات . ثم فَتِحَ البابُ ، فإذا برجلٍ على سريرٍ ، عليه سبعون

حلقة منسوجة بالذهب ، وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان :

إذا خان الأمير وكاتباه

وقاضي الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل

لقاضي الأرض من قاضي السماء

ووجد عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة ، مكتوب عليه : سيف

عاد بن إرم . والله أعلم .

ولعل الفكرة من الحكايات عن الألواح أو الأحجار أو السيوف المنقوشة بأبيات من الشعر أو غيرها هي الإتيان بشيء له قيمة تاريخية حتى يصدقها الناس ، ومن ذلك مثلاً ادعاء بعض الأقوام بأن دينهم أو أخلاقهم أو نظام الحكم عندهم ورثوها عن أجدادهم من قصائد أثرية قديمة أو من نقوش على الأحجار أو من ألواح من قديم الزمان . ويقال عن دين المورمون في أمريكا أنه أخذ من ألواح عليها تعاليم الدين أتت من فلسطين ودفنت في أمريكا واكتشفها نبيهم وأخرجها للناس . وكان من عادة بعض العرب أنهم إذا أرادوا أن يقولوا قولاً حكيماً يصدقها الناس فإنهم كانوا ينسبونه إلى لقمان الحكيم أو إلى أرسطو أو أفلاطون أو بزرجمهر . واعتادوا أيضاً أن ينسبوا الحكمة البسيطة إلى الأعراب ، واشتهر بذلك الأصمعي لأنه كانه يؤلف الأشعار والحكايات وينسبها إلى أعرابي أو أعرابية . واحترم العرب القديم ، حتى إنهم قسموا السيوف إلى ما كان منها عتيقاً وما كان محدثاً ، والفرس العتيق عندهم خير الخيول .

● السؤال : من القائل وما المناسبة مع نبذة عن حياة الشاعر .

أهاجتكَ الظعائنُ يومَ بانوا بذني الزبيّ الجميل من الأثاثِ
ظعائنُ أسلِكتَ ثقبَ المنقى تُحْتَّ إذا ونت أيّ أحتثاثِ

محمد توفيق ديناوي

الرينة - الناصرة

★

محمد النميري

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه محمد النميري ، كان في الدولة الأموية في أيام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، وكان يُشَبَّب بزَيْنَبَ أختِ الحجاج ، وقال فيها قصيدته المشهورة التي كانت أول ما قاله ، ومطلّمها :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِيرَاتِ

وقال فيها أيضاً :

طَرِبْتُ وَشَاقَتَكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنِ
أَلَا رَبُّمَا يَعْتَادُكَ الشُّوقُ بِالْحُزْنِ

وقال فيها أيضاً :

أَهَاجَتَكَ الضَّغَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِيذِي الزُّبِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
ظَمَائِنُ أَسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنْقَى تُحْتُ إِذَا وَنَتْ أَيَّ أَحْتِثَاثِ

وكان الحجاجُ يتهدده ، فهرب إلى اليمن وقال في ذلك :

أتاني عن الحجاجِ والبحرُ بيننا
عقاربُ تسري والعيونُ هواجعُ

وقال :

وفي الأرضِ ذاتِ العَرَضِ عنكَ ابنُ يُوسُفِ
إِذَا شِئْتُ مَنَائِي لَا أَبَا لَكَ وَاسِعُ

فإن نلتني حجاجُ فأشتفِ جاهداً
فإن الذي لا يحفظُ اللهُ ضائعُ

فطلبه الحجاجُ ولم يتمكن منه ؛ ولكن طال على النميري مقامه بعيداً
غربياً هارباً واشتاق إلى وطنه ، فجاء ودخل على الحجاج حتى وقف على
رأسه ، فلما رآه الحجاجُ قال له : إيه يا نميري ، أنت القائل :

فإن نلتني حجاجُ فأشتفِ جاهداً

فقال : بل أنا الذي أقول :

أخاف من الحجاج ما لستُ خائفاً
من الأسدِ العِرْباضِ لم يَشْنِه دُعْرُ
أخاف يديه أن تنالا مقاتلي
بأبيضَ عَضْبٍ ليس من دونه سِترُ
وأنا الذي أقول :

فها أنا ذا طوّفتُ شرقاً ومغرباً وأبنتُ وقد دَوَّختُ كُلَّ مكاني
فلو كانت العنقاءُ منك تطيري لي لَحَلْتُكَ ، إلا أن تصدّ ، تراني
فتبَسّم الحجاج وأمنه ، وخلصي سبيته .

ويقال إن يوسفَ بنَ الحكمِ أبا زينب ، جاء إلى عبدِ الملكِ بنِ مروان ،
لما بعثَ عبدُ الملكِ بالحجاجِ لحربِ ابنِ الزبير ، وقال له : يا أميرَ المؤمنين إن
غلاماً منا قال في ابنتي زينب ما لا يزالُ الرجلُ يقولُ مثله في بنتِ عمته ،
وإن هذا (يعني ابنته الحجاج) لم يزالَ يتتوقُّ إليه ويهيمُ به ، وأنتَ الآنَ
تبسّمته إلى ما هناك ، وما آمنته عليه . فدعا عبدُ الملكِ بالحجاجِ وقال له إن
محمّداً النميريَّ جاري ولا سلطانَ لكَ عليه فلا تعرّضْ له .

وكان الحجاجُ وجّهَ بيزينبَ مع نساءٍ أخرى إلى الشامِ لما خرّجَ ابنُ
الأشعثِ على الدولة خوفاً عليها . فلما قُتِلَ ابنُ الأشعثِ كتبَ الحجاجُ إلى
عبدِ الملكِ بذلك ، وكتبَ إلى أخته زينبِ كتاباً يُخبرُها الخبرَ ، وأرسلَ
الكتابين مع رسولٍ له . فأعطاها الرسولُ الكتابَ ، وهي راكبةٌ على بغلةٍ ،
ففضّضتْ زينبُ الكتابَ لتقرأه فسمعتْ البغلةُ قعقعةَ الكتابِ فنقرتْ ،

وَمَرَدَّتْ زَيْنَبُ عَنْهَا فَانْدَقَتْ عُنُقُهَا وَمَاتَتْ . وَقَالَ النَّمِيرِيُّ فِي رثَائِهَا :

لِزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ
هُدُوءًا إِذَا اللَّيْلُ أَرَجَحَنْتُ خَوَافِقُهُ

سَيِّئِكِ مِرْنَانُ الْعَشِيِّ يُجِيبُهُ
لَطِيفُ بَنَانِ الْكُفِّ دُرْمٌ مَرَاقِقُهُ

إِذَا مَا بِيَسَاطِ الْلَّهْوِ مُدٌّ وَالْقَيْتُ
لِلذَّاتِ أَنْعَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وَالنَّمِيرِيُّ غَيْرُ هَذِهِ الْأَشْعَارِ أَشْعَارٌ يُغْنِي بِهَا فِي ذِكْرِ زَيْنَبَ ، وَمِنْهَا :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نَعْمَةً وَمَصِيفُهَا بِالطَّائِفِ
أَحْبِيبُ بَيْتِكَ مَوَاقِفًا وَبِزَيْنَبِ مِنْ وَاقِفِ
وَعَزِيزَةٌ لَمْ يَغْذُهَا بُؤْسٌ وَجَفْوَةٌ حَائِفِ
غَرَاءٌ يَحْكِيهَا الْغَزَالُ بِمُقْلَةٍ وَسَوَالِفِ

وَمِنْ شِعْرِهِ الْغَنَائِيَّ أَيْضًا فِيهَا قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبِ مُعْنَى غَزَلٍ ، يَحُبُّ الْمُحِلَّةَ أُخْتِ الْمُحِلِّ

وَمِنْهَا :

كَأَنَّ الْقَرْنَفَلَ وَالزَّنَجِيلَ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَذَوْبَ الْعَسَلِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبِيَاهِهَا إِذَا مَا صَفَا الْكُوكَبُ الْمُعْتَدِلُ

● السؤال : من القائل :

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فَرَضُ من الله في القرآن أَنْزَلَهُ
عبد النبي عمران علي احمد النميمي
صُحَّاح

★

الامام الشافعي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى الإمام الشافعي ، ويقول :

يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فَرَضُ من الله في القرآن أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ من عظيمِ الذِّكْرِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ
وقوله : حُبُّكُمْ فَرَضُ في القرآن أَنْزَلَهُ ، إشارةٌ إلى الآيةِ الكريمةِ :
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ في القُرْبَى . وفي التفسير أن القُرْبَى
هنا كما قال سعيد بن جبَّير هي آل الرسول ﷺ . وقال ابن عباس : عَجِبْتُمْ
أَنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ تَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ . وعن ابن عباس

أيضاً في قوله تعالى : إلا المودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحيمي ، وإلى هذا القول ذهب 'مجاهد' وقتادة' وعكرمة' ومقاتل' والضحاك . وعن ابن عمر أن أبا بكر قال : ارتقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته واختلفوا في قرابته ، فقيل عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ، وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتروا في جاهلية ولا في إسلام . وعن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال : إني تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به ؛ فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . قال : نساؤه من أهل بيته ؛ ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر ، وآل عباس . ويقول الخازن في تفسيره إن قال قائل إن طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز ، لقوله تعالى في سورة نوح وغيره من الأنبياء : وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ، قلت : لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة ؛ بقي الجواب عن قوله : إلا المودة في القربى ، فالجواب عنه من وجهين : الأول معناه لا أطلب منكم إلا هذا ، وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سُيُوفهم بيهنَ فلولٍ من قراعِ الكتابِ

معناه : إذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيبٌ بل هو مدحٌ فيهم ، ولأن المودة بين المسلمين أمرٌ واجب ، وإذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان أهل البيت أولى ، فقوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، فالمودة في القربى ليست أجراً في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم ،

فكانت مودتُهم وصليتُهم لازمةً لهم ، والوجهُ الثاني أن هذا الاستثناءَ بكلمةٍ (إلا) استثناءٌ منقطع ، وتمَّ الكلامُ عند قوله : قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عليه أجرًا ، ثم ابتداءً فقال : إلا المودةَ في القربى ، أي لكنْ أذْكَرُكُمْ المودةَ في قرابتي الذين هم قرابَتكم ، فلا تُؤذوهم . وقيل إن هذه الآيةُ منسوخةٌ ، وذلك لأنها نزلت في مكة ، وكان المشركون يؤذون رسولَ الله ﷺ ، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيةَ ، فأمرهم فيها بمودةِ رسولِ الله وصِلَةِ رَحْمِهِ ؛ فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصارُ ونصروه أَحَبَّ اللهُ تعالى أنْ يُلْحِقَهُ بأخوانه من النبيين ، فأنزل اللهُ تعالى : قُلْ ما سألتُكم من أجرٍ فهو لكم ، إنْ أجريَ إلا على الله . فصارت هذه الآيةُ ناسخةً لقوله : قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عليه أجرًا إلا المودةَ في القربى . وإلى هذا ذهب الضحاكُ والحسينُ بنُ الفضل . والقولُ بِنسخِ هذه الآيةِ غيرُ مرضي ، لأنَّ مودةَ النبي ﷺ وكفَّ الأذى عنه ومودةَ أقاربه من فرائضِ الدين ، وهو قولُ السلف ، فلا يجوز القولُ بنسخِ هذه الآيةِ .

أما قولُ الشافعي : « مَنْ لم يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ له » فهو إشارةٌ إلى أنَّ المُسَلِّمَ في الصلاة يقول في ختامِ صلاته في الركوع : اللهم صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد ، كما هو معلوم .

وللامام الشافعي أشعارٌ أخرى في مدحِ آلِ البيتِ منها مثلاً قوله :

آلُ النبيِّ ذريعتي وهمُ إليه وسيلتي

أرجو بأن أُعْطِيَ غداً بيدي اليمينِ صحيفتي

أي إنه يَرجو لصلاحه ومَحَبَّتِهِ لآلِ البيتِ وسَفَاعَةَ رسولِ الله أن يكونَ من المرَّضيِّ عنهم يومَ القيامةِ ، فيأخذَ صحيفتهِ بيمينه ، كما جاء

في القرآن الكريم : «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا
كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ . فهو في عيشة راضية . في جنة
عالية . قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ .
وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ . »

ورأيت في تفسير ابن كثير قوله : وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ
قال في خطبته في غدیر خم : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعشرتي ،
وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . » وفي الصحيح أن الصديق رضي الله
عنه قال لعلي رضي الله عنه : والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن
أصل من قرابتي . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس : والله لإسلامك
يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، لأن إسلامك كان أحب
إلي رسول الله من إسلام الخطاب . وروى الإمام أحمد عن يزيد بن حيان قال :
انطلقت أنا والحُصَيْن بن مَيْسَرَةَ وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا
إليه قال حُصَيْن : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً : رأيت رسول الله ﷺ
وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه ؛ لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً ،
حدَّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله . فقال : يا ابن أخي ، لقد كبر سنِّي
وقد دم عهدِي ، ونسيت بعض الذي كنت أعبي من رسول الله ﷺ ، فما
حدَّثتكم به فاقبلوه ، وما لا فلا تُكلِّفونيهِ . ثم قال : قام رسول الله ﷺ
خطيباً فبينا عند ما يُدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه
وذكر وعظ ، ثم قال : «أما بعدُ أيها الناس ، إنما أنا بشرٌ يوشك أن
يأتيني رسولُ ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله تعالى فيه
الهُدَى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، ثم قال : «وأهل بيتي ،
أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . فقال حُصَيْن لزيد بن
الأرقم : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه أهل بيته ؟ قال زيد إن نساءه
لسن من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة . قال حُصَيْن : ومن
هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانُ عَدْنِ عَلَى جَنَاتِ أَنْهَارِ عَذَابِ
تُفِيٌّ ظِلُّهَا نَفْحَاتُ رِيحِ تَهْزُ مُتُونَ أَغْصَانِ رَطَابِ
مَرُوانَ صَقْرِ
اللاذقية - سورية

*

ابن الرومي

● الجواب : هذان البيتان لابن الرومي من قصيدة مدح بها عبید الله
ابن عبد الله بن طاهر ، ومطلعها :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ هَوَانُ عَتْبِي وَصَدُّ الغَانِيَاتِ لَدَى عِتَابِي
وَيَتَكَرَّرُ قَوْلُهُ ، يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ مَرَّاتٍ ، فهو يقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانُ عَدْنِ عَلَى جَنَاتِ أَنْهَارِ عَذَابِ
تُفِيٌّ ظِلُّهَا نَفْحَاتُ رِيحِ تَهْزُ مُتُونَ أَغْصَانِ رَطَابِ

ويقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ تَرْتَمُ بَيْنَهَا زُرُقُ الذُّبَابِ

وكذلك :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةُ نَهْيِهِ تَمِيرُ الْمَاءُ مُطَّرِدِ الْحَبَابِ

وكذلك :

تَذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَبَا بَلِيلُ رَسِيسِ الْمَسِّ لِإِغْبَةِ الرَّكَّابِ

وفي الآخر يقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِیْضُ بَرْقٍ وَسَجْعُ حَمَامَةٍ وَحَنِينُ نَابِ

فِيَا أَسْفَا ، وَيَا جَزَعًا عَلَيْهِ وَيَا حَزْنًَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ

أَفْجَعُ بِالشَّبَابِ وَلَا أُعْزَى لَقَدْ غَفَلَ الْمُعْزَى عَنِ مُصَابِي

ولابن الرومي أيضاً في تفجُّمه على ذهابِ الشباب :

يَا شَبَابِي وَأَيْنَ مَنِي شَبَابِي أَذَتْنِي أَيَّامُهُ بِأَنْقِضَابِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي تَحْتَ أَفْنَانِهِ اللَّدَانِ الرَّطَابِ

وَمُعْزٌ عَنِ الشَّبَابِ مُوسٌ بِمَشِيبِ اللَّدَاتِ وَالْأَصْحَابِ

قُلْتُ لِمَا أَنْتَ حَى يَعْذُ أَسَاءَةَ مِنْ مُصَابِ شَبَابِهِ كَمُصَابِي

لَيْسَ تَأْسُو كُلُّومُ غَيْرِي كُلُّومِي مَا بِهِ مَا بِهِ وَمَا بِي مَا بِي

وَيُرَدُّ الْجَاهِظُ عَلَى الَّذِينَ يَتَفَجَّمُونَ عَلَى زَوَالِ الشَّبَابِ وَيَتَمَنُّونَ لَوْ عَادَ
إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ :

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

وَفِي مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ يَقُولُ مَنصُورٌ الثَّمِيرِيُّ :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةَ مَنِي وَلَا جَزَعَ

إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ

أَوْ ذَى الشَّبَابِ وَفَاتَتْنِي بِيغْرَتِهِ

خُطُوبُ دَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا جُذَعُ

مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ

حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَتْ أَسْرَابَ دَمْعَتِهِ

فِي حَلْبَةِ الحَدِّ أَجْرَاهَا حَشَى وَجَعُ

أَصْبَحْتُ لَمْ تُطْعَمِي تُكَلِّ الشَّبَابِ وَلَمْ

تَشْجِي بِيغْصَتِهِ فَالْعُذْرُ لَا يَقَعُ

مَا وَاجِهَ الشَّيْبَ مِنْ عَيْنٍ وَإِنْ وَمَقَّتْ

إِلَّا لَهَا نَبْوَةٌ عَنْهُ وَمُرْتَدَعُ

إِنِّي لَمُعْتَرِفٌ مَا فِيَّ مِنْ أَرَبٍ

عِنْدَ الحِسانِ فَمَا لِلنَّفْسِ تَنْخَدِعُ

قد كِدْتَ تَقْضِي عَلَى قَوْتِ الشَّبَابِ أَسَى
لَوْلَا تَعَزُّيكَ أَنْ الْأَمْرَ مُنْقَطِعُ
مَا كَانَ أَقْصَرَ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَمَا
أَبْقَى حَلَاوَةَ ذِكْرَاهِ الَّتِي تَدَعُ
مَا كُنْتَ أَوَّلَ مَسْلُوبٍ شَبِيئَتَهُ
مَكْسُوءٍ شَيْبٍ ، فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَزَعُ

وفي أقوالِ ابنِ الرومي أيضاً في الشباب والشيب :

وإني لأرجو الشَّيبَ ثم أخافه
كَمَا يُرْتَجَى شَرْبُ الدَّوَاءِ وَيُحْذَرُ
هُوَ الشَّيبُ إِنْ يَسْبِقُ فَعَيْشٌ مُبَغَّضٌ
عَلَيَّ وَإِنْ يُسْبِقُ فَمَوْتُ مُقَدَّرٌ
إِذَا سَنَيْتَ عَيْنُ امْرِئٍ شَيْبَ نَفْسِهِ
فَعَيْنٌ سِوَاهُ بِالشَّنَاقَةِ أَجْدَرُ
أَلَا أَيُّهَا الشَّيْبُ سَمِعَا وَطَاعَةَ
فَأَنْتَ لَعَمْرِي مَا حَيَّيْتُ الْمُظْفَرُ
إِذَا كُنْتَ تَحْوِ صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِرًا
فَأَنْتَ عَلَى مَا يَصْبُغُ النَّاسُ أَقْدَرُ
أَبَى الْخَيْطَرُ وَالْحِنَاءُ حَرَبُكَ بَعْدَمَا
بَدَا لَهَا أَنْ سَوْفَ لَا شَكَّ تَظْهَرُ

ومن الذين كانوا يبيكون على الشباب كثيراً أبو العتاهية فهو يقول بمعنى قول
ابن الرومي أو بما هو قريب منه :

لَهْفِي عَلَى وَرَقِ الشَّبَابِ وَغُضْنِهِ الخُضْرَ الرِّطَابِ
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَبَانَ عَنِي غَيْرَ مُنْتَظَرِ الأَيَابِ
فَلأَبْكِينَ عَلَى الشَّبَابِ وَطِيبِ أَيَامِ التَّصَابِي
وَلأَبْكِينَ مِنَ البَيْلَى وَلأَبْكِينَ مِنَ الخِضَابِ
إِنِّي لِأَمَلُ أَنْ أُحَلِّدَ وَالنِّيَّةُ فِي طِلَابِي

والفرزدق ، كابن الرومي وأبي العتاهية ، كان يتشاهم بالشيب ، فهو يقول :

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَد فَاتَ مَرْدُودُ
أَمْ هَلِ دَوَاءُ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَانًا وَلَنْ يَجِدُوا
عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ العُودُ
ويقول أيضاً :

فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَدَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَتْ ضَيْفًا نَازِلًا رَحْلًا

ومن أقوال ابن الرومي في الشيب :

كَفَى حَزَنًا أَنْ الشَّبَابَ مُعَجَّلُ
قَصِيرُ اللَّيَالِي وَالشَّيْبُ مُخَلَّدُ

وَعَزَّكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ
نَقَالُوا : نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَشْمَلُ
فَقُلْتُ : نَهَارُ الْمَرُءِ أَهْدَى لِسَعْيِهِ
وَلَكِنَّ ظِلَّ اللَّيْلِ أُنْدَى وَأَبْرَدُ
مَحَارُ الْفَتَى شَيْخُوخَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ
وَمَرَجُوعٌ وَهَاجِرُ الْمَصَابِيحِ رَمِيدُ

ويقول ابن الرومي أيضاً في الشباب :

كَانَ الشَّبَابُ وَقَلْبِي فِيهِ مُنْغَمِسُ
مِنْ لَذَّةٍ لَسْتُ أَذْرِي مَا دَوَاعِيهَا
رَوْحٌ عَلَى النَّفْسِ مِنْهُ كَانَ يُبْرِدُهَا
بَرْدَ النَّسِيمِ وَلَا يَنْفَكُ يُحْيِيهَا
كَأَنَّ نَفْسِي كَانَتْ مِنْهُ سَارِحَةً
فِي جَنَّةٍ بَاتَ سَاقِي الْمَزْنِ يَسْقِيهَا
يَمْضِي الشَّبَابُ وَيَبْقَى مِنْ لُبَاتِهِ
شَجْوٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَنْفَكُ يُشْجِيهَا
مَا كَانَ أَكْبَرَ عِنْدِي قَدْرَ نِعْمَتِهِ
لِنَفْسِهِ لَا لِجِلْمِ كَانِ يُضْيِيهَا
والأقوال في الشباب والشيب أكثر من أن تُحصى في الشعر العربي ،

وأختم القول هنا بأبيات لطيفة للفقير الزاهد أبي عمران :

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِجَهْلِهِ وَبِعَارِهِ وَأَتَى الْمَشِيبُ بِحِلْمِهِ وَوَقَارِهِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُبَعَّدٍ مِنْ رَبِّهِ بَغْرُورِهِ وَمُبَشِّرٍ بِجَوَارِهِ
مَا زِلْتُ أَمْرَحُ بِالشَّبَابِ جَهَالَةَ كَالطَّرِيفِ يَمْرَحُ مُعْجَبًا بِعِذَارِهِ
وَسَحَبْتُ أَثْوَابَ البَطَالَةِ لِأَهْيَا وَجَرَرْتُ مِنْ بَطْرِ فُضُولِ إِزَارِهِ
حَتَّى تَقْلَصَ ظِلُّهُ فَتَكْشِفَتْ عَوْرَاتِهِ وَبَدَا قَبِيحُ عَوَارِهِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطَائِلٍ غَيْرِ الأَسَى وَتَنَدَّمُ مِنِّي عَلَى أَوْزَارِهِ
وَالآنَ قَدْ خَطَّ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي بِمَوَاعِظِ وَالْحَقُّ فِي تَذْكَارِهِ
وَالنَّفْسُ تَرَكَّبُ غَيْبًا لَا تَرَعُوي عَنْهُ وَلَا تُصْغِي إِلَى إِنْذَارِهِ
لَهْفِي عَلَى عُمْرٍ يَمُرُّ مُضِيْعًا مُخْصَى عَلَيْهِ بَلِيْلُهُ وَنَهَارِهِ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

١ - والخبزُ كالعنبرِ الأصلي عندهمُ

٢ - قومُ إذا استنبح الأضيافُ كلَّهمُ

مبارك عمر اليمني

أبو ظبي - الخليج العربي

عبد الرحمن حمّد النميري

المجمعة - السعودية

خليفة عمر البكباك

مصراة - الجماهيرية الليبية

★

الأخطل

● الجواب : هذا شطرٌ من بيتٍ للأخطل الشاعر الأموي ، والبيت من جملة أبياتٍ قالها في الهجاء ، وكان في هذا مُقَدِّعاً ، مع أنه قد عُرِفَ عنه الترفعُ عن الأقداع . والأبياتُ كما تُروى هي :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبهم قالوا لِأَمِّهم بُوي على النار
فَتَمَنَعُ البَوْلَ شُحًّا أن تجودَ به وما تبولُ لهم إلا بمقدار
والخبزُ كالغنبرِ الهنديِّ عندهم والقمحُ خمسون إردباً بدينار
ومعها بيتان آخران هما :

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهم
وَأَسْتَوْتَقُوا مِن رَتَاجِ البَابِ وَالدَّارِ
لا يَقيسُ الجارُ منهم فضلَ نارِهِم
ولا تَكُفُّ يَدُ عن حُرْمَةِ الجارِ

وهذا القولُ من الأخطلِ تعبيرٌ لجرير بقومه ؛ وجريرٌ هو القائل هجو بني
تغلب قوم الأخطل :

والتغليبيُّ إذا تنحج للقرى حاكَّ أسته وتمثل الأمثالا

ويقال إن جريراً لما هجاه الأخطلُ بالبيت : قوم إذا استنبح الأضيافُ
كلبهم ... تَوَجَّعَ من هذا البيت وقال : جَمَعَ بهذه الكلمة ضروراً من الهجاء
والشتم ، منها البخل الفاحش ومنها عقوق الأبناء لِأَمِّهم في ابتذالها دون غيرها ،
ومنها تقدير الفناء ومنها السوءة التي ذكرها عن الوالدة . وهذا من بيتٍ لم
نذكره بين الأبيات .

ومما هو من قبيل أبيات الأخطل قولُ الذَّيَّالِ بنِ فُلَيْحِ الكِنَانِيِّ :

إنَّ بَنِي مُدَلِّجِ التُّوكِيِّ بجهلهم لا يَعتقدونَ ولا يُوفونَ للجارِ
لا يَعطِفونَ على جارٍ لِمَصْرَعِهِ ولا يُبالونَ ما لاقوا من العارِ

قومٌ إذا نَبَحَ الأضيافُ كلبَهُم قالوا لِأُمَمِهِم بولي على النار

وكان العَرَبُ إذا طال بهم السفر واحتاجوا إلى الطعام والمأوى في الليل
يَسْتَنبِعُونَ الكلابَ حتى إذا عَوَّتْ عرف أصحابُها بوجود الأضياف
فيُضِيفونهم . من ذلك مثلاً قولُ المتلمس من قصيدة :

وَمُسْتَنبِیحٍ تَسْتَكْشِطُ الریحُ ثوبَهُ
لَيَسْقُطَ عَنْهُ وهو بالثوبِ مُعْصِمٌ

عَوَى في سوادِ الليلِ بعد اعتسافِهِ
لَيَنْبِیحَ كلبٌ أو لَيَفْزَعُ نَوْمٌ

فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقري
له عند إتيانِ المُهَيَّبِ مَطْعَمٌ

يكاد إذا ما أَبْصَرَ الضيفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وهو أَعْجَمٌ

وقد نُسِبَ هذا الشعرُ إلى ابنِ هرمة . وكنيت في مناسبةٍ سابقةٍ ذكرتُ
تفصيلاتٍ أخرى لا مجالَ لذكرها الآن .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أمطري لؤلؤاً جبالَ سرّنديبٍ وفيضي آبارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا
عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا - العراق

★

الشافعي

● الجواب : ينسب هذا البيت إلى الإمام الشافعي من جملة أبيات ثلاثة مشهورة وهي :

أمطري لؤلؤاً جبالَ سرّنديبٍ وفيضي آبارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا
أنا إن عشتُ لستُ أعدم قوتاً وإذا ميتٌ لستُ أعدم قبراً
همّتي همّةُ الملوكِ ونفسي نفسٌ حرّ تَرَى المذلةَ كفراً
والأبيات ليس لها مناسبة كما أعلم ، إلا أن تكون من قبيل الافتخار

بعزة النفس والأنفة عن التكسب بأي شيء كان ، كما كان الشعراء والأدباء يتكسبون على طرقهم الخاصة .

وذكر الشافعي هنا سرّ نديب وتكرور ، لأن الأولى وهي جزيرة سيّلان أو سيّلان يقال إنها كانت مشهورة باللؤلؤ ، ولأن الثانية من بلاد السودان إلى الغرب كانت مشهورة بالذهب . فكأنه يقول إنّ هذا اللؤلؤ وهذا الذهب لا يُغريانني على إذلال نفسي ، لأنني أرى أنّ لي هيمة الملوك وأن نفسي حرّة ترى المذلة نوعاً من الكفر بالله . أما سرّ نديب فهي كما قلنا جزيرة سيّلان المعروفة في جنوب الهند في الطرف الأقصى ، وأصل اسمها سيّلان ديف أو سيّلان ديف وديف في لغتهم معناها جزيرة . وقد ذكرها ابن بطّوطة في رحلته ووصفها ولكنه - على ما أذكر - لم يتعرض لكثرة الجواهر فيها . وحكاية الجواهر هذه وكيفية التقاطها بواسطة الطير مذكورة في كتاب ألف ليلة وليلة عند الكلام على رحلات السندباد البحري . وفي ترجمة « لين » Lane لألف ليلة وليلة ذكر هذه الجواهر ، وتعليق تاريخي عليها ، فقد نقل عن الرحالة الإيطالي المشهور ماركوپولو في الكتاب الثالث من رحلته قوله إنّ الجزيرة تُنتج من الأحجار النفيسة والياقوت ما هو أثنى من أيّ أحجار أو يواقيت في أي جزء من أجزاء العالم ، ومنها السفير والياقوت الأصفر والجمشئت والبنفش وغيرها من الأحجار الكريمة . والذي تُرجم رحلة ماركوپولو إلى الانكليزية أضاف إلى ذلك قوله ، نقلاً عن رحالة آخر اسمه Cordine ، إنّ الجزيرة فيها الزمرد والياقوت والسفير وعين الهر والعقيق الأزرق والبنفش وحجر القرفة والعقيق وغيرها . ويقول « لين » إنّ المؤلفين القدماء يذكرون عن هذه الجزيرة بصورة خاصة غناها الطبيعي في الجواهر . والذين يريدون مزيداً عن كيفية سقوط الجواهر والآلي من السماء باستعمال الطير في هذه الجزيرة فليقرأوا ما جاء عن ذلك في حكايات السندباد البحري في ألف ليلة وليلة .

أما تكروور فهي من بلاد أفريقيا في جهة الجنوب الغربي حول مالي وغانة وما جاورهما . وذكرها صبح الأعشى وقال : أكثر ما يسافر به تجار المغرب الأقصى إليها الصوف والنحاس والخرز ، ويخرجون منها بالتبئر والحندم . وجاء عن الشيخ سعيد الدكالي أن في طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب ، وهم همج ، وعليهم إتاوة من التبئر تحمل إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ، ولكن ملوك هذه المملكة قد جربوا أنه ما فتحت مدينة من هذه المدن (التي في بلادهم) وفشا فيها الإسلام ، ونطق بها داعي الأذان إلا قل بها وجود الذهب ثم يتلاشى حتى يفنى .

وقد حكي في (مسالك الأبصار) عن الأمير أبي الحسن علي بن أمير حاجب ، عن السلطان (منسا موسى) سلطان هذه المملكة أنه سأله عند قدومه الديار المصرية حاجتاً عن معادن الذهب عندهم ، فقال : توجد على نوعين : نوع في زمان الربيع ينبت في الصحراء ، له ورق شبيه بالتخيل ، أصوله التبئر ؛ والثاني يوجد في أماكن معروفة على ضفّات بحاري النيجر ، تحفر هناك حفائر فيوجد الذهب فيها كالخجارة والحصى فيؤخذ ، وكلاهما هو المسمى بالتبئر . وذكر عن الشيخ عيسى الزواوي عن السلطان (منسا موسى) المذكور أنه يحفر في معادن الذهب كل حفيرة عمق قامة أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها . وربما وجد مجتمعاً في سفل الحفيرة ، وأن أمّا فيها مملكة من الكفار لا يأخذ منهم جزية ، إنما يستعملهم في إخراج الذهب من معادنه . وذكر في (مسالك الأبصار) عن والي مصر عن (منسا موسى) أن الذهب ببلاد حمى له ، لا يأخذه غيره . ولا حاجة إلى الزيادة فوق ما ذكرنا . ولكن يجب أن ننسبه إلى كلمة (آبار) في عبارة الشافعي عن آبار تكروور ، فإن هذه الآبار هي الحفائر التي كانوا يستخرجون منها الذهب كما ذكرنا آنفاً .

ويُنسَبُ للشافعي في بعض الكتب في إباءِ النفس وعزها هذه الأبيات
وهي لغيره :

ولستُ بهَيَّابٍ لمن لا يهابُني ولستُ أرى للمرء ما لا يرى ليا
فإن تَدُنْ مني تَدُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي وإن تَنَأَ عني تَلْقَني عنك نائيا
كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياته ونحن إذا مِتنا أشدُّ تغانيا

ويُنسَبُ البيتُ الثالثُ إلى أكثرَ من قائلٍ واحدٍ ، ومنهم الأبييرد
السيربوعي ، وصاحبُ الأغاني كثيراً ما يُناقض نفسه في نسبةِ أبياتِ الشعر .

ورأيت في كتاب المضاف والمنسوب للشعالبي قوله : زعم الجوهريون أن
الياقوتَ لا يكون إلاّ من جبل سرنديب في الهند ، وخيرُه الأحمر البهرماني ،
ثم الوردي ثم الرُمّاني ، وإذا بلغ البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة
آلاف دينار ، وإذا كان وزن الفَصِّ الذي يُسمّى الجَبَلِ مثقالين 'قوم بمئة
ألف دينار ، واشتراه المنصور بأربعين ألفاً . وسأل المقتدر ابن الجصاص فقال :
بِمَ تعرف فضل الياقوت ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين بحسنه وصفائه في العين
ورزاقته في اليد وبرودته في القم وصبره على النار ونبوّ المبرد عنه .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

- (١) ألم ترَ أن المسك لا شيء مثله وأن بياض اللّفتِ حملٌ بدرهم
وأن سوادَ العين لا شكَّ نورُها وإن بياضَ العين لا شيء فاعلم
- (٢) ألم ترَ أن البدرَ لا شيء مثله وأن سوادَ الليل لا شيء فاعلم
وأن عبادَ الله ببيضٌ وجوهمهم ولا شك أن السودَ أهلُ جهنم

ابراهيم حسين البرغوثي
مؤسسة العنزي - الكويت

★

الحجاج والغلامان

● الجواب : لهذه الأبيات حكايةٌ موجودة في كتاب ألف ليلة و ليلة ، ولا يُعرف قائلها الأبيات . والحكاية كما وردت هناك هي أن الحجاج اشترى غلامين ، أحدهما أسود والثاني أبيض ، وقال لهما في بعض الأيام أن يمدح كل واحدٍ منهما نفسه بشعرٍ ويذمُّ صاحبه . فأنشده الأسود :

ألم ترَ أن المسكَ لا شيءَ مثله وأنَّ بياضَ اللَّفْتِ حِمْلٌ بدرهمٍ
وأنَّ سوادَ العينِ لا شكَّ نورُها وأنَّ بياضَ العينِ لا شيءَ فأعلمَ
وكان السوادُ عادةً يمدحُ بالمسكِ، كما كان المتنبي يقول عن كافورِ الأَخشيدي
الأَسودُ «أبا المسكِ» . ثم قال الأبيض :

ألم ترَ أن البدرَ لا شيءَ مثله وأنَّ سوادَ الفحْمِ حِمْلٌ بدرهمٍ
وأنَّ رجالَ اللهِ بياضٌ وجوهُهم ولا شكَّ أنَّ السوادَ أهلُ جهنمِ
وكان العربُ يفضلون البياضَ ويمدحون ذلك من صِفَةِ الكرامِ، كما قال حسان
ابن ثابت :

بياضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوَّلِ
وهذا لا خلاف فيه عند العرب . أمَّا الذين دافعوا عن السوادِ فأشهرهم
عنترةُ العبسي ونُصَيْب . ورغب العربُ في بعضِ أقوامِ من السودانِ كأهلِ
غانة ، ويقول الشريشي في شرح المقامة التاسعة من مقامات الحريري إنَّ العربَ
كانوا يأتون بالنساء من أهلِ غانة لما فيها من الحِصَالِ الكريمةِ في خَلْقِهِنَّ ، بالرغمِ
من شدةِ سوادهن ، وفي خَلْقِهِنَّ فوق المراد من مِلَاسَةِ الأبدانِ وحسنِ المينينِ
واعتدالِ الأنوفِ وبياضِ الأسنانِ وطيبِ الروائحِ، ووصف ابنُ الرومي واحدةً
منهن فقال من أبيات :

يُذَكِّرُكَ المسكُ والغوالي والنَّدُّ ذواتِ النسيمِ والعَبَقُ
ليست من العيسِ الألفُ ولا الفُلجُ ، الشفاهُ الخبائثُ العَرَقُ
يَفْتَرُّ ذاكُ السوادُ عن يَقَقِ مِنْ ثَغْرِهَا كاللآلِئِ والنَّسَقِ

ويقول الشريف الرضي في حُبِّ السواد :

أَحِبُّكَ يَا لَوْنَ السَّوَادِ فَإِنِّي
رَأَيْتُكَ فِي الْعَيْنِينَ وَالْقَلْبِ تَوَامًا
وَمَا كَانَ سَهْمُ الْعَيْنِ لَوْلَا سَوَادُهَا
لَيَبْلُغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظَّيْمِ أَلَى فَلَا تَلْمُ
جُنُوفِي عَلَى الظَّيْمِ الَّذِي كُلُّهُ لَمَسَى

ولابن مسنمة ما يقرب من هذا المعنى :

لَامِ الْعَوَادِلُ فِي سَوَادِهِ فَاحِمَةٌ كَأَنَّهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَمْتَالُ
وَهَامٌ بِالْخَالِ أَقْوَامٌ وَمَا عَلِمُوا أَنِي أَهِيْمُ بِشَخْصٍ كُلُّهُ خَالُ
ويقول نَصِيبٌ وَكَانَ أَسْوَدَ :

وَسَوَادُهُ الْأَدِيمُ إِذَا تَبَدَّتْ يُرَى مَاءَ النِّعَمِ جَرَى عَلَيْهِ
رَأَاهَا نَاطِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا وَشَبَهُ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

ويقول ابن رشيقي :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجِيبِي يَا مِسْكَ فِي صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تِيهِي عَلَى الْبَيْضِ وَاسْتَطِيلِي تِيَهُ شَبَابٍ عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرْعُكَ اسْوَادُ لَوْنِ كَمَقْلَةِ الشَّادِنِ الرَّيِّبِ

فإنما النورُ عن سوادٍ في أعين الناسِ والقلوبِ
ومما أنشده الجاحظ وأخذه ابنُ رَشِيقٍ عنه قوله :

مُشَبِّهَاتُ الشَّبَابِ وَالْمِسْكِ تَفْدِيهِنَّ نَفْسِي مِنَ الرَّدَى وَالخَطُوبِ
كَيْفَ يَهْوَى الْفَتَى اللَّيْبُ وَصَالَ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ مُشَبِّهَاتُ الْمَشِيبِ
وَأَنشَدَ الْجَاحِظُ أَيْضاً ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْغَلَامِ الْأَسْوَدِ :

وَإِنْ سَوَادَ الْعَيْنِ فِي الْعَيْنِ نَوْرُهَا وَمَا لِبَيَاضِ الْعَيْنِ نَوْرٌ فَيَعْلَمُ
وَأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ فِي كَافُورٍ :

فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانٌ عَيْنَ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَأَمَاقِيَا
وَلابنُ الْجَهْمِ :

وَعَائِبِ السُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضَّلِ الْبَيْضِ ذِي مَحْكِ
قَوْلُوا لَهُ عَنِي أَمَا تَسْتَحْيِي مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمِسْكِ ؟

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ مَعَاصِرُ ابْنِ الْجَهْمِ :

أَحِبُّ النِّسَاءَ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تَكْتُمِ
وَمَنْ أَجْلَهَا أَحْبَبْتَ مَا كَانَ أَسْوَدًا
فَجَنَّتِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطِيبَ نَكْهَةٍ
وَجَنَّتِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطِيبَ مَرْقَدَا

ولا نريد هنا أن نذكر ما قاله عنتره عن سواده ، فقد أسهبنا القولَ
في ذلك في مناسبةٍ سابقةٍ ، ولكن نذكر ما قاله نصيب في سواده ، ومنه :

فإن يك من لوني السوادُ فإنه
لكالمِسك لا يروى من المسك ذائقه

وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحتها
لباسٌ من العلياء بيضٌ بناثقُه
وفضلوا السوادَ على البياض ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :

أحبِّبك يا لونَ السوادِ فإنني رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهمُ العين لولا سوادها ليبلغ حبات القلوب إذا رمى
إذا كنتَ تهوى الظبيَ ألى فلا تلم جنوني على الظبي الذي كله لى
ويقول ابن رشيق :

دعا بكِ الحسنُ فاستجيبى يا مسكُ في صبغةٍ وطيب
تسبي على البيض واستطيلي تيهَ شبابٍ على مشيب
ولا يرُعكِ اسوداد لونٍ كمقلة الشادن الريب
فإنما النور عن سوادٍ في أعين الناس والقلوب
وقال ابن رشيق إن هذا المعنى أخذه من شعر أنشده الجاحظ ، وهو :

مشبهات الشباب والمسك تفديهن نفسي من الردى والخطوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب
وأخذه أيضاً من بيتٍ من الشعر أنشده الجاحظ ، وهو :

وإن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلم

● السؤال : من القائل :

احفظ لسانك أيها الإنسانُ
كم في المقابرِ من قَتيلِ لسانِه
لا يَلدَغَنَّكَ إنّه تُعبانُ
كانت تهابُ لقاءه الشُّجعانُ

محمود سعيد محمد

البلدية - الكويت

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : وجدتُ هذين البيتين في بعضِ المصادرِ منسوبين إلى الإمامِ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وراجعتُ ديواناً مطبوعاً له فلم أجد فيه هذين البيتين ، ولا أدري مبلغَ صحةِ هذه النسبة . والمعنى في البيتين مطروقٌ في الشعر العربي ، كقول يعقوب بن السكيت كما جاء في ابن خلكان :

يُصابُ الفتى من عَثرةِ بلسانه

وليس يُصابُ المرءُ من عَثرةِ الرِّجْلِ

فَعَثَرَتْهُ فِي الْقَوْلِ تَذْهِيبُ رَأْسِهِ

وَعَثَرَتْهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ

وهذان البيتان منسوبان في المعقد الفريد إلى جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب . ويقول صالح بن عبد القدوس :

لَا تَنْطِقَنَّ بِمَقَالَةٍ فِي مَجْلَسٍ تَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَكُنْ ذَا مَصْدَقٍ

وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتَبْتَلِيَ إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

ويقول أبو بكر بن سعدون :

سَجَنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِثْصَالُ

إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ عِقَالَهُ أَلْقَاكَ فِي شِنَعَاءٍ لَيْسَ تُقَالُ

وقال صالح بن عبد القدوس في قصيدته الزينية :

وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ

فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ

وَزِينِ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ

ثُرْنَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

والبيت الثاني شبيه بقول آخر لصالح بن عبد القدوس :

وَزِينِ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا

يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمَنْطِقُ

ويقول الحسين بن محمد التُّجَيْبِيُّ الْقُرْطُبِيُّ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهُوَ عُضْوٌ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السِّنَانِ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوْلِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَمَا يُنْسَبُ أَيْضًا إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرَهُ مَمْقُوتٌ
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكْتَبِرٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يُعَابُ صَمُوتٌ
إِنْ كَانَ يَنْطِيقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَأْقُوتُ

وفي إحدى أراجيز الشيخ السابوري قوله في الصمت وحفظ اللسان :

لَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ
إِنَّ اللِّسَانَ سَبْعُ عَقُورٍ إِنْ لَمْ يَسُسْهُ الرَّأْيُ وَالتَّدْيِيرُ
لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونِ الضَّرَرُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة مع نبذة عن حياته ، ولماذا قال :
أفاطم ؟

أفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنَعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي
فَلا تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِياحُ الصَّيفِ دُونِي

محمد علي أبو كيم
مزده - غريان - ليبيا

★

المُثَقَّبُ العَبْدِي

● الجواب : هذان البيتان مَطَّلَعُ قصيدةٍ طويلةٍ للشاعر الجاهلي عائدِ
ابنِ مِخْصَنٍ ، المعروف بالمُثَقَّبِ العَبْدِي . وأورد القصيدةَ بكاملها صاحبُ
المفضليات ورأيتها أيضاً في كتاب شعراء النصرانية . وتقع القصيدةُ في قريبِ
من أربعةٍ وأربعين بيتاً ، وهي في مدح عمرو بن هند ، ومن جملةِ القصائدِ
السبعِ المعروفةِ بالمشوبات . وسُمِّي هذا الشاعر بالمثقَّب العبدِي لقوله في هذه
القصيدة :

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وَكَانَ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ

ومعنى « وَتَقَبَّنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ »، أنهنَّ اتخذنَّ في سِتْرِ الْمَوَدَّجِ ثُقُوبًا يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ مِنْهَا. وَهَذَا الْبَيْتُ يُرْوَى أَيْضًا هَكَذَا :

أَرَيْنَ مَحَاسِنًا وَكَانَتْ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ
وهكذا :

ظَهَرْنَ بِيَكَلَةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ
ويأتي بعد البيتين في مطلع القصيدة بيتان مشهوران وهما :

فإني لو تخالفتني شمالي
إذا أقطعتها ولقلتُ بيني
بينصر ما وصلتُ بها يميني
كذلك أجتوي من يجتويني

ومن أحسن أبيات القصيدة قوله في آخرها يخاطب عمرو بن هند :

فإما أن تكونَ أخي بحق
وإلا فاطرِحي وأتخذني
فأعرفَ منك غثي من سميني
عدواً أتقيك وتتقينني

وقوله في النداء : أفاطيمُ بدلاً من أفاطيمةُ ، فهذا معروف في اللغة بالنداء المرخَّم ، ومنه : أيا أسمى بدلاً من يا أسماء ، أو يا ناقةً بدلاً من يا ناقةُ وهكذا .

والمعروف عن حياة المثقَّب العَبْدِي قليلٌ لا فائدةَ من ذكره .

وقوله : وَتَقَبَّنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ ، أي لكي يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ كما

قلنا ، معروفٌ في الشعر العربي . من ذلك مثلاً قوله العُتْبِيُّ أو غيره :

رَأَيْتَ الْغَوَائِيَّ الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَ عَنِّي بِالْحُدُودِ الْنَوَاضِرِ
وَكُنَّ مَتَى أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعِينٌ فَرَقَّقَنَ الْكُؤَى بِالْمَاجِرِ
أَيْ إِنْهَنْ كُنَّ يَسْدُؤُنَ الْفَتَّحَاتِ بِأَعْيُنِهِنَّ لِيَنْظُرُنَّ إِلَيَّ .

ومِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الشَّيْبِ التَّمِيمِيِّ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي وَحِمَاةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ :

رَأَيْتَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَهْمَةَ الْكَهْلِ

فَأَعْرَضَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو شَيْبَلِ

تَسَاعَيْنَ فَرَقَّقَنَ الْكُؤَى بِالْأَعْيُنِ النُّجْلِ

والقول في هذا كثير ، وقليلٌ منه في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول المِنْقَبِ
العَبْدِيِّ :

شَيْبِي ففِيهَا جَنْفٌ وَازْوَرَارِ
فَلَيْسَ بِالشَّيْبِ عَلَى الْمَرْءِ عَارِ
شَبَابُهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مَعَارِ

تَهَزَّاتُ عَرْسِيَّ وَاسْتَنْكَرْتُ
لَا تُكْثِرِي هُزْأً وَلَا تَعْجِي
عَمْرَكَ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ الْفَتَى

وفي الشعر الإسلامي قول كشاجم :

لِسَوَادِ اللَّمَّةِ الرَّجُلِ
جَاءَ هَذَا الشَّيْبَ بِالْعَجَلِ
شَابَ رَأْسِي ، فَانْتَشَتْ خَجَلُهُ
هِيَ مِنْهُ الدَّهْرَ مُكْتَحِلُهُ
فَهِيَ تَجْنِيهِ وَتَعْجِبُ لَهُ

ضَحِكْتُ مِنْ شَيْبَةٍ ضَحِكْتُ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَازِنَةٌ
قُلْتُ : مِنْ حُبِّكَ لَا كِبَرُ
وَوَدَّتُ جَفْنَآ عَلَى كَحَلِ
أَكْثَرُ مِنْهُ تَعْجِبُهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تراه يَطُوفُ فِي الْأَفَاقِ حِرْصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عبد الله بن محمد الخضير

بريدة - المملكة العربية السعودية

★

١ - يزيد بن الصَّعِقِ ٢ - أبو المهورِّس (أو المهورِّس) الأَسدي

● الجواب: هذا البيت يتنازعه شاعران : الأول يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ والثاني أبو المهورِّس (أو المهورِّس) الأَسدي . والغالب إنه ليزيد بن الصَّعِقِ ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفي معجم الشعراء للرزباني وفي شرح أدب الكتاب للبَطَلِينَوَسِي . والبيت من أبيات ثلاثة هي :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ وَسَرَّكَ أَنْ يَعْيشَ فَجِيءَ بِزَادٍ
بِخَبْزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُتَلَفِّفِ بِالْبِجَادِ
تَرَاهُ يَطُوفُ فِي الْأَفَاقِ حِرْصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

ومعنى الأبيات بصورة عامة أن قبيلة تميم كانت تُحِبُّ الطعامَ حُبًّا شديداً فمُيِّسِرَت بذلك ، وقالوا إنَّ من شدة حُبِّها للطعام أن الميتَ منهم يقوم من الموت إذا شعر بوجود الزاد عنده ، بل إنه من شدة حرصه على الزاد يشعر إذا نال أكلةً أو طعاماً ، كأنه نال أمراً عظيماً وظفر برأس لقمان بن عاد ، وهو ما لا يُنال . ومثله فيما لا ينال قولهم : كأنه جاء برأس خاقان ، أو كأنه جاء برأس كليب . وشدة حرص التميمي على الزاد شبيهة بحرص البعض على النقود والمال ؛ وكان الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله يردُّ هذا البيت كثيراً :

رِنُوا الفلوسَ على بلاطِ ضريحه وأنا الضمينُ لكم بردٌ حياته

والسبب في أن تيمماً كانت تُعَيِّرُ بحب الطعام وشدة الشَّرِّه إليه ما جرى في حكاية المثل : إن الشقيء وافِدُ البراجم . وهي أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند كان مُسْتَرْضِعاً في بني دارم في حجر حاجب بن زُرارة بن عبدس . فخرج يوماً يتصيد فلم يُصِبْ شيئاً ، فمرَّ ببابل لسويد بن ربيعة الدارمي فنحر منها بكثرة . فقتله سويدٌ هذا . فقال الشاعر عمرو بن مَلِيقَط الطائي يجرِّس عمرو بن هند على بني دارم ، ومنهم زُرارة ، ويقول من أبيات :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمراً بَانَ المرءُ لم يُخْلَقْ صَبَارَه
فَأَقْتُلْ زُرارةَ لا أرى في القومِ أوفى من زُرارة

فغزاهم عمرو بن هند يوم القُصَيِّبة ويوم أواره ثم أقسم لِيَحْرِقَنَّ منهم مئةَ رجل ، ولذلك سُمِّيَ المَحْرَق . فأخذ منهم تسعةً وتسمين فقدمهم في النار ، وأراد أن يَبْرِّقَ بِقَسَمِهِ بِعَجُوزٍ منهم لِيُسْكِلَ العِدَّةَ ، فلما أمرَ بها أن تُتلقى في النار صاحت وقالت : ألا من فقَّ يَفدي هذه العجوز بنفسه ؟ ثم قالت : هيهات ! صارت الفتيانُ حَمَماً . ومَرَّ في تلك الآونة رجلٌ من

البراجم ، وهم من تميم ، كان قد اشتهم رائحة اللحم فظن أن الملك كان يطعم الناس الشواء ، فساقه النهم إلى المكان وجاء إلى عمرو بن هند فقال له الملك : من أنت ؟ قال : وافيدُ البراجم . فقال عمرو : إن الشقي وافيدُ البراجم ، فذهبت مثلاً . فأمر به فقُذِفَ في النار . فكان وافيدُ البراجم هذا سبباً في تعيير قبيلة تميم بالشره إلى الطعام . وفي ذلك يقول جرير يُعَيِّرُ الفرزدق ، والفرزدقُ من تميم :

أين الذين بنارِ عمروٍ حرقوا أم أين أسعدُ فيكم المسترضعُ
وقال جرير أيضاً :

وأخزأكُم عمروٌ كما قد خزيتُم وأدركَ عمارُ شقيَّ البراجمِ
وفي تعيير تميم بحب الطعام يقول يزيد بن الصمق الكلابي :

ألا أبلغُ لديكَ بني تميمِ بآيةٍ ما يُحبُّونَ الطعاما

وقد ذكروا بشأن البيت المسئول عنه والبيتين الآخرين معه أن الأحنف ابن قيس وهو سيد بني تميم في زمن معاوية بن أبي سفيان دخل يوماً على معاوية ، فأراد معاوية أن يمازحه ، فقال له : ما الشيءُ الملقَّفُ بالبيجاد ؟ فقال له الأحنف : السخينةُ يا أمير المؤمنين . أراد معاوية أن يعرض بقوم تميم فأشار من طرفٍ خفي إلى قول يزيد بن الصمق أو أبي المهوس الأسدي وهو :

إذا ما مات ميتٌ من تميمٍ وسرَّك أن يعيشَ فجىء بزادٍ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيءُ الملقَّفُ بالبيجادِ

والملقَّفُ بالبيجاد وهو وطَب (أوزِق) اللبن يُتْرَك حتى يروب ، ويُلقَّف بكساءٍ من الصوف له خطوط ويعرف هذا الكساء في فلسطين باسم

البشت . فكان العرب يُلَفِّفون وَطَبَ الحليب بالبجاد لابقائه دقيماً ، وهذا يُسْرِع في رَوْبانه . أما السخينةُ فهي طعامٌ من الدقيق الذي كان يُلقى في الماء فيُغلى الماءُ حتى يصيرَ الجميع كالحساء . وكانت قريش تأكل هذا الطعام الخسيس فعمّرت به وُسِّمَت باسم هذا الطعام . فكانوا يقولون لقريش سخينة ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلب ربهَا وليُغلبن مغالبُ الغلابِ

ويقال إن السبب في تسمية قريش بالسخينة هو أن النبي ﷺ دعا عليهم وقال : اللهم اشدد وطأتك واجعل عليهم سنينَ كسني يوسف . فأجدبوا سبع سنين ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدم ، ويأكلون السخينة . وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن قريشاً كانت تلقب سخينةً لأكلها السُّخْن ، وأنه لقبَ لهم قبل مبعث النبي ﷺ ، يدلُّ على ذلك قول خدّاش بن زهير وهو جاهلي لم يدرك الإسلام :

يا شدة ما شددنا يومَ ذاك على ذوي سخينة لولا أليلُ الحرمِ

ورأيت أقوالاً أخرى عن هذا ومثله في كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لا مجالَ لذكرها هنا .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وأين قيل :

ضَعِيفَةٌ كَرُّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدِ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ

مقدم هوبة محفوظ محمد بلفقيه

شِبَام - جمهورية اليمن الديمقراطية

★

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت لأبي نواس من أبياتِ قالها في مجلسِ أنسٍ فيه

النديم وفيه الساقية وقد وصف أبو نواس هذه الساقية بأبياتٍ معدودة ، منها

هذا البيت ، فهو يقول :

أَلَا أَرَى مِثْلِي امْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمِ

تَغَصُّ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ وَهْمِي

أَتَتْ صُورَ الْأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

فَجَهَلِي كَلَّا جَهْلِي وَعِلْمِي كَلَّا عِلْمِي

فَطَبٌ بِحَدِيثٍ عَنِ نَدِيمِ مَسَاعِدِ
 وَسَاقِيَةِ سِنِّ الْمَرَاهِقِ لِلْحَلْمِ
 إِذَا هِيَ قَامَتْ وَالسُّدَاسِيُّ طَاهَا
 وَبَيْنَ النَّحِيفِ الْجِسْمِ وَالْحَسَنِ الْجِسْمِ
 ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا
 حَدِيثَةٌ عَهْدِ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
 وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى
 وَتَعَلَّمُ قَوْسِي حِينَ أَقْصِدُ مِنْ أَرْمِي
 وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ وَالنُّوَادِرِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ
 قَالَ : يُعْجِبُنِي مِنْ شِعْرِ أَبِي نَوَاسٍ كَلَّتْ بَيْتَانِ وَمَا قَوْلُهُ :
 ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا ...
 وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ .

وَرَأَيْتُ فِي أَخْبَارِ أَبِي نَوَاسٍ لِأَبِي هِفَانٍ نَقْلًا عَنْ زَهْرِ الْأَدَابِ أَنَّ أَبَا هِفَانَ
 قَالَ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيُّ يَطْمَنُ عَلَى أَبِي نَوَاسٍ وَيَعِيبُ شِعْرَهُ
 وَيُضَعِّفُهُ وَيَسْتَلِينُهُ ، فَجُمِعَ مَعَ بَعْضِ رِوَاةِ أَبِي نَوَاسٍ فَجَلَسَ وَالشَّيْخُ
 لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ أَبِي نَوَاسٍ : أَتَعْرِفُ أَعْزَلَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا
 وَأَنْشُدَهُ :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدِ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
 تَفُوقُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ تَفُوقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ

وإني لآتي الوصلَ من حيث يُبتغى وتعلم قوسي حين أنزع من أرمي
فقال أبو عبدالله : لا والله ، فلمن هو ؟ قال راوية أبي نواس : هو للذي
يقول :

رَسْمُ الكرى بين الجفون مُجِيلُ عَفَى عليه بُكَاً عليك طویلُ
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته حتى تَشَحَّطَ بينهن قَتِيلُ
فَطَرِبَ الشيخ وقال : وَيَحْكُ ، لِمَن هذا ؟ فوالله ما سمعتُ أجودَ
منه لِقَدِيمٍ ولا لِمُحَدَّثٍ . فقال : لا أَخْبِيرُكَ أو تَكْتُبُهُ ، فكتبه وكتبَ
الأول . فقال الراوية : هو للذي يقول :

رَكْبٌ تَسَاقَوْا على الأكوارِ بينهم كاسَ الكرى فانتشى المسقيُّ والسَاقِ
كانَ أروُسُهُم والنومُ وإِضْعُها على المناكب لم تُخَلِّقْ بأعناقِ
ساروا فلم يَقْطَعُوا عقداً لراحلةٍ حتى أناخوا إليكم فلَّ أشواقِ
من كُلِّ جائلةٍ الطرفين ناجيةٍ مُشْتاقَةٍ حَمَلتْ أوصالَ مُشْتاقِ
فقال أبو عبد الله : لِمَن هذا ؟ وكتبه . فقال راوية أبي نواس : هذا
للذي تَدْرَمُهُ وتَعِيبُ شعرَه أبي عليّ الحَكَمي . فقال : أَكُنْتُمْ عليّ ،
فوالله لا أعود لذلك أبداً . وروايةُ هذه الأبيات في الديوان هي كما يلي :

رَكْبٌ تَسَاقَوْا على الأكوارِ بينهم
كاسَ الكرى ، فانتشى المسقيُّ والسَاقِ
كانَ أروُسُهُم والنومُ وإِضْعُها
على المناكب لم تُوصَلْ بأعناقِ

خاضوا إليكم بحارَ الليل ، آونةً
حتى أناخوا إليكم فلَّ أشواقِ
من كلِّ جائلةِ النَّسعينِ ضامِرةٍ
مُشتاقَةٍ حَمَلتِ عِبناً لِشِئانِ
والحُسنُ منكِ يَطوفُ العاشقونَ به
فانتِ موِسمُ رُوادِ عُشاقِ

والوصفُ الواردُ في قوله :

ضعيفةٌ كَرَّ الطرفُ تحسبُ أنها قريبةٌ عهدٍ بالإفاقةِ من سُقمِ
يتكرر كثيراً في الشعر العربي . فهذا جرير يقول :

إن العيونَ التي في طرفها مَرَضٌ قتلنا ثمَّ لم يُحيين قتلانا
يَضْرَعَنَّ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ به وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ إنسانا

ومثله قولُ ابن عبدِ ربه :

يا سَقِيمَ الجنونِ من غيرِ سُقمِ بين عينيكَ مَضْرَعُ العُشاقِ

ويقول الشابُّ الطريفُ :

أستودع اللهُ ركباً في هوداجكم مُحجَّباً ليس تُرعى عنده الذُّمُّ ؟
له من الغُصنِ قَدُّ زانه هَيْفٌ ومن غزالِ الحِمى طَرْفٌ به سَقَمٌ

ويقول أبو فراسِ الحمداني :

وشادنِ قال لي لَمَّا رأى سَقَمِي وَضَعَفَ جِسمِي والدمعَ الذي انسجما

أخذتَ دمعَكَ من خدي وجِسمَكَ من خصري وسُقْمَكَ من طرفي الذي سَقِمَا

ويقول محيي الدين بن عربي :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي

ويقول الأبيوردي :

ترنو بطرف غزالٍ فاترٍ دَعَجٍ نفسي فداءً لِطَرْفِ فاترٍ دَعَجٍ

ويقول عبدُ الله بن المعتز :

علمٌ بما تحت الصدور من الهوى

سريعٌ بكرٌ اللحظ والقلبُ جازِعٌ

ويَجْرَحُ أَحْشَائِي بَعِينِ مَرِيضَةٍ

كما لان متنُ السيفِ والسيفُ قاطِعُ

وقال خالدُ الكاتب :

ومريضٍ طرفٍ ليس يَصْرِفُ طَرْفَهُ

نحو امرئٍ وإلا رماه بحتفيه

قد قلتُ إذ أَبْصَرْتُهُ مُتَابِلًا

والرْدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ

يا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ

سَلِّمُ فُؤَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

وذكر القالي في أماليه باباً في فتور الطرف ، كما ذكر ذلك صاحب نهاية

الأرب ، ومن أطف الأقوال في ذلك أيضاً قولُ البحري :

وفي القهوة أشكالٌ من الساقى وألوانُ
حَبَابٍ مِثْلُ مَا يَضْحَكُ عَنْهُ وَهُوَ جَذْلَانُ
وَسُبْكُرٌ مِثْلُ مَا أُسْكِرَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسَنَانُ

وقولُ عديّ بن الرقاع :

وكانها وسطَ النساءِ أعارها عَيْنِيهِ أَحورٌ مِنْ جاذِرِ جاسِمِ
وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَتَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وفي مجالٍ آخر يقول السري الرقاع :

وفتية زهرُ الآداب بينهم أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مَشَوْا إِلَى الرَّاحِ مَشْيَ الرَّخِ وَأَنْصَرَفُوا يَمْشُونَ مِنْ بَعْدِهَا مَشْيَ الْفِرَازِينِ
وفي العيون المريضة يقول الهمداني كما في نهاية الأرب للتويري :

تعمل الأجفان بالدعج عمل الصهباء بالمُهَجِ
قل لظبي تَسْتَرِّقُ لَهُ مُهَجِ الْأَحْرَارِ بِالْدَعَجِ
أنت والأجفان ما لحظت من فتور العين في حَرَجِ
كيف أدعو الله أسأله فَرَجاً مِمَّنْ بِهِ فَرَجِي
ويقول ابن الرومي :

يا عليلاً جعل العلة مفتاحاً لظلمي
ليس في الأرض عليلٌ غير جفنيك وجسمي
بك سُقْمٌ فِي جَفُونِ سَقْمِهَا أَكْدُ سُقْمِي

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وثقيل ما برحنا نتمنى البعد عنه
راح عنا ففرحنا جاءنا أثقل منه

محمود قاسم الأسمر

Sindel Fingen - ألمانيا الغربية

*

البهاء زهير

● الجواب : هذان البيتان للبهاء زهير ، وقد اشتهر في شعره بدم الثقيل ،
وله في ذلك أشعار كثيرة ، نختار منها ما يلي :

وثقيل كأننا مَلَكُ الموتِ قُرْبُهُ
ليس في الناسِ كُلُّهُمْ مَنْ تراه يُحِبُّهُ
لو ذَكَرتَ أَسْمَهُ على الماءِ لما ساغَ شُرْبُهُ

ويقول :

وَجَلِيسٍ لَيْسَ فِيهِ قَطُّ مِثْلَ النَّاسِ حَسْبُ
لِي مِنْهُ أَيْنَا كُنْتُ عَلَى رَغْمِي حَبْسُ
مَالِهِ نَفْسٌ فَتْنَاهُ ، وَهَلْ لِلصَّخْرِ نَفْسٌ
إِنْ يَوْمًا فِيهِ أَلْقَاهُ لِيَوْمٌ هُوَ نَحْسُ

ويقول أيضاً :

رُبَّ ثَقِيلٍ لِبُغْضِ طَلَعْتَهُ أَخْشَاهُ حَتَّى كَانَهُ أَجْلِي
وَكُلَّمَا قَلْتُ لَا أَشَاهِدُهُ أَلْقَاهُ حَتَّى كَانَهُ عَمَلِي
وله أيضاً :

يَا ثَقِيلًا لِي مِنْ رُؤْيِيهِ تَمُّ طَوِيلُ
وَبَغِيضًا هُوَ فِي الْخَلْقِ شَجِي لَيْسَ يَزُولُ
كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى أضعافه فيك فُضُولُ
كَيْفَ لِي مِنْكَ خَلَاصٌ أَيْنَ لِي مِنْكَ سَبِيلُ
صَارَ أَمْرِي فِيكَ حَتَّى لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ
أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ

وآخر بيت في هذه الأبيات يشبه قول بعضهم :

أنت يا هذا ثقيلٌ وثقيلٌ وثقيلٌ
أنت في الهيئة إنسانٌ وفي الميزان فيلٌ
لو تعرضت لظلٍ فسَدَ الظلُّ الظليلُ

واستثقل العربُ الثقيلَ حتى إنهم استثقلوا ظله فقالوا : ثقيلُ الظلُّ أو
كثيفُ الظلِّ . وقالوا عنه إنه ثقيلُ الروح . وكان الأعمش إذا حضر مجلسه
ثقيلٌ يُنشد :

فا الفيلُ تحمِلهُ مَيِّتًا بأثقلَ من بعضِ جَلَّاسِيَةٍ

وسئِلَ الأعمشُ مرَّةً : لماذا عَمِشْتَ عيناك ؟ فقال : من رؤيةِ الثقلاء .
وكان حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ إذا رأى ثقيلًا قادمًا قرأ الآية : « رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
العذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ » : وكثيرٌ من الناس ، حتى في الوقت الحاضر إذا رأوا
ثقيلًا قالوا : أشتاتا أشتاتا . وكان الشعبي يقول : مَنْ فاتَتْهُ ركعتا الفجرِ ،
فكَلِمَتَيْنِ الثقلاء . وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا رأى ثقيلًا قال : أَللَّهِمَّ
اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْنَا مِنْهُ . وسئِلَ شخصٌ وكان له ثلاثة بنين ثقلاء : أي بنيك
أثقل ؟ فقال : ليس بعد الكبير أثقلُ من الصغير إلا الأوسط . وكان أبو العتاهية
يقول لابنه محمد : أنت والله يا محمد ثقيلُ الظلِّ مُظْلِمُ الهوَاءِ جامدُ النسيمِ
باردٌ حامِضُ مُنْتِنِ .

ومن أظرف ما قيل في الثقيل قول مطيع بن إياس :

قل لعباسٍ أخينا يا ثقيلَ الثقلاء

أنتَ في الصيفِ سَمومٌ وَجَلِيدٌ في الشتاءِ
أنتَ في الأرضِ ثَقيلٌ وَثَقِيلٌ في السماءِ

وأظرفُ مِن ذلك قولُ أبي عمارَةَ الصوري :

ثَقيلٌ بَرَاهُ اللهُ أَثَقَلَ مِن بَرَى
ففي كُلِّ قَلْبٍ بَغْضَةٌ مِنْهُ كَامِنَةٌ
مَشَى فِدَاعاً مِنْ ثِقَلِهِ الحوتُ رَبَّهُ
وقال إلهي زادت الأرضُ ثَامِنَةً

وقال الأعمش : ما نظرتُ إلى ثَقيلٍ إلاَّ اشتكتُ عَينَي . وقال : رَبُّمَا
سألني ثَقيلٌ عن مسألةٍ فأنساها في الوقتِ لَمَّا يَنالُني مِنْهُ . وقال مالِكٌ
لطبيبه : أنظرَ مَجَسَّي ؛ فَجَسَّهُ ، وقال : مِزاجُكَ مُعْتَدِلٌ ، إلا أن فيه
كَدَرًا ، فهل وَصَلَ إِلَيْكَ اليومَ ثَقيلٌ ؟ قال : نعم . قال : هذا من ذلك .
وقيل : مجالسةُ الثَقيلِ حُمَّى الروح . ومَرَضُ الشَعبِيِّ يوماً فَعادَهُ ثَقيلٌ وَأطالَ
الجلوسَ ، وسأل : ما أَشدُّ ما مَرَّ عَلَيْكَ في مَرَضِكَ ؟ فقال الشَعبِيُّ : قُعودُكَ
عندي . ودَخَلَ ثَقيلٌ على الصاحبِ بنِ عبادٍ وَأطالَ الجلوسَ عِنْدَهُ فَتَبَرَّمْ بِهِ
الصاحبُ ، فَكَتَبَ رُقْعَةً وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَفِيهَا :

إِنْ كُنْتَ تَزَعُمُ أَنَّ الدارَ تَمْلِكُهَا
حَتَّى تَقومَ فَنَبْغِي غَيْرَها دارا
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدارَ أَمْلِكُهَا
فَقُمْ لِي تَذِيبَ الأَحْزانَ وَالعارا

وأُشِدَّ يوسُفَ بنَ المُغِيرَةَ في ثَقِيلٍ بارِدٍ اسْمُهُ أَبُو يَعْقُوبَ :

وَمَنْ يَقْتُلِ الأَبْطَالَ بَاساً وَنَجْدَةً فَإِنَّ أبا يَعْقُوبَ يَقْتُلُهُمْ بَرْدًا

ومن ذلك أن ابراهيم بن سيابة الشاعر جاء إلى بشار فقال له : ما رأيتُ
أعمى قطّ إلا وقد عُوضَ عن بصره إما الحفظ والذكاء وإما حسن الصوت ،
فأي شيءٍ عُوضتَ أنت ؟ قال : أن لا أرى ثقيلاً مثلك !

وفي عيون الأخبار باب خاص بالثقل ، وفيه أن بختيشوع قال للأمون :
لا تجالس الثقل ، فإننا نجد في الطب : مجالسة الثقل حمى الروح . ويقال : إذا
علم الثقل أنه ثقل فليس بثقل . وكتب رجل على خاتمه : أَبْرَمْتَ فِئْتُمْ ،
فكان إذا جلس إليه ثقل ناوله خاتمه . وقال بشار :

ربما يُثْقِلُ الجَلِيسُ وإن كان خفيفاً في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتدد في الأرض ثقيلاً أربى على نهلان
كيف لم تحمل الأمانة أرضاً حملت فوقها أبا سفيان

وأُشِدَّ أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى بنَ عَلِيِّ اليَعْقُوبِيِّ :

لَحْمَلُ تَهَامَةٍ وَجِبَالِ أَحَدٍ وَمَاءُ البَحْرِ يُنْقَلُ بِالزَّبِيلِ
وَنَقْلُ الصَخْرِ فَوْقَ الظَّهْرِ عُرِيًّا ، لَأَهْوَنُ مِنْ مَجَالِسَةِ الثَّقِيلِ

وقال سهيل بن عبد العزيز :

مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ وَعَمَّكَ فِي سؤَالِهِ ، فَالزِمْهُ أَذْناً صَمّاً وَعَيْناً عَمِيّاً .
وقيل إن رجلاً مرّ بصديق له ومعه ثقل يجالسه ، فقال له الرجل : كيف

حالك ؟ فأجاب :

وقائلٍ كيف أنت قلت له هذا جليسي فما ترى حالي ؟

● السؤال : من القائل :

حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِعَ بَيْنَنَا فنحن سكونُ والهوى يَتَكَلَّمُ

علي حَمُود

Farrell - الولايات المتحدة

★

حواجبنا تقضي الحوائج

● الجواب : لم أقف على قائل هذا البيت ، وهو من أبياتِ ترد في كتب الأدب ، ولا تُنسَب إلى قائلٍ معين ، كما رأيت حتى الآن . والأبيات هي :

يُتَرَجِّمُ طَرْفِي عَنْ لِسَانِي تَلَعُّمًا وَيُيَدِي لَكُمْ مَا كَانَ صَدْرِي يُكَلِّمُ
وَلَمَّا التَّقِينَا وَالِدَمُوعُ سَوَاجِمُ خَرِسْتُ وَطَرْفِي عَنْ هَوَايِ يُتَرَجِّمُ
تُشِيرُ لَنَا عَمَّا تَقُولُ بِيَطْرَفِهَا وَأُومِي إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ فَتَفْهَمُ
حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِعَ بَيْنَنَا فنحن سكوتُ والهوى يَتَكَلَّمُ

ومن هذا المعنى قولُ الفرزدق :

هل تذكُرِين إذا الرِكابُ مُناخَةٌ
إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديثَ وفوقنا
وكذاك نُخبرُ بالحواجِبِ بيننا
ما في النفوسِ ونحن لم نَتَكَلَّمْ
برِجالِها لِرواحِ أهلِ المَوسِمِ
مِثلُ العجاجِ من الغبارِ الأَقَمِ

ومن ذلك قولُ ابنِ الزيات :

وإني لأَلقِها فَيَنطِقُ طَرَفُها
وتَبخَلُ عني بالسَّلامِ وعينُها
بنفسيَ إنسانٌ إذا غابَ لم أزلْ
سرورٌ وحُزنٌ فيه يَعتورانِي
إِطْرَفي بما تُخفي وإن لم تَكَلَّمْ
تُشيرُ به نحوي وإن لم تُسَلِّمْ
أَلحِظُ عينيه بعينِ التوهُمِ
فأَقطَعُ يومِي بالبكا والتبَسُّمِ

وقال صَريعُ الغواني :

جعلنا علاماتِ المودَةِ بيننا
مصائدَ لَظِيفٍ هُنَّ أخفى من السحرِ
فأَعرِفُ فيها الوصلَ في بُينِ طَرَفِها
وأَعرِفُ فيها الهجرَ بالنَّظَرِ الشَّرِ

ومن ذلك أيضاً :

أشارت بِطَرَفِ العينِ خيفةَ أهلِها
فأيقنتُ أن الطرفَ قال مُرحَّباً
إشارةَ محزونٍ ولم تَتَكَلَّمْ
وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المُتيمِّ

وفي هذا الباب أشعارٌ عديدة، كثيرٌ منها لا يُعرَفُ قائلوها. من ذلك مثلاً:

إشارُتُنَا فِي الْحَبِّ غَمْرُ عَيُونِنَا وَكُلُّ لَيْبٍ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ
حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِجَ بَيْنِنَا فَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
ومنها:

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرَّقَبَاءِ يَوْمًا تَكَلَّمَتِ الْعَيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَفِي غَمْرِ الْحَوَاجِبِ مُغْنِيَاتُ لِحَاجَاتِ الْحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
ومنها:

أَرَاقِبُهَا خَوْفَ الْمَرَاقِبِ لِحَظَّةٍ فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بَقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
فَتَفَهَّمُ عَنِ لِحْظِي خَفِيَّ صَبَابَتِي فَتَوْمِي بِطَرْفِ الْعَيْنِ أُنِي عَلَى الْعَهْدِ
ويقول عبدالله بن الدمان:

قَلِّ لِلْبَخِيلَةِ بِالسَّلَامِ تَوْرَعًا كَيْفَ اسْتَبَحْتَ دَمِي وَلَمْ تَتَوْرَعِي
وَزَعَمْتَ أَنْ تَصِلِي بَعَامٍ قَابِلِ هَيْهَاتَ أَنْ أَبْقَى إِلَى أَنْ تَرْجِعِي
أَبْدِيعَةَ الْحَسَنِ الَّتِي فِي وَجْهِهَا دُونَ الْوَجْوهِ عِنَايَةُ لِلْمُبْدِعِ
مَا كَانَ ضَرْكٍ لَوْ غَمَزْتَ بِحَاجِبِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ أَوْ أَشْرْتَ بِأُصْبَعِ
وَتَيَقَّنِي أَنِي بِحَبِّكَ مُغْرَمٌ ثُمَّ أَصْنَعِي مَا شِئْتَ بِي أَنْ تَصْنَعِي
وفي هذا كفاية .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الظمان ماء مبردا
صالح كيتاد الشمري
الكويت

الأحوص

● الجواب : هذا البيت للأحوص وكان في أيام الدولة الأموية يسكن المدينة ، والبيت من أبيات قالها الأحوص في حكاية جرت مع يزيد بن عبد الملك صاحب حبابة وسلامة . وكان الناس في خلافة عمر بن عبدالعزيز قد ألفوا منه العدل والصلاح ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ورأوا منه انشغاله باللهو وتركه شئون العباد وأمور الدولة دخل عليه أخوه مسلمة ابن عبد الملك فمتفه ولامه ووعظه ، وذكره عدل عمر ، فاتعظ وقال : والله ما عمر بأحوج إلى الله مني ، فهجر ما كان فيه من اللهو ومنادمة الجواري ، وأخذ يجلس للناس فشق ذلك على حبابة فأرسلت إلى الشاعر الأحوص وطلبت إليه أن ينظم شعراً في حالة يزيد ، فنظم الشعر ثم استحضرت هي معبداً المغنثي فلتحته . ودبرت على أن يسمع يزيد الشعر مع الغناء ، ثم إن حبابة أو سلامة غنت يزيد بالشعر ومنه :

وما العيشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فطَرِبَ يزيدُ وضربَ الأرضَ بِغَيْزُرَانَةٍ كانت بيده وقال : صَدَقَتْ
صَدَقَتْ ! على مَسَلَمَةَ لعنةُ الله ، وعلى ما جاء به . وعاد إلى حالته الأولى
إلى أن ماتت حبابة ، ومات هو بعدها بأيامٍ حزناً عليها .

وأبياتُ الأحوصِ من أجلِ الشعرِ ، وتقع في قريبٍ من عشرين بيتاً ،
يقول فيها :

ألا لا تَلْمُه اليَوْمَ أن يَتَبَدَّلَا

فقد غلبَ الحزونُ أن يَتَجَلَّدَا

وما العيشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي

وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيَتْ الصِّبا جَهْدِي فمن شاء لامي

ومس شاء آسى في البكاء وأسعدا

إذا أنت لم تَعشَقْ ولم تَدْرِ ما الهوى

فكن حَجَرًا من يابسِ الصخرِ جَلْمَدَا

ويقول الأحوصُ أيضاً من جملة الأبيات :

وأشرفْتُ في نَشْرِ من الأرضِ يافعِ

وقد تَشَعَّفُ الأيفاعُ من كان مُقصدَا

فقلتُ ألا ياليتُ أسماءُ أَصقَبَتْ

وهل قولُ ليتَ جامعُ ما تَبَدَّدَا

وإني لأهواها وأهوى لقاءها

كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حبّ لَجّ في سنن الصبا

فأبلى وما يزدادُ إلاّ تجددا

والحكايةُ في كتابِ تزيين الأشواق ، وفيه أيضاً تنمة عما جرى ليزيد

بعد وفاة حبابة .

وحكاية يزيد مع حبابة حينما عاد إليها بعد أبيات الأحوص تشبه بعض الشبه
حكاية المتوكل مع إحدى جواريه . فقد حكى علي بن الجهم الشاعر قال : دخلتُ
على المتوكل وقد بلغني أنه كلّم جاريته قبيحة فأجابته بشيء أغضبه فرماها
بمخدة فأصابت عينها فأوت فيها ، فتأوهت وبكت ، وبكى ابنه المعتز لبكاها ،
وخرج المتوكل وقد حمّ من الغضب والغم . فلما بصّر بي دعاني ، وإذا
الفتح بن خاقان يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها ، فقال لي : نُقل في علي
هذه شيئاً وصِف أن الطبيبَ ليس يدري ما بي . فقلت :

وقال أرى يجسمك ما يريب

على ألمٍ له خبر عجيب

فكان جوابه مني النحيب

وقلي يا طبيبُ هو الكئيب

وقال : الحب ليس له طبيب

فقلت بلى إذا رضي الحبيب

فقلت : أجل ولكن لا يجيب

فإني هائم فرد غريب

تنكر حالَ عليّ الطبيبُ

جسست العرق منك فدلّ جسي

فما هذا الذي بك هاتِ قل لي

وقلت : أيا طبيبُ، الهجر داني

فحرك رأسه عجيباً لقولي

وأعجبني الذي قد قال جدّا

فذاك هو الشفاء فلا تقصّر

ألا هل مُسعد يبكي لشجوي

وللحكاية تنمة ، انتهت بأن عاد المتوكل إلى جاريته وصالحها .

● السؤال : من القائل :

هذي عروسُ الزَّهرِ نَقَطَها الندى بالدُّرِّ فابتسَمَت وتنادت مَعْبِدا
لَمَّا تَفَتَّقَ سِتْرُها عن رَأْسِها عَبِثَ الحياءُ بِجَدِّها فتوردا

سعيد محمد الخطيب

الدمام - المملكة العربية السعودية

★

الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان البيتان للشيخ ناصيف اليازجي من قصيدة في الزهر ،
وهي إحدى القصائد الزهرية أو الزهريات في الأدب العربي . ويقول بعد هذين
البيتين ، وهما مطلع القصيدة :

فَتَحَ البِنْفَسِجُ مُقْلَةً مَكْحُولَةً غَمَزَ الهَزَارَ بِها فقام وَغَرَّدَا
وَتَبَرَّجَتْ وَرُقُ الحِمَامِ بِطَوِّقِها لَمَّا رَأَى التَّاجَ يعلو الهُدْهُدا

ويقول في آخرها بعد وصف الأزهار والماء والنبات :

يا صاحِبِي تَعَجَّبَا لِلْمَلابِيسِ قد حاكها مَنْ لَمْ يَمُدَّ لَهَا يَدَا
كُلُّ الثِّيابِ يَحُولُ لَوْنُ صِباغِها وِصْباغُ هذا حين طال تَجَدُّدا
ومن الزهريات المشهورة قصيدةُ صفي الدين الحلي الذي يقول في أولها :

وَرَدَ الرِّبيعُ فمرحباً بيوروده وبينور بهجته ونورُ وروده
وَذَكَرَ فيها أسماءَ الأزهار والورود والسحاب والماء وغير ذلك . ومنها :

وَتجاوَبُ الأَطيارُ في أشجارِهِ كَبَناتٍ مَعْبَدَةٍ في مَواجِبِ عودِهِ
ولعليّ بنِ رُسْتَمِ المعروفِ بابنِ الساعاتي قولهُ ، وهو مشهور :

والطَّلُّ في سِلْكِ الغُصونِ كلُّولِهِ رَطْبُ يَصافِحُه النِّسيمُ فيَسْقُطُ
والطيرُ تَقْرأُ والغَدِيرُ صَحيفَةً والريحُ يَكْتُبُ والغمامُ يُنْقَطُ

وللبحتري أبياتٌ جميلةٌ في الربيع والأزهار في قوله :

حَيْتَكَ عِنا شِمالُ طاف طانقُها بِجِنَّةٍ ، فَجَرَتْ راحاً ورِيحانا
هَبَّتْ سُحَيراً فَناجى الغُصنُ صاحِبَهُ سِراً بها وتَداعى الطيرُ إعلانا
وَرِقُّ تُغْنِي عِلى خُضْرٍ مُهدِلَةٍ تَسْمو بها وتمسُّ الأرضَ أحيانا
تَخالُ طانقَها نَشوانَ ذِي طَرَبٍ والغُصنُ مِنْ هَزِّهِ عِطْفِيهِ نَشوانا

ومن أشهر الزهريات زهريةُ بديع الزمان الهمداني ، وفيها قولهُ :

بَرَزَ الرِّبيعُ لَنا بِرَوْتِقِ مائِهِ فَأَنْظَرُ لِروَعَةِ أرضِهِ وسَمائِهِ

فالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بِلِ مَائِهِ وَرُوَانِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحُ مِثْلَ الْمُغْنَى شَادِيَا بَغْنَائِهِ
إِلَى آخِرِهِ .

ولابن الراجح الحلي زهرية يقول فيها :

نَثَرَتْ عُقُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءَ بِيَدِ النَّسِيمِ فَلِلْمُتْرَى إِثْرَاهُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّيِّعِ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صَنْعَاهُ
ولابن مكنس زهريةٌ يَصِفُ فِيهَا شَجَرَةَ سَرْحٍ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ ،
يقول فيها :

يَا سَرْحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوَثْرُهُ

عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ

حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا

نَوَّمُ الثَّرِيَا اسْتَهَلَّتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ

ويقول في آخرها ، وهي طويلة :

إِذَا شَدَوَتْ حَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى أَغْصَانِهَا فَتَرِينَا رَقْصَ هَيْفَاءِ

مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي فَيْحَاءِ زَهْرَاءِ

وَرُقٌّ تَغْنَّتْ بِجَنَّاتِ رَقِينِ عَلَى عِيدَانِهَا فَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءِ

ولبدر الدين الذهبي زهريةٌ يقول فيها :

تَرَنَحَ عَطْفُ الْبَانِ فِي الْحَلَلِ الْخُضْرِ
وَعَفَى بِالْحَانِ عَلَى عُودِهِ الْقُمْرِيِّ

وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ يُبِيدِي نُضَارَهُ
وَأَشْرَقَ جِيدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُو الْقَطْرِ

وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
يُنَبِّئُهُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسَ الزُّهْرِ

ويقول في آخرها :

فكم من تحيبٍ للحبائِمِ فِي الصُّحَى عليه وللأنواءِ من دَمْعَةٍ تَجْرِي
ولابن الوكيعِ زهرية لا تختلف في معانيها عن الزهريات الأخرى ، ولذلك
نَضْرِبُ عنها ونكتفي بما ذكرنا . وقد أَلْفَ شوقي ضيف والدسوقي وغيرهما
معا كتاباً سَمَّوه بوصف الطبيعة وتطوره في الشعر العَرَبِيِّ ، وفيه الكثير من
هذا النوع بما في ذلك قصائدُ وأشعارُ أندلسية رائعة .

ورأيت في كتاب حلبة الكميّ مجموعة من الزهريات المختلفة ، ومنها قصيدة
زهريّة لصفي الدين الحلبي تعتبر من المفردات ، وهي :

من نفحة الصور أم من نفخة الصور	أحييت يا ريح ميثاً غير مقبور
أم من شذان سمة الفردوس حين سرت	على طبق من الأزهار مطور
أم روض عطرك أعدى عطر نفحته	طبي النسيم بطبي منه منشور
والريح قد أطلقت فضل العنان به	والغصن ما بين تقديم وتأخير
في روضة نصبت أغصانها وغدا	ذيل الصبا بين مرفوع ومجور
والماء ما بين مصروف وممتنع	والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق مجريتها	وماؤها مُطلق في زي مأسور
والنرجس الغصن لم تغضض نواظره	فزهرة بين منفض ومزور
كانه ذهب من فوق أعمدة	من الزمرد في أوراق كافور
والأقحوان زها بين البهار بها	مثل الدراهم ما بين الدنانير

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ما بِالْكُم تُلْقِحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَا عَن رَأْيِهِمْ عُزْبُ
وَتَتْرَكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَظْلَكَكُمْ مِمَّا تَأْسَبُ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ

مصطفى عبد السلام الشيجي
طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية

*

نصر بن سيار

● الجواب : هذان البيتان من أبياتٍ منسوبةٍ إلى نصر بن سيار عامل الخليفة مروان آخر خلفاء بني أمية ، وكان على خراسان . وفي ذلك الوقت ظهرت الدعوة العباسية بزعامة أبي مسلم الخراساني واشتد أمرها . فأخذ نصر يكتب مروان ويكشف له عن حال « المسودة » أصحاب الدعوة العباسية ، ويدعوه إلى حسم الأمر بالعزم والقوة ؛ واشتهر أنه كتب إليه يقول من أبياتٍ معروفة :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ

ويقول :

أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَفِرِّي عَنْ رِحَالِكِ ثُمَّ قَوْلِي عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ
وَكُتِبَ أَيْضًا يَقُولُ فِي الْحَالَةِ :

أَبْلِغْ رِبِيعَةَ فِي مَرَوْ وَفِي بَيْنِ
أَنْ أَعْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضْبُ
مَا بِالْكُمْ تُنْشِبُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ
كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجْيِ عَنْ رَأْيِهِمْ عَزْبُ
وَتَرْكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَحْطَا بِكُمْ
مِمَّنْ تَأْتِبُ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ

ويقول في آخر الأبيات عن الغائمين بالدعوة العباسية :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تَهْلِكَ الْعَرَبُ
قَوْمٌ يَقُولُونَ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنْ النَّبِيِّ وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ
ثُمَّ كُتِبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ عَامِلِ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ
بِاسْتِمْدَاهُ :

أَبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ تَبَيَّنْتُ أَنْ لَا خَيْرَ فِي الْكُذْبِ
بِأَنَّ أَرْضَ خِرَاسَانَ رَأَيْتُ بِهَا يَبِيضُ لَوْ أْفْرَخَ قَدْ حُدِّثَتْ بِالْعَجَبِ

فِرَاحَ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبِيرَتِ لَمَّا يَطِيرْنَ وَقَدْ سُرِبْنَ بِالزَّغَبِ
فَإِنْ يَطِيرْنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهُنَّ بِهَا يُلْهَيْنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيَّمَا لَهَبِ

وَلَمَّا يَتَسَّ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ مِنْ نَجْدَةٍ مَرَّوَانَ لَهُ خَرَجٌ مِنْ خِرَاسَانَ ، وَكُتِبَ
إِلَى مَرَّوَانَ يُخَبِّرُهُ بِذَلِكَ يَقُولُ :

إِنَّا وَمَا نَكْتُمُ مِنْ أَمْرِنَا كَالثَّوْبِ إِذْ قُرْبَ لِلنَّاحِخِ

أَوْ الَّتِي يَحْسَبُهَا أَهْلُهَا عَذْرَاءٌ بِيَكْرًا وَهِيَ فِي التَّاسِعِ

كُنَّا نُرَفِّئُهَا فَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

كَالثَّوْبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبَيْلَى أَعْيَا عَلَى ذِي الْحَيْلَةِ الصَّانِعِ

إِلَى آخِرِهِ .

وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْآيَاتِ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ شُقْرَانَ السَّلَامِيِّ فِي مَقْتَلِ الْوَلِيدِ

ابْنِ يَزِيدٍ :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةٌ أَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

إِنَّ الَّذِي رَبَّضَهَا أَمْرَهُ سِرًّا وَقَدْ بَيَّنَّ لِلنَّاحِخِ

لَكَالَّتِي يَحْسَبُهَا أَهْلُهَا عَذْرَاءٌ بِيَكْرًا وَهِيَ فِي التَّاسِعِ

فَارَكَبَ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ صَانِعِ

حَتَّى تَرَى الْأَجْدَعَ مُذَلُّوْلِيًّا يَلْتَمَسُ الْفَضْلَ مِنَ الْجَادِعِ

كُنَّا نَدَارِيهَا وَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

كَالثَّوْبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبَيْلَى أَعْيَا عَلَى ذِي الْحَيْلَةِ الصَّانِعِ

وَيُقَالُ إِنَّ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ لَيْسَا مِنْ شِعْرِ شُقْرَانَ ، وَلَكِنْ سَمَطَ اللَّائِي نَسَبَهَا
إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ نَصْرَانَ بْنَ سَيَّارٍ ضَمَّنَهَا فِي شِعْرِهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرَفَاءُ جَبَّالُ

عليبان محسن بن الطابع بن يونس
المكناس - تونس

★

الشنفري

● الجواب : هذا البيت للشنْفَرِي من لامية العرب ومطلعها :

أقيموا بني قومي صُدورَ مَطِيئِكُمْ فإني إلى قومٍ سِوَاكم لَأَمِيلُ

والشنفري شاعرٌ قحطاني من الأزد ، وهو أحدُ المُتَلَصِّصِينَ المشهورين ومنهم أيضاً تَابِطُ شِراءَ وعمرو بن بَرَّاق ، وكان هؤلاء الثلاثة أعدى العدائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وجرى المثلُ بالشنفري فقالوا : أعدى من الشنفري . وهو من الجاهليين ومن أغربة العرب . وذكر المعري في شرحه عن الحماسة أنه ابنُ أخت تَابِطِ شِراءَ ، وأنه رثى خاله هذا باللامية الأخرى المشهورة التي مطلعها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ

وسَلْعٌ حِصْنٌ بوادي موسى من عَمَلِ الشَّوْبَكِ في الأردن ، وهو الذي يسميه الناس الآن بالبتراء خطأً لأن هذا الاسم منقول عن اللغات الأجنبية وأصله Petra أي الصخر ، سماه الرومان بذلك لوعورة المكان بالنسبة إلى ما حوله ، أو إلى سائر بلاد العرب الصحراوية . وكانت سَلْعٌ هذه عاصمةَ الأدوميين القدماء ، فأخذها منهم النبطيون ، وجعلوها عاصمتهم سنة ٣٠٠ تقريباً قبل الميلاد وظلت كذلك حتى سنة ١٠٥ بعد الميلاد ؛ وهي على سفحِ جبلِ هارون أو جبلِ هُور القديم . واستولى عليها العربُ في أولِ فتوحاتهم في القرن السابع الميلادي وأخذها الصليبيون في القرن الثاني عشر . واكتشف خرائبها بركهارت سنة ١٨١٢ ، وهي من أهم المواقع الأثرية في الأردن الآن .

ويقال إن الشنفرى لَقَبٌ للشاعر وإن اسمه شمسُ بن مالك وإنه مات قبل تأبط شرًا ، وإنه ليس ابن أخته ، وإن هذه القصيدة أي قصيدة (إن بالشعب الذي دون سَلْعٍ) .. هي لِخَلْفِ الأحمر ، استناداً في التسمية على قول تأبط شرًا :

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ تَنَائِي فَقَايِدٌ بِهِ لابن عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسُ بْنُ مَالِكِ

وقال المعري في شرح هذا البيت من الحماسة : ليس في العرب شمس (بضم الشين) غير هذا ، ولكن العلامة العسكري قال : كُئِلٌ ما جاء في أنساب اليمن فهو شمس (بضم الشين) وكُئِلٌ ما جاء في قريش فهو شمس (بفتح الشين) .

وذكر بعضهم أن اسم الشنفرى ثابت أو عمرو . وقال شارح القاموس ان الشنفرى لقب عمرو بن مالك .

وفي البيت المسئول عنه كلماتٌ تحتاج إلى تفسير . فالسَّيد الذئب ، والسَّيدة

الذئبة ، وربما سُمِّي الأسد بالسيد ، والممْلَس القويُّ الشديد على السير السريع ، والأرْقَط أراد به النَّمير وهو ما يكون فيه سوادٌ يشوبه نَقَطٌ بيضٌ ، والزُهْلُول الأملس ، ويقال للضبغ عَرَفَاءَ لكَثْرَةِ شَعْرِ عُرْفِهَا وشعر رقبتهَا ، وجَبَّالُ اسم معرفة للضبغ . يريد بقوله هذا أن أهله هم ما ذكره من الوحوش لا سوام لأن هذه الوحوش لا تُذْبَع سِرًّا ولا تُخَذَلُ مَنْ ارتكب جريرة ، يدلُّ على ذلك قوله في البيت الذي يلي البيت المسئول عنه :

هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوَدَّعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ

وقال « لديهم » بصفة العاقل لأنه جعل الوحوش بمقام الأهل فذَكَرَهُم بِضَمِيرِ الْعُقْلَاءِ .

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ، منها :

وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى

وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَيْلَى مُتَعَزِّلٌ

وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

أَدِيمٌ مِطَالٌ الْجُوعِ حَتَّى أَمِيَّتَهُ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الدَّامِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى فسواكَ بائعها وأنتَ المشتري

ابراهيم أسعد

جبل الزاوية - سورية



ابن المولى

● الجواب : هذا البيت لابن المولى من أبياتٍ يمدح بها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وابن المولى كنية محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، وكان شاعراً مجيداً من الذين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية . وقدم على الخليفة المهدي ومدحه بقصائد عديدة ؛ وذكر أخباره كتاب الأغاني .
أما بقية الأبيات فهي :

وإذا توَعَّرت المسالكُ لم يكن منها السبيلُ إلى نَدَاكَ بأوَعْرٍ
وإذا صَنَعْتَ صنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا بيدينِ ليس نداها يَمُكْدِرُ

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِكَ بِنَائِلِ قَالَ النَّدَى فَاطْعَتَهُ لَكَ أَكْثَرُ
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنَّ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصَرٍ

ومعنى البيت الأول أن الأعمال الكريمة هي من صفات الرجال الأحرار،
ولكنها لو قدر الله لها أن تُباع وتُشترى فلا تبيعها أنت بل يبيعها
سواك ، ولا يشتريها سواك بل أنت وحده الذي يشتريها . ومن قبيل ذكر
الشيء بالشيء أن ابن الخطيب الشاعر وقد يوماً على حلب وكان فيها
أبو الفتيان ، فكتب إليه الشاعر هذين البيتين :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرَمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنظَرِي عَنْ تَجْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَا وَجِهَ صُنْتُهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال أبو الفتيان : لو قال : وأنت نعيم المشتري لكان أحسن .

وذكر الحكاية عن ابن المولى ويزيد بن حاتم ابن خلكان في وفيات
الأعيان وزاد على الأبيات بيتين آخرين وما :

وَإِذَا تَخَيَّلَ مِنْ سَحَابِكَ لَامِعٌ سَبَقَتْ مَخِيلَتُهُ يَدَ الْمُسْتَقْطِرِ
وَإِذَا الْفَوَارِسُ عَدَدَتْ أَبْطَاهَا عَدُّوكَ فِي أَبْطَاهِمُ بِالْخِنْصَرِ

وقوله بالخِنْصَرُ أي بالأصبع الصغرى أو الوسطى ، وكان العرب إذا
رفعوا من شأن أحدهم أشاروا إليه بالأصبع الوسطى .

ولما صار أبو الفتيان أمير مصر وقد عليه ومدحه بقوله :

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ

لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال : كم في بيت المال : قال فيه من الورق والعين (أي من الدراهم المضروبة والسبائك) ما مبلغه عشرون ألف دينار . فقال يزيد : إدفمها إليه . وقال لابن المولى : يا أخي ، المذرة إلى الله تعالى وإليك ، ولو أن في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك .

وذكر كتاب زهر الآداب الأبيات التي سأل عنها السائل الكريم ولكنه نسبها إلى ابن المبارك .

والمعروف عن يزيد بن حاتم أنه من الأجراد والأبطال . كيف لا ، وهو من آل المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، واشتهروا بحربهم للخوارج ، حتى إن يزيد هذا سار إلى مصر لمحاربة الخوارج هناك بعد أن ثاروا على عمر بن حفص عامل المنصور العباسي على مصر ، وذلك في سنة ١٥٤ ، فحاربهم ودخل مدينة القيروان سنة ١٥٥ وصار والياً على إفريقية . وكان بين الولاة في ذلك الزمان واليان مشهوران : أحدهما يزيد بن أسيد من سلم والي أرمينيا والثاني يزيد بن حاتم . فقصد الشاعر ربيعة الرقي يزيد بن أسيد المعروف بيزيد سلم فدحه ولكنه لم يُعْجِن إليه ، ثم مدح يزيد بن حاتم فأحسن إليه هذا وبالغ بالإحسان ، فقال ربيعة قصيدة يُفضّل فيها يزيد بن حاتم على يزيد سلم وكان في لسان يزيد سلم هذا تتممة فقال في قصيدته :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَةٍ يَمِينِ أَمْرِي وَآلِي بِهَا غَيْرَ آثِمِ
لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ ابْنَ حَاتِمِ
يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمَ الْمَالِ وَالْفَتَى أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ

فَهْمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ -
فَلَا يَحْسَبُ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ -
فِيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي لَيْسَ مُدْرِكًا بِيَمَسَعَاتِهِ سَعْيَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ -
سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ ابْنِ حَاتِمٍ لِفَكِّ أُسِيرٍ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ -
كَفَاكَ بِنَاءَ الْمَكْرُمَاتِ ابْنُ حَاتِمٍ وَنِمْتَ وَمَا الْأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمِ -
والأبيات طويلة ، ويقول منها :

أَلَا إِنَّمَا آلُ الْمَهْلَبِ غُرَّةٌ وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْخِزَامِ
إلى آخره .

وقال دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخِزَاعِيُّ : قُلْتُ لِمُرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرِ :
يَا أَبَا السَّمْطِ ، مَنْ أَشْعَرُكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُهَدِّثِينَ ؟ قَالَ : أُبَسْرُنَا بَيْتًا ؟ قُلْتُ :
وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

لَشَّتَانَا مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى

يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمِ

ومما يُذَكَّرُ بِمُنَاسَبَةٍ رُبَيْعَةُ الرَّقِيِّ وَهَذَا الشَّعْرُ أَيْضًا أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورِ
وَلَسَى - كَمَا قُلْنَا - يَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ أَفْرِيْقِيَّةً ، وَوَلَسَى يَزِيدُ سُلَيْمِ دِيَارَ مِصْرَ .
فَخَرَجَا مَعًا ، فَكَانَ يَزِيدُ الْمُسْهَلِيُّ وَحَدَّه يَقُومُ بِكَفَايَةِ جَيْشِ أَفْرِيْقِيَّةٍ وَجَيْشِ
مِصْرَ مَعًا ، فَقَالَ رُبَيْعَةُ الرَّقِيِّ فِي ذَلِكَ مُشِيرًا إِلَى تَقْصِيرِ يَزِيدِ سُلَيْمِ :

يَزِيدَ الْخَيْرِ إِنْ يَزِيدَ قَوْمِي سَمِيكَ لَا يَجُودُ كَمَا تَجُودُ

تَقُودُ كَتِيبَةً وَيَقُودُ أُخْرَى فَتَرْزُقُ مَنْ تَقُودُ وَمَنْ يَقُودُ

وهذا يدلُّ على أن ربعة الرقي المذكور كان مولى لبني سليم لقوله :
إن يزيد قومي ، أي يزيد سليم .

وكان ليزيد بن حاتم أخ يقال له رَوْحُ بن حاتم ، فقصده ربعة ،
الرقي المذكور ، فلم ير منه من الإحسان ما كان يرجوه فنظم أبياتاً يذمُّه
قال منها :

أراني ولا كُفْرانَ للهِ راجعاً
بيخُفِي حُنينٍ من نوالِ ابنِ حاتمِ .

وفي ابن خلكان أخباره أخرى عن ابن المولى وعن يزيد بن حاتم .

و « شَتَان » أو « شَتان » اسم فعل بمعنى بَعَدَ ، فيقال : شَتَانَ بَيْنَهُمَا
بضم نون بينهما ويقال : « شَتَانَ مَا مَاهَا وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَشَتَانَ مَا زِيدُ
وَأَخُوهُ » . ويقول الأصمعي : شَتَانَ مَا بَيْنَهُمَا ، ويقول إن بيت ربعة
الرقي :

لَشَتَانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى ...

ليس بحُجَّة ، ولكن الحُجَّة قولُ الأعشى :

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

والمشهور : شَتَانَ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالشَّرَى . وفي الزمخشري :

شَتَانَ خَلَوْ نَائِمٌ وَهُوَ عَلَى سَهْرٍ مُكِبٌ

ويقول المُخَيَّم الراسبي :

شَتَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَيُّ أَمَاتٍ وَمَيِّتٌ أَحْيَانِي

ويقول أبو الحسن السُّلَامِي مِن أَرْجُوزَةَ :

شَتَانًا مَا بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالنَّقْدِ هَلْ يَسْتَوِي الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَالشَّمْدُ

وهذا يدل على صحة استعمال الوجهين أي باستعمال (ما) أو (بين) بعد شتان .

وقولهم : شتان بين مُشَرِّقٍ ومُغْرَبٍ ، أي الفرق بعيد بين المشرق والمغرب .
وحكاية المُخَيَّم الراسبي الذي ذكرنا بيته آنفاً أنه كان مُنْقَطِعاً إلى محمد
ابن يزيد بن منصور فكسب معه ألفَ درهم ، فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى
ابن خالد البرمكي فأساء هذا صحبته فقال فيه :

شَتَانُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَيُّ أَمَاتٍ وَمَيِّتٌ أَحْيَانِي
فَصَحِبْتُ حَيًّا فِي عَطَايَا مَيِّتٍ فَبَقِيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى الْخُسْرَانِ

ويقول أبو الأسود الدؤلي لجار له كان يؤذيه :

وَإِنِّي لَيْشْنِي عَنِ الشَّمِّ وَالخَنْي وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خِلَانِقُ أَرْبَعِ
حَيَاةٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا وَأَنْبِي كَرِيمٍ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَشَتَانُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَطْلُعُ

والشَّتُّ المتفرق ، والجمع أَشْتَاتٌ ، ومنه قول جميل بثينة :

وَقَدْ تَلْتَقِي الْأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

والشَّتِيَّتُ هو المُفْتَرِّقُ ، ومنه قول مجنون ليلي وأبي سعيد الكاتب :

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيَّتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانَ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقِيَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة مع الشرح :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَّتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

عمر أبو سفیان
الزرقاء - الأردن

★

الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للشاعر الفرزدق ، قاله من جملة أبيات حينما طَلَّقَ امرأته النِّسَّورَ ، وفيها يقول :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَّتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وكانت جنتي وخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرارُ
فأصبحتُ الغداةَ أَلومُ نفسي بامرٍ ليس لي فيه خيارُ
وكنْتُ كفاقي و عينيهِ عَمْدًا فأصبح ما يُضيءُ له نهارُ
والنِّسَّورُ زوجةُ الفرزدق ، وهي ابنة عمه ، وكان خطبها رجلٌ من قريش

فبعثت إلى الفرزدق تسأله أن يكون وليها لأنه كان ابن عمها ، فطلب إليها أن تشهد شهوداً على أنها قد جعلت أمرها إليه ، فأشهدت ، فقال الفرزدق للشهود: قد أشهدتكم أنها جعلت أمرها إلي ، وأنا أشهدكم أنني قد تزوجتها . فغضبت من ذلك ، وخرجت من البصرة إلى عبد الله بن الزبير في مكة وكان في ذلك الوقت حائزاً على الحجاز والعراق ، وخرَجَ الفرزدقُ أيضاً إليه . أما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن ريان الفزاري ، وكانت امرأة عبد الله بن الزبير وسألها الشفاعة ، وأما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله ابن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه وسأله الشفاعة فوعده بها . فتكلمت خولة في النوار تدافع عنها أمام ابن الزبير وتكلمت حمزة في الفرزدق . ومدح الفرزدق حمزة بقوله :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزة حاجتي
 إنَّ المنوَّةَ بأسميه الموثوقُ
 بأبي عمارة خيرٍ من وطيء الحِصا
 وجرت له في الصالحين عُروقُ

بين الحواربي الأغرِّ وهاشم
 ثم الخليفة بعدُ والصديقُ

وانتهى الأمرُ بأن غلبت النوارُ على الفرزدق وقضى ابن الزبير عليه ، فقال الفرزدق يشكون ذلك ويشير إلى قبول ابن الزبير شفاعة زوجته دون ابنه :

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم
 وشفعت بنتُ منظور بن ريانا

ليس الشفيح الذي يأتيك مؤتزرًا

مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

فلما سمع ابن الزبير شعره وقف على أمره، فلقيته يوماً بباب المسجد فلززه إلى الحائط لزة شديدة حتى كادت تزهرق روح الفرزدق، وكان ابن الزبير قويًا أيدياً، ثم هزه وتركه خائفاً. ودخل على النوار وقال لها: إما أن تسمي زواج ابن عمك وإلا قتلته وأرحمت المسلمين من شر لسانه. فقالت له: لا والله، لا أدعه للقتل قد رضىته. فمزوجته وولدت له عدة أولاد وهم: لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة. وقال ابن خالويه: ومن أولاد الفرزدق كلطة وجلطة. ولكنها كانت دائماً معه على خلاف، لأنها كانت صالحة الدين، وكان هو رديء الدين فاذفاً للمحصنات، فما زالت تؤذيه بلسانها حتى أبغضها، وعزم على طلاقها. وذهب بصحبة صديق له إلى الحسن البصري وقال: إن النوار طالق مني ثلاثاً. فقال الحسن: قد سمعنا. فلما ذهب الفرزدق التفت إلى صديقه وقال له: يا هذا إن في قلبي من النوار شيئاً، وقد ندم على طلاقها. وقال الأبيات.

وتكلم العرب كثيراً عن ندامة الكسعي، وضربوا بها الأمثال، وقالوا فيها الأشعار. ولا حاجة إلى ذكر حكاية الكسعي. فقد أوردتها كاملة في الجزء الأول من كتاب «قول على قول». ولكن أكتفي بذكر أبيات في ندامة الكسعي. فيقال إن طلحة بن عبيد الله قال لما تولى عن علي رضي الله عنه:

ندمت ندامة الكسعي لما طلبت رضا بني جرهم برغمي

ويقول الحسين بن الضحاک الشاعر:

محب نال مكتتاً صفاه وأسعده الحبيب على هواه

فأصبح لا يُلام بما جناهُ من التقصير إنسانُ سواه
أَسْرُ ندامَةَ الكُسمي لما رأت عيناه ما فَعَلَتْ يدهاُ

ويقول عَدِيُّ بنُ مَرِينا لعدِي بنِ زِيد من حكاية :

أَلَا أَبْلِغُ عَدِيًّا عَن عَدِيٍّ فَلَ تَجْزَعُ وَإِنْ رَثَّتْ قُؤَاكَا
فَإِنْ تَظْفَرُ فَلَمْ تَظْفَرُ حَمِيدًا وَإِنْ تَعْطَبُ فَلَا يَبْعَدُ سِوَاكَا
نَدِمْتَ نَدَامَةَ الكُسميِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعَتْ يَدَاكَا

ويقول محمد بن عيسى التميمي :

نَدِمَ البَغَاةُ وِلَاتِ سَاعَةَ مَنَدَمٍ والبغي مرتع مبتغيه وخيم
وأشار الحريري في إحدى مقاماته إلى ندامة الفرزدق والكسعي فقال :
غَشِيَّتِنِي نَدَامَةُ الفرزدق حين أبان النوار والكُسمي لما استبان النهار .
ورأيت في الطبري أنه لما مضى الزبير بن العوام إلى وادي السباع لا يريد
الدخول في الحرب قبل وقعة الجمل أصيب طلحة بسهم غرَب فدخل ركبته
وسال منه الدم فدخل البصرة وقال :

فَإِنْ تَكُنِ الحِوَادِثُ أَقْصَدْتَنِي وَأَخْطَاهُنَّ سَهْمِي حِينَ أَرَمِي
فَقَدْ ضُيِّعَتْ حِينَ تَبِعْتُ سَهْمًا سَفَاهًا مَا سَفِهْتَ وَضَلَّ حِلْمِي
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسميِّ لَمَّا شَرَيْتَ رِضَا بَنِي سَهْمِ بَرْعَمِي
أَطَعْتُهُمْ بِفُرْقَةِ آلِ لَأِي فَالْقُوا لِسَبَاعِ دَمِي وَحِلْمِي

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

أَمَا بِيوتِكَ فِي الدنِيا فواِسعَةٌ يا لَيْتَ قَبْرَكَ فِي أَخْرَاكَ يَتَّسعُ

محمد شكري ابراهيم

الراحدة - الجمهورية العربية اليمنية

★

سَلَمَةُ الأَحْمَرِ

● الجواب : هذا البيت لِسَلَمَةَ الأَحْمَرِ مِن حكايةٍ يَقولها سَلَمَةُ نَفْسُهُ ، قال : دَخَلْتُ عَلَى هارونَ الرَّشيدِ ، فلَمَّا رَأيتُ القُصورَ (الواسعةَ العالِيةَ) أنشأتُ أقول :

أَمَا بِيوتِكَ فِي الدنِيا فواِسعَةٌ يا لَيْتَ قَبْرَكَ فِي أَخْرَاكَ يَتَّسعُ

فَجَعَلَ هارونُ يَبْكِي . ثم قال : يا سَلَمَةُ عِظْنِي وَأوْجِزِي . فقُلْتُ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، لو كُنْتَ فِي فِلاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَعَطِشْتَ ، فَيَكُمُ كُنْتَ تَشْتَرِي شُرْبَةَ ماءٍ تَسْرُوي بِها ؟ قال : بِنِصْفِ ما أملك . قلتُ : فَإِنِ أُعْطِيَتْها فلَمَّا صارتُ فِي جَوْفِكَ أَبتُ أَنْ تَخْرُجَ ، فَيَكُمُ كُنْتَ تَشْتَرِي

خروجها؟ قال بالتصنيف الآخر. قلت: فلنن الله دُنْيَا تَبَاعُ بِشَرْبَةِ مَاءٍ
وَبِتَوَلَّةٍ . فبكى هارون واشتد بكاءه .

ومثل هذه الحكاية ما رواه الأصمعي قال: صنَّعَ الرِّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ
مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ
الدُّنْيَا ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا	فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
يُسْعَى إِلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ	لَدَى الرَّوَاحِ أَوْ الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ	فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعَلَّمُ مَوْقِنًا	مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى الرشيد: فقال الفضل بن يحيى: بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
لِتَسْرُهُ فَحَزَنَتْهُ . فقال الرشيد: دَعَاهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ
يَزِيدَ تَامَنَهُ .

وأنشد أبو النجم الراجز هشام بن عبد الملك مشهورة يقال إنها أجود
أرجوزة للعرب ، ومطلعها : الحمد لله الوهوب المَجْزِل . وكان هشام يصفق
ببيديه طرباً بالشعر واستحساناً له ، إلى أن وصل أبو النجم إلى قوله :

حتى إذا الشمس جلاها المَجْتَلِي بين سِمَاطِي شَفَقٍ مُرْعَبِلِ
صَفْوَاهُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ فِيهِ عَلَى الْأَفْقِ كَعِينِ الْأَحْوَالِ
فلما سمع هشام ذلك ، وكان أحول ، استشاط غضباً وأمر بإخراج أبي النجم .
وكنت قد ذكرت في غير هذا الموضع من سلسلة كتب «قول على قول»
أشياء أخرى من هذا الباب .

● السؤال : من القائل :

جوادٌ إذا استغْنيتَ عن أخذِ مالِهِ وعند احتمالِ الفقرِ عنكَ بخيلٌ
فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهُمْ ولكنهم في النائباتِ قليلٌ
خليفة بن محمد بن علي
صفاقس - تونس

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، من أبياتٍ تُنسَبُ أيضاً إلى الإمام الشافعي ، كما كنتُ أشرتُ إلى ذلك في مناسبةٍ سابقةٍ . والأبيات مشهورة ، وأكثرُ ما يُنسَبُ إلى الإمام علي من هذه الأبيات ثلاثة أبياتٍ :

ولا خيرَ في ودٍّ أمرىءٍ مُتَلَوِّنٍ إذا الريحُ مالت مال حيثَ تَمِيلُ
جوادٌ إذا استغْنيتَ عن أخذِ مالِهِ وعند احتمالِ الفقرِ عنكَ بخيلٌ

فما أكثرَ الأخوانَ حينَ تَعُدُّهم ولكنَّهم في النَّائباتِ قليلُ

ويُنَدِّكُني هذا بقولِ حَسَّانِ بنِ ثابتٍ :

أخلاءُ الرجالِ مُهمُّ كثيرُ ولكنَّ في البلاءِ مُهمُّ قليلُ
فلا يَغُرُّرُكَ خُلَّةٌ مَنْ تُصافي فما لَكَ عندَ نائبةِ خليلُ
وكمِ خِلٌ يقولُ أنا وفيُّ ولكنَّ ليسَ يَفْعَلُ ما يَقولُ
سوى خِلٍ له حَسَبٌ ودينُ فذاكِ لما يقولُ هو الفَعولُ

ولابنِ الرومي ما هو في هذا المعنى حيث يقول :

مَنْ تَصَدَّقَ لِأَخِيهِ بِالغِنَى فهو أخوه
فإنِ احتَاجَ إليه رامَ منه ما يسوه
يُكرِّمُ المُثري فإنِ أُمَلِّقَ أقصاه بنوه
أنتَ ما استَغْنيتَ عن صاحِبِكَ الدهرَ أخوه
فإنِ احتَجتَ إليه ساعةً جَجَّكَ فوه

وقال العنزي ، أو حماد عجرد :

كم من أخٍ لكَ لستَ تُنكرُهُ ما دُمتَ مِن دنياكَ في يُسرِ
مُتَصَنِّعٌ لكَ في مودته يَلقَاكَ بالترحيبِ والبيسرِ
فإذا عدا ، والدهرُ ذو غيرِ دهرٍ عليكَ عدا مع الدهرِ

ويقول أبو العتاهية :

أرى قوماً وجوههم حسانُ
وإن كانت حوائجنا إليهم
إذا كانت حوائجهم إلينا
يُقَبَّحُ حُسْنُ أَوْجُههم علينا

وأنشد الرياشي :

إذا ذهب التكرمُ والوفاءُ
وأسلمني الزمانُ إلى رجالٍ
وأعداءُ إذا استغنيتَ عنهم
وإذا نزلَ البلاءُ
وباد رجاله وبقي الغناءُ
كأمثالِ الذئبِ لها عواءُ

ويقول ابنُ محَلِّمٍ :

فإن الغنى مُدني الفتى من صديقه
وعُذْمُ الغنى بالمُقْتَرينَ نَزوحُ

ويقول أبو فراسِ الحَمْداني :

أقلِّبْ طرْفِي لا أرى غيرَ صاحبِ
يَمِيلُ مع النِّعماءِ حيثَ تميلُ

ويقول القاسم بن سعيدِ القُرَشِي :

وصاحبٍ قد كنتُ أدعو له
حتى إذا صارت إلى حَظِّه
زَال عن الوعدِ وعن ودِّنا
فما مَضَى بعد دعائي إليه
أَنْ تُجْعَلَ الدُّنيا جميعاً إليه
منها وصارت حاجتي في يديه
وأظهر الشُّحَّ بها في يديه
يومان حتى صِرتُ أدعو عليه

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي لابن الزيات :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا بِصِرْتِ حَرْبًا عَوَانَا
وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانَ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا
وكنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَأَصْبَحْتُ أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا
ويقول في أحمد بن المدبّر :

وكنْتَ أَخِي بِالدهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الدهْرِ
ويقول أيضاً لابن الزيات :

أَخٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدهْرِ صَاحِبُ أَيْنَا غَلَبَا
صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا
وَوَثِّبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدِيَا
ويقول في أحمد بن المدبّر :

هَبِ الزَّمَانَ رِمَانِي الشَّانُ فِي الخُلَّانِ
يَا مَنْ رِمَانِي لَمَّا رَأَى الزَّمَانَ رِمَانِي
وَمَنْ ذَخَرْتُ لِنَفْسِي فَصَارَ ذُخْرَ الزَّمَانِ
لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانَا مِنْ أعْظَمِ الحَدَثَانِ
لَمَّا أَخَذْتُ أَمَانَا إِلَّا مِنْ الإِخْوَانِ

ولمَّا غَضِبَ السُّلْطَانُ عَلِيَّ بْنَ مُقْلَةَ وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ زَوَّرَ
عَنْهُ كِتَابًا إِلَى أَعْدَائِهِ وَعَزَلَهُ لَمْ يَأْتِ إِلَيْهِ أَحَدٌ يَمْنُكَانَ مَعَهُ وَلَا تَوَجَّعَ لَهُ ، ثُمَّ
إِنَّ السُّلْطَانَ رَاجِعَ فِكْرَهُ وَظَهَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَ مُقْلَةَ بَرِيءٌ مِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ فَعَفَا عَنْهُ
وَرَدَّ إِلَيْهِ وَظَائِفَهُ ، فَقَالَ ابْنُ مُقْلَةَ فِي ذَلِكَ :

تخالف الناسُ والزمانُ فحيث كان الزمانُ كانوا
عاداتي الدهرُ نصفَ يوم فانكشف الناسُ لي وبانوا
يا أيها المعرضون عنا عودوا فقد عاد لي الزمان
ويقول جرير :

فانتَ أخي ما لم تكن لي حاجةً فإن عرّضت أيقنتُ أن لا أخاليا
ويقول أبو العتاهية :

لو رأى الناسُ نبياً سائلاً ما وصلوه
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهرَ أخوه
فإذا احتجت إليه ساعةً بجّك فوه
وينسب البيتان الأخيران إلى ابن الرومي كما مرّ معنا سابقاً .
ويقول أبو العتاهية :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما كنتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
ولكنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

عبد الحمي العمراني

شارع شعادة - درب بنجلتون - فاس - المغرب

★

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتني من قصيدةٍ مطلعها :

لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفؤَادُ وَمَا لَقِي
وَالْحُبُّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وبأبي البيتُ المسئولُ عنه تِلْوَ الْمَطْلَعِ . ويقال إن معنى البيت مأخوذ من
قول صريع الغواني عن نفسه :

وقد كان لا يَضْبُو ولكنَّ عَيْنَهُ رَأَتْ مَنْظَرًا يُضْئِي الْقُلُوبَ فَرَانَهَا

وفي هذا المعنى قال العرب أشعاراً كثيرة ، منها مثلاً قولُ ابنِ المعلم :

سَلْ مَنْ بَعَيْنِهِ يَصُولُ أَهْيَ اللَّحَاطُ أَمْ النُّصُولُ
مَا جُرِّدَتْ يَوْمَ النَّوَى إِلَّا لِتَخْتَلَسَ الْعُقُولُ
شَهَرَتْ عُيُونُهُمْ سُيُوفًا مَا يِمَضَّرُهَا فُلُولُ
تُصَمَّى بِغَيْرِ جِرَاحَةٍ تَفْرِي بِغَيْرِ دَمٍ يَسِيلُ
وَلَهَا بِأَفْنَدَةِ الْهَوَى فَتَكُ وَلَيْسَ لَهَا صَلِيلُ
ولابن الرومي :

يا عليلًا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لِظُلْمِي
ليس في الأرضِ عليلٌ غيرُ جَفْنِيكَ وَسُقْمِي
بكِ سُقْمٌ في جُفُونِ سُقْمِهَا أَكَّدَ سُقْمِي

ولابن الرومي أيضا :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِيَطْرَفِهَا
ثم أَنشَنْتُ عني فَكِدْتُ أَهْمِي
وَيَلَايَ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أُعْرَصَتْ
وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمُ

ولسهل بن هارون :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى قَلْبِي وَأَعْضَائِي بَيْنَظَرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي
وَكُنْتُ غَرًّا بِهَا يُجَنِّي عَلَى بَدَنِي لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَعْدَائِي

وللتظّام :

إنّ العيونَ على القلوبِ إذا جنتَ كانت بليّتها على الأجساد
ومن شعر الميكالي :

عذيري من جفونِ رامياتِ بيسهمِ السّحرِ من عينيّ غزالِ
غزائي طرفه حتى سباني لأنّ تصرّنا منه بمن غزالي
ولابن النقيب ما هو قريبٌ من معنى بيت المتنبي المسؤول عنه :

وما بي سوى عينٍ نظرتُ لحسنها وذاك لجهلي بالعيونِ وغرتي
وقالوا به في الحبِّ عينٌ ونظرةٌ لقد صدّقوا عينُ الحبيبِ ونظرتي
ويقول ابنُ الفارض :

ما بين مُعترِكِ الأحداقِ والمُهَجِ
أنا القليلُ بلا إثمٍ ولا حرجِ
ودّعتُ قبل الهوى رُوحِي لما نظرتُ
عيناي من حسنِ ذاك المنظرِ البهَجِ
للهِ أجفانُ عينٍ فيكِ ساهرةٌ
شوقاً إليكِ وقلبٌ بالغرامِ شجِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

في حالة البعد روجي كنت أرسلها تُقبَّل الأرض عني وهي نائبتني

محمد شبيخ محمد

بانياس - سورية

★

الرفاعي

● الجواب : هذا البيت لأبي العباس أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية الصوفية ، وكان قد توفّي في قرية أم عبيدة بالقرب من البصرة سنة ٥٧٨ ، وقد عُرف عنه مثل هذه الأقوال الصوفية ، يتشوق فيها إلى معشوقه وهو في عرف الصوفية شخصٌ ينوب في خيال القائل عن الحضرة الإلهية أو ما شابه ذلك . وقد اشتهر عن الرفاعي قوله في هذا المعنى على ما يظن :

إذا جنّ ليلى هام قلبي بحبكم أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوق سحابٍ يُطرِهم والاسى وتحتي بحار بالاسى تتدفق

سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرَهَا تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقٌ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

ولما قام أبو العباس أحمد الرفاعي بدعوته انضم إليه خلق كبير من الفقراء ، وتآلف من هؤلاء الفقراء طائفة عرفت بالطائفة الرفاعية أو البطائحية ، نسبة إلى بطائح البصرة حيث كان الرفاعي يقيم ، ويُنسب إلى أتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية ، والنزول في التنانير المضطربة بالنار. ويقال عنهم إنهم كانوا في جهادهم يركبون الأسود . والرفاعي نسبة إلى رجل من العرب اسمه رفاعه ، والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة في العراق .

والبيت الثاني للبيت المسئول عنه :

وهذه دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ فَأَمْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْطَى بِهَا شَفْتِي

ورأيت في الأغاني بيتين من أبيات الرفاعي منسوبين إلى شبيب بن البرصاء ومما :

سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو فِيمَ بَاتَ أَسِيرَهَا تُفَادَى الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقٌ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

ورأيت في المستطرف أن الأبيات التي ذكرنا أنها للرفاعي هي للبهاء زهير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَزُرْ مَنْ نُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فاجتلاء الهلال في كل يوم ثم لا تنظرُ العيونُ إليه

جديدي علي بلحاج
الرديف - تونس

★

الحريري

● الجواب : هذان البيتان للحريري صاحب المقامات ، ورد ذكرهما في
آخر المقامة الخامسة عشرة . والرواية الصحيحة للبيت الثاني هي :

فاجتلاء الهلال في الشهر يومٌ ثم لا تنظرُ العيونُ إليه
وليس كما جاء في السؤال :

فاجتلاء الهلال في كل يوم .. لأن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية .
والغريب أنني وجدت البيتين في مكان غير المقامات ووجدت الرواية

الخطأ مُكْرَرَةٌ .

ويحكى بهذه المناسبة أن ثَقِيلًا من الثقلاء كان يتردد على بيتِ أحدِ
الظرفاء ، وطال ترداده حتى ملته الظريفُ وبرِمَ به . فبينما كان الثَقِيلُ جالساً
مع صاحبِ البيت ، سأل قائلاً : مَنْ تراه أفحلُ الشمراء ؟ فقال الظريفُ :
ابنُ الوردي بقوله :

غِبْ وَزُرْ غَيْبًا تَزِدُ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضَاهِ الْمَلَلُ
فقال الثَقِيلُ : بل أفحلُ الشمراء السنجاريّ الذي يقول :

إِذَا حَقَّقْتَ مِنْ خِلِّ وِدَادٍ فَزُرْهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالًا
وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي زِيَارَتِهِ هِلَالًا
فقال الظريفُ : أفحلُ الاثنين الحريريُّ بقوله :

لَا تَزُرْ مَنْ نُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فاجتلاء الهلال في الشهرِ يومٌ ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعْيُونَ إِلَيْهِ
وقال الظريفُ : وإن لم تُصَدِّقني فقد وهبتك الدارَ بما فيها ، وخرج
وهو يقول :

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ
فَتَخْبِلُ الثَّقِيلَ وَلَمْ يَعُدْ .

ومن هذا المعنى في إقلالِ الزيارة قول لبيد بن ربيعة :

تَوَقَّفْ عَنْ زِيَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَكْثَرْتَ مَلِكًا مَنْ تَزُورُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

إن الرِّيحَ إذا اشتدت عواصفُها

فليس تَرُمي سوى العالِي من الشجرِ

محمد احمد يحيى الياني

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

★

ابن حُنْزَابَة

● الجواب : هذا البيت لأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف

بابن حُنْزَابَة ، كان وزيراً لبني الإخشيد في الديار المصرية مدة إمارة كافور .

وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وقال : وذكره الحافظ بن عساكر

في تاريخ دمشق ، وأورد من شعره قوله :

مَن أَخْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاها وَرَوَّحَها

وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيأَ مِنْها عَلَي ضَجْرٍ

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا
فليس ترمي سوى العالي من الشجر.

وهو ابنُ الفرات الذي كان المتنبي يريد مدحَه بقوله :

صَغْتُ السِّوَارَ لِأَيِّ كَفِّ بَشَّرَتْ
بِأَبْنِ الفِرَاتِ وَأَيِّ عَبْدِ كَبْرَا

فلما لم يُرضه ابنُ الفرات صَرَفَ البَيْتَ إلى ابنِ العميد فقال :

صَغْتُ السِّوَارَ لِأَيِّ كَفِّ بَشَّرَتْ
بِأَبْنِ العَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدِ كَبْرَا

وذكر الخطيبُ أبو زكريا التبريزي أنَّ القصيدةَ التي منها هذا البيت
ومطلعها :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَّرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَبُكَكَ إِنَّمَا يَجْرُ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

أنشدَها المتنبي أمامَ كافور وأمام الوزير ابنِ الفرات ، فلما لم يُرضه
ابنُ الفرات صرف المديحَ إلى ابنِ العميد كما ذكرنا ، ثم أنشد المتنبي القصيدةَ
يمدح بها ابنَ العميد .

ويقول التبريزي إنَّ المتنبي في قصيدته المقصورة يقول :

وماذا بيمضّر من المضحكات
بها نبطي من أهل السواد
ولكنه ضحك كالبكاء
يُدرس أنساب أهل الفلا

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَا

وهي القصيدة التي قالها يذكر مسيره إلى الكوفة ويهجو كافوراً .
والمراد بالنبطي هنا أبو الفضل بن الفرات . وكانت ولادة ابن الفرات سنة
٣٠٨ وتوفي سنة ٣٩١ هجرية .

وبيت أبي الفضل بن الفرات شبيه بقول أبي تمام :

إِن الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ

عِيدَانَ نَخْلٍ وَلَا يَعْبَانَ بِالرَّقْمِ

بِنَاتٍ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهَا الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ

وفي قصيدة لابن زيدون يقول فيها :

هَلِ الرِّيحُ بِنَجْمِ الأَرْضِ عَاصِفَةٌ أَمْ الكُسُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ؟

والنجم من النبات خلاف الشجر لأنه ليس له ساق . وقول ابن زيدون هذا
شبيه بقول شمس المعالي قابوس :

وَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عِدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلاَّ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

وهذا البيت من أبيات يقول فيها :

قُلْ لِلذِّي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرُنَا هَلِ حَارِبِ الدَّهْرِ إِلاَّ مَنْ لَهُ خَطَرُ

أَمَا تَرَى البَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُّ

فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا وَنَالْنَا مِنْ تَمَادِي بؤْسِهِ الضَّرُّ

ففي السماء نجوم ما لها عدد وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلاَّ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة ومتى :

وَقَفَ الْحَقُّ وَقْفَةً عِنْدَ بَدْرٍ شَحَدَتْ فِي الْعَيْونِ سَيْفَ الْقِضَاءِ

محمد بن عمر الغزوي
فاس - المغرب

★

عمر أبو ريشة

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرِ السوريِ عمر أبو ريشة ، وهو في الأصل من جوار حلب في سوريا ومن مواليد سنة ١٩١٠ ، وهو يقيم في بيروت. والبيتُ من قصيدة له عنوانها « محمد » تحدث فيها عن موقعة بدرِ الكبرى وعن مكانة هذه الموقعة في تاريخ الإسلام ، فهو يقول :

وَقَفَ الْحَقُّ وَقْفَةً عِنْدَ بَدْرٍ شَحَدَتْ فِي الْغُيُوبِ سَيْفَ الْقِضَاءِ
ووراء التلالِ رَكْبُ أَبِي سُفْيَانَ يَحْمِي سَرِيَّةَ الْفِيحَاءِ
وَقَرَيْنَشُ فِي جَيْشِهَا اللَّجْبِ تَسْمَى بَيْنَ وَهْجِ الْقَنَا وَزَهْوِ الْحُدَاءِ

بَلَّغْتَ مُنْحَنَى الْقَلِيبِ وَلَقْتَ مَنْ عَلَيْهِ بَيْسَمَةٌ اسْتَهْزَاهُ

ويقول في آخر القصيدة :

يَا عَرُوسَ الصَّخْرَاءِ مَا نَبَتَ الْمَجْدُ عَلَى غَيْرِ رَاحَةِ الصَّخْرَاءِ

كُلَّمَا أُغْرَقَتْ لِيَالِيهَا فِي الصَّمْتِ قَامَتْ عَلَى نَبَاةٍ زَهْرَاءِ

وَرَوَّثَهَا عَلَى الْوُجُودِ كِتَابًا ذَا مَضَاؤٍ أَوْ صَارِمًا ذَا مَضَاهِ

فَأَعِيدِي مَجْدَ الْعُرُوبَةِ وَأَسْقِي مِنْ سَنَاةِ مَحَاجِرِ الْغُبْرَاءِ

قَدْ تَرَفُّ الْحَيَاةُ بَعْدَ ذُبُولِ وَيَلِينُ الزَّمَانُ بَعْدَ جَفَاهِ

ورأيت في كتاب « شعراء سورية » لأحمد الجندي أن قول عمر أبو ريشة :

أُمَّتِي كَمْ صَنِمٍ مَجْدَتِهِ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طُهْرَ الصَّنَمِ

قريب من قول المتنبي عن ناقته :

أُسِيرَهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

أي : أسيرها بين أصنام بين أناس كالأصنام يُطَاعُونَ ويعظمون وهم لا فهم لهم

ولكنهم ليسوا كالأصنام في العِفَّةِ واجتناب المحرمات والمنكرات . إلا أن

المتنبي كان يقصد بقوله هذا على الأغلب الناس عامة ، في حين أن عمر أبو ريشة

كان يقصد حكام الناس وليس الحكوميين ، وفي ذلك يقول المتنبي :

أَرَى أَنَا سَأُومَحْصُولِي عَلَى غَمٍّ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِيمِ-

وهو أشبه ما يكون بقول السيد الحميري :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

● السؤال : من القائل لمعن بن زائدة : لا أسلّم عليك بتسليم الأمير ، ومن الذي أرسل له رسالة في مجرى الماء ، ومناسبات أخرى ؟

يونس صفى الدين
صور - لبنان



معن بن زائدة

● الجواب : معن بن زائدة أحدُ المشهورين من رجالات العرب بالجوّد والبأس ، وكان في أيامِ الدولةِ الأموية ثم في الدولة العباسية ، وانقطع زمنًا إلى يزيد بن عُمر بن هُبَيْرَةَ أميرِ العِراقِين في أيام بني أمية ، وعاصر المنصور ، وحارب ضده أولًا ثم حارب معه في موقعةٍ من المواقِع ، فرَضِيَ عنه المنصور وعفا عنه ، ولَمَّا توفى رثاه عددٌ من الشعراء المشهورين منهم مروان بن أبي حفصَة والحسين بن مُطَيِّر . وتُرْوَى عنه رواياتٌ عن كَرَمِهِ وجودِهِ ، منها ما يُقال عن أعرابيّ أنه دخل عليه ، فلم يُعطِهِ شيئًا ، فقال أبياتًا منها :

أتذكّر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلك من جلدِ البعير
فَسبحانَ الذي أعطاك ملكًا وعَلِمك الجلوسَ على السرير

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِشِيءٍ
وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا :

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا
عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

وهذه الحكاية ذاتها تُروى في بعض الكتب عن أعرابيَيْن كانا متآخِيبَيْن في البادية ، أحدهما اسمه زيد استوطن الريفَ واتصل بالحجاج فولّاه أصبهان ، فعَلِمَ صديقه الأعرابي الآخرُ فجاء يزوره ووقف ببابه حينًا لا يَصِلُ إليه ، ثم دَخَلَ عليه أخيرًا فقال مخاطبًا صديقه زيداً :

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا
عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
إلى آخر الحكاية .

وقد ذَكَرْتُ الحكايةَ والأبياتَ كاملةً في الجزء الثاني من كتاب « قول على قول » .

ويُحكى في كتابِ ثمراتِ الأوراق أن شاعرًا قصَدَ معنَ بنَ زائدةَ يُريدُ الدخولَ إليه فلم يتهبأ له ذلك ، فقال لبعضِ الخدمِ هناك : إذا دخل الأميرُ البستانَ فعرّفني . فلما دَخَلَ معنُ البستانَ عرّفه الخادمُ ، فكتب الشاعرُ بيتًا من الشعرِ على خَشْبَةٍ وألقى الخَشْبَةَ في الماءِ الداخِلِ إلى البستانِ . فاتفق أن كان معنُ جالسًا في ذلك الوقت على رأسِ الماءِ فعرّفت به الخَشْبَةُ ، فأخذها فإذا فيها مكتوب :

أَيُّ جُودٍ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي
فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ شَفِيعُ

فسأل معنُ عن صاحبِ تلك الخَشْبَةِ . ودُعِيَ بالشاعرِ فقال له معنُ : كيف قلتَ ؟ فأنشد البيتَ ، فأمر له معنُ بمئةِ ألفِ درهمٍ ، فأخذها وذهَبَ .

وَوَضَعَ مَعْنَى الخشبةَ تحت بساطه . فلما كان في اليوم الثاني رأى ممن
الخشبة ، فدعا بالرجل ودفع إليه مئة ألف درهم أخرى ، ثم دعاه مرة
ثالثة ، فلما قرأ البيت دفع إليه مئة ألف درهم ثالثة . وحكاياتُ جودٍ
معن كثيرة .

وذكر الوَطواطُ أن بعضهم دخل على رئيسِ الوزراء أبي الفنائم فأنشده
قصيدةً جاء منها :

فبِحانِ الذي أعطاك مُلكاً وَعَلَمَكَ الجُلوسَ على السريرِ
وقال :

أتذكر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلك من جلدِ البعيرِ
فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقولُ مثلَ هذا للرئيس ، لا أمُّ لك ؟ فقال :
والله ما ظننتُ أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مدحتُ الرئيسَ بما مدحتُ به .
فضحك منه ووصله .

وهذان البيتان ذكرهما الجاحظُ في كتاب البيانِ والتبيين ونسبهما إلى أعشى
ممدان وأنشد قبلها :

فلستُ مُسلماً ما دُمتُ حياً على زيدٍ بتسليمِ الأميرِ
أميرٌ ياكل الفالوذَ سراً وَيُطعمُ ضيفه خبزَ الشعيرِ
وفي وفيات الأعيان لابنِ خلكان أخبارٌ أخرى عن معن بنِ زائدة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً فدعته ولا تكثير عليه التأسفا
وفي الناس أبدال وفي الترك راحة وللقلب صبر للحبيب ولو جفا

أدم كسيبي

حص - سورية

أحمد عبد الله جرهموم

كريتر - عدن - اليمن الديمقراطية الشعبية

★

الشافعي

● الجواب : هذان البيتان وجدتهما منسوبين إلى الإمام الشافعي ولا
أجزم في ذلك ، وهما من أبيات هي :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً فدعته ولا تكثير عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

فما كُلُّ مَنْ تهواه يهواك قلبه ولا خيراً في ودِّ يجيء تكلفاً
إذا لم يكن صفوُ الودادِ طبيعَةً فما كُلُّ مَنْ صافيته لك قد صفا
ولا خيراً في خلِّ يخون خليله ويلقاه من بعدِ المودةِ بالجفا
ويُنكر عيشاً قد تقادمَ عهدُهُ ويُظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ صادقُ العهدِ مُنصفاً
وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة ، منها قول أبي بن الحنم ، كما في حاسة
أبي تمام :

وسَيانِ عِندي أَنْ أموتَ وَأَنْ أرى
كِبعضِ الرِجالِ يُوطِنونَ المَخازيا
ولستُ بهَيَّابٍ لِمَنْ لا يَهَابُنِي
ولستُ أرى للمره ما لا يرى ليا
إذا المرءُ لم يُحِبِّبِكَ إلا تَكَرُّها
عِراضَ العَلوقِ لم يكن ذاك باقيا
وقول عمرو بن الأَتم ، كما في معجم الشعراء للرمزياني :

ألم ترَ ما بيني وبين ابن عامرٍ
من الودِّ قد بالت عليه الثعالبُ
فأصبح باقي الودِّ بيني وبينه
كان لم يكن ، والدهرُ فيه العجائبُ

إذا المرء لم يُحْبِبْكَ إِلَّا تَكْرُمًا
 بدا لك من أخلاقه ما يُغَالِبُ
 فَلَمَّا يُخَيْرٌ مِنْ مُقَامٍ عَلَى أذَى
 ولا خَيْرَ ، فيما يَسْتَقِيلُ ، المُعَاتِبُ
 وهذه الأبياتُ منسوبةٌ لأبي الأسود الدؤلي في الأغاني .

وقولُ الكيت :

واستُ إذا ولى الصديقُ بوده
 بِيُمُكْتَسِبِ أبِي عليه وأندُبُ
 ولكنه إن دام دُمتُ وإن يكن
 له مَذْهَبٌ عني فلي عنه مَذْهَبُ
 ألا إن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعت
 له النفسُ لا ودُّ أتى وهو مُتَعَبُ
 وقول أبي العتاهية :

ما أنا إلا كَمَنْ عَنَانِي
 أرى خِلي كما يراني
 لست أرى ما مَلَكَتُ طُرًّا
 مكانَ مَنْ لا يرى مكاني

ولمحمد بن حازم أبيات جميلة في هذا المعنى :

تمادى به الهجرانُ واستحسنَ الغدرا
 وآلى يَمِينًا لا يُكَلِّمُنِي دَهْرًا
 فوالله ما استَسَنَنْتُ بعدُ مودةً
 صَدِيقًا ولا أرهقت ذازِلَةً عُسْرًا
 فإن عاد في ودي رجعتُ لوده
 وإلا فإني لا أَحْمَلُهُ إضْرًا
 وإن مال عني جانبًا نحو عُذْرِهِ
 تَسَلَّيتُ عنه واستعرتُ له صبرا

أَعِدُّ لِمَنْ أَبَدَى الْعَدَاوَةَ مِثْلَهَا وَأَجْزِي عَلَى إِحْسَانٍ وَاحِدَةً عَشْرًا
وقول أنس بن أبي أنس في حماسة البحثري :

وأوصاني أبو عمرو إذا ما بدا لي من أخٍ خُبْتُ النَّحَاسِ
بِتَرْكِ إِخَائِهِ وَالصَّدِّ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْجَبَانُ عَنِ الْمِرَاسِ
وقول عبد الرحمن بن حسان :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ الصَّدِيقَ يَا أَبَى عَنِ الْوَصْلِ إِلَّا أَنْفَتَلَا
وَشَابَ الْإِخَاءَ بِشَوْبِ الْبَلَاءِ كَشَوْبِكَ بِالْمَلْحِ عَذْبًا زُلَالَا
وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا نَدَى عِنْدَهُ وَلَا وَصَلَ حِينَ أُرِيدُ الْوَصَالَ
تَنَكَّبْتُ عَنْهُ وَالْفَيْتُهُ مَنَادِحَ أَعْمَلُ فِيهَا الْجَمَالَ
وقول معن بن أوس :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامِ هِجْرَةَ وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْجَنِّ فَلَمْ أَدُمُ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثًا أَنْحَوْلُ

وذكرنا في موضع غيرها أن البيتين المسئول عنها هما لشاعر آخر .



● السؤال : من القائل :

والناسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي ، وَوَلَامَ الْمُخْطِئِ وَالْهَبْلُ

علي عمارة

(نانتيير - Nanterre) فرنسا



القُطامي

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للشاعر القُطامي الملقب بصريع الغواني ، من قصيدة مدح بها عبد الواحد بن الحارث ، وكان قد قدم إلى دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز وأراد أن يمدحه فقبل له إن عمر بن عبد العزيز لا يعطي شيئاً على الشعر ونصح إليه بأن يمدح عبد الواحد ، فمدحه بقصيدة مشهورة مطلعها :

إِنَّا مُحْيُونَكَ فَاسْئَلْ مِنْهَا الطَّلُوتُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُوتُ

وفيهما أبيات سارة على ألسنة الناس قديماً وحديثاً ، منها مثلاً :

والناسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَوَلَامَ الْمُخْطِئِ وَالْهَبْلُ

وكذلك :

قد يُذركُ المتأني بعضَ حاجته وقد يكون مع المُستعْجِلِ الزَّلَلُ
ومن أحسنِ الوصفِ فيها قولُه :

يَمْشِينِ رَهْوَاً فلا الأعْجَازُ خَاذِلَةٌ ولا الصُّدُورُ على الأعْجَازِ تَبَسِّكِلُ
وقال أبو عمرو الشَّيْبَانِي عن هذا البيت إنَّ القُطَامِي لو قاله في صفة الناس
لكان أشعرَ الناس .

وأخبر المدائني أنَّ عبدَ الملكِ بن مروان قال للأخطل وعنده عامِرُ الشَّعْبِي :
أَتُحِبُّ أنْ لكُ قِيَاضاً بِشِعْرِكَ شِعْرَ أَحَدٍ من العرب ؟ قال : لا واللهِ
يا أميرَ المؤمنين إلاَّ " أني وَدِدْتُ أني كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رَجُلٌ مِنَّا .
قال : وما قال ؟ فأنشد الأخطلُ شِعْرَ القُطَامِي في عبد الواحد ، ومنه :

ليس الجديدُ به تبقى بشاشته إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والعيشُ لا عيشَ إلاَّ ما تقرُّ به عيناً ولا حالَ إلاَّ سوفَ يَنْتَقِلُ
والناسُ من يلقى خيراً قائلون له ما يشتهي ولأمِّ المخطي والهبلُ
فقال عبدُ الملكِ : تَكَلِّمَتِ القُطَامِي أمه . هذا واللهِ الشعرُ .

والبيتُ المسنولُ عنه له شبه بيتٍ للمُرَقَّشِ الأصغر ، وهو :

فَمَنْ يَلْقَى خَيْراً يَحْمَدِ الناسُ أمره وَمَنْ يَغْوُ لا يَعْدَمُ على الغيِّ لائماً

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألم يأتِكَ والأنبَاءُ تَنمي بما لاقت لبونُ بني زيادِ

فخر صالح قَدَارَة

الطائف - المملكة العربية السعودية

قيس بن زهير

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي أو مُحَضَّرَم اسمه قيس بن زهير ابن جَذِيعة العبسي من قصيدة قالها في حرب داحس والغبراء المشهورة في الجاهلية ، وكانت داحس فرس قيس بن زهير والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري ، وبسببها جرت حروبٌ طويلة بين بني عبس وذبيان وهي التي يُشير إليها زهير بن أبي سلمى بقوله :

تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما تفانوا ودَقُّوا فيهم عِطْرَ مَنْشِمِ

وكان قيس فارساً بطلاً يُضْرَبُ المثلُ بدهائه فيقال : أدهى من قيس .
وبعد حرب داحس والغبراء انتقل إلى بني نُمَيْرٍ وتزوج ثم أسلم ، وقيل ارتدَّ

بعد ذلك وذهب إلى عُمان ، ومات هناك قرب سنة ١٠ هـ .

وسببُ قوله القصيدة التي منها هذا البيت الذي هو أولها أنه نشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحنة في شأنِ دِرْعِ لَيْسِ اسْمُهَا ذُو النون وقال الربيع وقد لبسها : ما أجودَها ، أنا أحقُّ بها منك ، وغلبه عليها ، فأطرد قيسَ لبونا لبني زياد ، بل يُقال إن قيساً اعترض أم الربيع بن زياد فاطمة بنت الحارث بن الأعمري في ظعائن بني عبس فاقتاد جملها أو ناقتها يريد أن يرتبها بدرعه ، فقالت له : ما رأيتُ كالْيَوْمِ فِعْلَ رجل ، أين ضلَّ حِلْمُكَ يا قيس ، أترجو أن تصطَلِحَ أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذتَ أمهم ، وحسبُكَ مِن شَرِّ سماعه . فذهب قولها مثلاً . فعرف قيس ما قالته فخلَّى سبيلها . وكان قد قال :

ألم يأتِكَ والأنباءُ تنمي بما لاقت لبونُ بني زيادِ
ومحبسُها لدى القرشي تُشْرِى بأدراعِ وأسيافِ حِدادِ

والأنباءُ هي الأخبار ، وتنمي تكثُر وتَشيع ، واللَّبونُ الناقة ذاتُ اللبن ، وأراد ببني زياد الربيع بن زياد ، فإن القصة كانت معه دون إخوته . وفي البيت نكتة نحوية ، وهي إنه لم يقل : ألم يأتِكَ بالجزم كما هي القاعدة ، بل أشبع الحركة في التاء المجرورة فصارت ياء فقال : ألم يأتِكَ . ويقول الزجاجي وغيره إن قيساً كان يَضُمُّ يَأْتِي فيقول (يَأْتِي) وَيَنْصُبُها ويقول (يَأْتِي) ؛ فلما جَزَمَ سَكَنَ الياء ، كما يجري في الأفعال الصحيحة ، فصارت (يَأْتِي) ، ولذا قال : ألم يأتِكَ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أمست خلاء وأمسى أهلها ارتحلوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبْدِ

علي الشوملي
عمان - الأردن

★

النابعة الديباني

● الجواب : هذا البيت للنابعة الديباني من قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر ويتنصل مما اتهم به من ريبه مع المتجردة زوجة النعمان ، ومطلع القصيدة :

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتَ وطال عليها سالف الأمدِ

ثم يقول عن الدار بعد أبيات :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبْدِ

أي إن تقادم المهدي غيرها وأفسد حالتها ، كما قضى طول العمر على لُبْدِ ،

أحدِ نسور لقمان بن عاد ، وكان هذا النسور قد عمّر طويلاً . وكنا ذكرنا في مناسبة سابقة حكاية النابغة مع المتجرّدة ، وذكرنا في مناسبة غيرها حكاية لبُدِّ أحدِ نسور لقمان . وموجز الحكاية أن لقمان خيّر بعد هلاكِ عاد بين أن يعيشَ عمرَ سبعِ بقراتِ سُمُرٍ من أظنبِ عُفْرِ في جَبَلٍ وَعَرٍ لا يَمْسُهَا القطرُ ، أو عُمرَ سبعةِ أنسُرٍ ، كُلُّهَا هَلَكَ نَسْرٌ خُلِفَ مِنْ بَعْدِهِ نَسْرٌ ، وكان قد سأل الله طولَ العمرِ ، فاختر لقمانُ النسور . فكان يأخذ الفَرْنَجَ حين خروجه من البيضة فيرَبِّيه فيعيشُ ثمانين سنة . وهكذا حتى هَلَكَ من النسور ستة فسَمِيَ السابِيعُ لبُدًّا . فلما كَبِرَ لبُدُّ وهَرِمَ وَعَجَزَ عن الطيران كان يقول له لقمانُ : إنْهَضْ لبد ! فلما هَلَكَ لبُدُّ مات لقمان . فيكون قد عاش بعد هلاكِ عاد ٥٦٠ سنة . والله أعلم . ومما يُذكر عن رجل اسمه مُعَاذُ بنُ مُسْلِمٍ أنه عمّر طويلاً فقال فيه أبو السري سهل ابن غالب الحزرجي كما في ابن خَلِّكان :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ لَيْسَ لِمِيقَاتِ عَمْرِهِ أَمَدٌ
 قَلَّ لِمَاذٍ إِذَا مَرَرْتَ بِهِ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عُمَرِكَ الْأَبَدُ
 يَا بَيْكَرَ حَوَاءَ كَمْ تَعِيشُ وَمِمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ
 إِلَى آخِرِهِ .

ويقولون في المثل : أهرَمَ من لبُدِّ . وقصيدة النابغة تقع في خمسين بيتاً . وفي القصيدة نوعٌ من التشبيه المركب الذي لَهَجَ به الكثيرون من شعراء العرب ، كما لَهَجَ به شعراءُ الأغرِيقِ قديماً ، والمثال على ذلك قوله :

فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي غَوَارِبُهُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

يُمْدُهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْحَضَدِ
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأَحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ
يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

فهو يُشَبَّه عَطَاءَ السَّخِيِّ بِالْفِرَاتِ إِذَا زَاخَرَ وَطَمَا وَزَادَ ، وَلَكِنَّ وَسَّعَ
التَّشْبِيهَ وَرَكَّبَهُ مِنْ صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَكُنْتُ ذَكَرْتُ أَمْثَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ
سَابِقَةٍ .

وَفِي تَارِيخِ الْأَدَبِ بَابُ عَنِ الْمُعْتَمِرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَفِي ابْنِ خَلِّكَانَ تَرْجُمَةً
لِمُعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ الْهَرَّاءِ النَّحْوِيِّ . فَقَدْ عَمَّرَ هَذَا طَوِيلًا وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ وَأَوْلَادُ
أَوْلَادٍ ، مَا تَوَا جَمِيعًا وَبَقِيَ هُوَ حَيًّا ، وَقَالَ :

مَا يَرْتَجِي فِي الْعَيْشِ مَنْ قَدِ طَوَى مِنْ عَمْرِهِ الذَّاهِبِ تَسْعِينَا
أَفْنَى بَنِيهِ وَبَنِيهِمْ فَقَدْ جَرَّعَهُ الدَّهْرُ الْأَمْرَيْنَا
لَا بُدَّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ حَوْضِهِمْ وَإِنْ تَرَ أَخِي عَمْرَهُ حِينَا

وَسَأَلَ رَجُلٌ مُعَاذًا عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ : وَوُلِدْتُ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ
فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَحَكَى بَعْضُهُمْ قَالًا : صَحِبْتُ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمَ زَمَانًا
فَسَأَلَهُ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ : كَمْ سِنَّكَ ؟ فَقَالَ : ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ
سِتِينَ وَسَأَلَهُ : كَمْ سِنَّكَ ؟ فَقَالَ : ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، فَقُلْتُ : أَنَا مَعَكَ مِنْذُ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَلَّمْتُمَا سَأَلْتُ أَحَدَهُمْ كَمْ سِنَّكَ تَقُولُ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، فَقَالَ : لَوْ
كُنْتُ مَعِيَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً أُخْرَى مَا قُلْتُ إِلَّا هَذَا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أليس قليلا نظرةٌ إن نظرتُها إليك وكَلّا ليس منكِ قليلُ

البوخريصي أحمد

ثانوية مولاي سليمان - فاس - المغرب

★

يزيد بن الطثرية

● الجواب : هذا البيت يتنازعه أكثر من شاعر واحد ، فقد ذكر ابنُ خلكان إنه ليزيد بن الطثرية ، وذكر صاحب الأغانى أنه لأعرابي من بني عُقَيْل ، ورأيتُ في زهر الآداب للحُصْرِي القيرواني قوله : وأنشد محمد بن سلام أبياتا زعم أنها لأبي كبير الهذلي ومنها هذا البيت ، ورُويت الأبياتُ ليزيد ابن الطثرية ، والرواةُ يُدخلون بعضَ الشعر في بعض . أمّا الأبياتُ فهي ، كما في زهر الآداب :

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصُ وَأَمَا خَضْرُهَا فَبْتِيلُ
تَقِيظُ أَكْنَفَ الْجِمَى ، وَيُظِلُّهَا بَنَعْمَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ

فيا خَلَّةَ النفسِ التي ليس دوتها لنا مِن إخلاء الصفاء خليلُ
ويا مَنْ كَتَمنا حُبّه ، لم يُطع له عدوٌ ، ولم يُؤمّن عليه دَخيلُ
أما مِن مقامِ أشتكى غربةَ النوى وخوفِ العدا فيه إليك سَبيلُ
أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرتُها إليك ؟ وكَلّا ليس منك قليلُ

وفي إعراب : وكَلّا ليس منك قليل ، نظر ، لأن الذي يتبادر إلى الذهن أنه قال : وكلمة كَلّا في الرفض ليست قليلةً منك ، ووجب أن يكون قد قال : وكَلّا ليس منك قليلاً ، أي كَلّا ليس قليلاً منك . إلا أن المعنى هو أنه استدرك فقال : لا ، لا شيء منك قليل . فالنظرة إليك قليلة ، مع أنها تكون كبيرة .

ويقول في بقية الأبيات :

فيا جَنَّةَ الدنيا ويا مُنتَهى المَنى ويا نورَ عيني ، هل إليك سَبيلُ ؟
فَدَيْتُكَ أعدائي كثيرٌ وشَقَّتِي بعيدٌ وأشياعي لديك قليلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعِلَّةٍ فأفانيتُ عِلَّاتي فكيف أقولُ
فما كُلُّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ ولا كُلُّ يومٍ لي إليك رسولُ

وقول يزيد بن الطثيرة إن القليلَ عندك ليس بالقليل يشبه قولَ اسحاق ابن ابراهيم الموصلي :

هل إلى نظرةٍ إليك سَبيلُ يُروّ منها الصدى ويُشفي الغليلُ

أَنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ
وقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي أيضاً :

إِنَّ مَا نَوَّلْتَنِي مِنْكَ وَإِنْ قَلَّ كَثِيرٌ

وكثير عزة يقول :

وَاسْتُ بَرَّاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بَنَائِلٍ قَلِيلٍ ، وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلٍ
وعمر بن أبي ربيعة يقول :

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا

وقال الشعراء في هذا المعنى أقوالاً كثيرة منها مثلاً قول أبي نصر أحمد الميكالي :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ
وقول المتنبي :

وَجُودُكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيهَا تَجُودٌ بِهِ قَلِيلٌ
وقول أبي الحسن البصري :

إِذَا اتَّفَقَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سَلْمٌ فَلَا تُرَدُّ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ
وقول عبدالله بن طاهر :

أَعَجَلْتَنَا فَاتَاكَ عَاجِلٌ بَيْرَانَا وَكَانَكَ لَمْ تَسَلْ
فَخَذُ الْقَلِيلَ وَكَانَكَ لَمْ تَسَلْ
ولو انظرت كثيرة لم يقلل
ونكون نحن كأننا لم نفعل

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبكت تلکم الحمامة أم غنت علی فرع غصنها المياد

الأكل محمد

طانطان - المغرب

★

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيهاً حنيفياً ومطلعها :

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادٍ
وشبيهُ صوتُ النعي إذا قيس بصوتِ البشيرِ في كُلِّ نادٍ

والقصيدة مشهورة، تكاد أن تكون أشهرَ قصائدِ المعري وذلك لما احتوته من أفكار أشبه ما تكون بأفكار الكلبيين من فلاسفة الإغريق القدماء أو بأفكار المتشائمين من فلاسفة العالم الغربي أو أفكار الوجوديين المتشائمين .
ومنها قوله :

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
 إِنَّ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أضعَافُ سرورِ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 وَكُلَّ بَيْتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَالَهُ مَعْنَى بَعِيدٍ يَحْتَاجُ فِي فَهْمِهِ
 إِلَى عَمَقِ نَظَرٍ . أَمَا قَوْلُهُ مَتَسَائِلًا :

أَبَكَّتْ تِلْكَمُ الْهَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرَعِ غَصْنِهَا الْمِيَادِ

فهل هذه الحمامة تنوح أم تغني؟. ولعلّ الذي نَظَنَّهُ غِنَاءً هو نواح أو
 الذي نَظَنَّهُ نَوَاحًا هو غِنَاءٌ ، وقد يكون أن هذه الحمامة في غِنَائِهَا إِنَّمَا تَبْكِي
 لِقُرْبِ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا لِأَنَّ الْمَوْتَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، أَوْ هُوَ
 كَالسَيْفِ الْمُصَلَّتِ ، لَا مَفْرَءَ مِنْهُ . وَهَذِهِ مِثْلُ أَفْكَارِ الْوَجُودِيِّينَ . وَقَالَ
 الشَّعْرَاءُ الْعَرَبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ الْقَاضِي مِحْبِيِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ وَأَرَاهَا فِي الْحُزَنِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ
 خَضَبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحُزْنَ كَذَلِكَ
 وَكَانَتْ ذَكَرْتُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولست بمستبقِ أخاً لا تَلْمُهُ على شعثِ أيُّ الرجال المَهْدَبُ

عبد الجليل قاسم نصير
الحصن - الأردن

*

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مشهورٌ وهو للنابعة الذبياني الشاعرِ الجاهلي الكبير من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ومطلعها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لُمْتَنِي وتِلْكَ التي أَهَمَّتْ منها وأنصَبُ

وهذا البيت شبيهٌ ببيتٍ آخر في قصيدةٍ اعتذاريةٍ أخرى وهو :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لُمْتَنِي وتِلْكَ التي تَسْتَكِّمُ منها المَسامِعُ

والبيتُ المسئولُ عنه يأتي في آخر القصيدة البائية حيث يقول :

فإنك شمسٌ والملكُ كواكبٌ إذا طلعت لم يَبْدُ منهن كوكبٌ
فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناسِ مطيئٌ به القارُ أجربُ
ولستَ بيمسِّتبقِ أخاً لا تلمهُ على شعثٍ ، أيُّ الرجالِ المهذبُ

و «أيُّ الرجالِ المهذبُ» قولٌ مُتداوَل عند العرب ويقال إن أولَ
من قاله أكرم بن صيفي ، وفي الميداني أنَّ أولَ من قاله النابغة الذبياني . والمعنى
مطروق في الشعر العربي كقول يزيد بن محمد بن المهلب :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمِرَّةَ نَبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَابُهُ
وأفرد البحتري في حماسه لهذا المعنى باباً خاصاً ، وذكر فيه قولَ
النابغة أيضاً :

إِسْتَبَقَ وَدَكَ لِلصِّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْضُ بِغَارِبِ مِلْحَاحِ
وقول كعب بن سعد الغنوي :

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَأَسْتَبِقْهُ لِعَدِيٍّ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا إِخْوَانِ
وقول أبي الخنازم الباهلي :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا أَجْزِي ابْنَ عَمِّي بِيَعْتَرَتِهِ وَأَمْنَعُ فَضْلَ مَالِي
ولكنني أَرُدُّ عَلَيْهِ جِلْمِي لِيَوْمِ السُّوءِ أَوْ غَدْرِ اللَّيَالِي
وقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

وَمَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ
يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبٌ

وقولَ بشارِ بنِ بُردِ العُقَيْليِّ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ تَلُقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

وِعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
يُقَارِفُ ذَنْباً مَرَّةً وَيُقَارِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَراراً عَلَى الْقَدَى
ظَمِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ

وفي ذلك أيضاً ما يقوله المُعَيَّرَةُ بنُ حَبْنَاءَ :

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ
وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ

فإنكَ لَنْ تَلْقَى خَلِيلاً مُهَذَّباً
وَأَيُّ أَمْرِي وَيَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ

وما يقوله الشريف الرضي :

إعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ
وَأَصْبِرْ عَلَى بَهْتِ السَّفِيهِ
وَأَسْتُرْ وَغَطِّ عَلَى عُيُوبِهِ
وَاللِّزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهِ
وَدَعْ الْجِوابَ تَفَضُّلاً
وَكَلِّ الظُّلُومَ إِلَى حَسِيْبِهِ

وَأَعْلَمَ بَانَ الْحِلْمِ عِنْدَ الْغَيْظِ أَحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهِ

ويقوله عبدُ الله بن معاويةَ الجعفري :

إِذَا كُنْتُ لَا أَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ مِنْ آخِرٍ

وَقَلْتُ أَكْفِيهِ ، فَإِنَّ التَّفَاضُلُ

وَلَكِنِّي أَغْضِي جُفُوفِي عَلَى الْقَدَى

وَأَصْفَحَ عَمَّنْ رَابِنِي وَأَجَامِلُ

مَتَى أَقْطَعُ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ

بَقِيْتُ وَحِيدًا لَيْسَ لِي مَنْ أُوَاصِلُ

وَلَكِنْ أَدَارِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرَّيْ

وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ عَنْهُ التَّجَاهُلُ

ويقولُ الشافعي :

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنِ عَثْرَاتِي

يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي

فَمَنْ لِي بِهَذَا لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ

تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

ويقول أبو العتاهية :

إِنَّ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ وَفِي خَلَّةِ الْوَفَاءِ لَقَلَّةٌ

فَأَلْبَسَ النَّاسَ مَا اسْتَطَعَتْ عَلَى النِّقْصِ وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خُلَّةُ
عَشْرٍ وَحِيداً إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعِذْرَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَجَاوِزُ زَلَّهُ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ وَأُمِّ خُلِقْنَا ، غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَهُ
ويقول الطفرائي :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبَّهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحِسَانِ
تُرِيدُ مُهَذَّباً لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عَوْدٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانٍ !؟
ومن ذلك أيضاً قول عقيل بن هاشم القيني :

أَخَاكَ إِنْ الَّذِي يَعْدُو بِغَيْرِ آخِرٍ كَالْقَوْسِ لَيْسَ لَهَا سَهْمٌ وَلَا وَتِرٌ
إِحْفَظْ أَخَاكَ وَسَارِعْ فِي مَسْرَتِهِ حَتَّى يُرَى مِنْكَ فِي أَعْدَائِهِ خَبِرٌ
أَخُوكَ سَيْفُكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ وَشَمَّرَتْ نَكْبَةً فِي عِطْفِهَا زَوْرٌ
ومن أجمل ما قيل في تغير الصديق عن صديقه قصيدة قالها ابن الرومي
يعاتب صديقه أبا القاسم الشطرنجي ، ومنها :

يَا أَخِي أَيْنَ رُبِعَ ذَلِكَ اللَّقَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ
كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ عُنْطَيْتُ بَرَهَةً بِحَسَنِ اللَّقَاءِ
ثم يقول :

يَا أبا القاسم الذي كنت أرجوه لدهري قطعتَ حبلَ الرجاءِ
لك مكر يدب في القوم أخفى من ديب الغداء في الأعضاء
والقصيدة طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إثنانِ أهل الأرض : ذو عقلٍ به دينٌ ، وآخرُ دينٌ لا عقلَ له

أيدم عبد السلام
وجدة - المغرب

★

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبيات رأيتها في اللزوميات ،
فهو يقول :

إن هَلَّلْتَ أفواهُكم فقلوبُكم ونفوسُكم دونَ الحقوقِ مُهلِّلةٌ

أي إنكم أيها الناس تقولون ما ليس في قلوبكم وأنكم تضمِّرون خلافَ
ما تُبدون وتُظهرون النفاقَ ، وعن الحقِّ ناكصون جُنُباً ، ثم يقول :

آلَيْتُ ما توراتُكم بِمُنيرةٍ إن أَلْفَيْتُ فيها الكُمَيْتُ مُحَلِّلةٌ

هَفَّتِ الحنيفةُ والنصارى ما اهتدت ويهودُ حارتِ والجوسُ مُضَلِّلةٌ

إثنان أهل الأرض : ذو عقل بلا دين وآخر دِينٌ لا عقل له
والمرعي في قوله : هَفَّت الحنيفة ... لا يعترف كما يظهر إلا بأديان أربعة
وهي الإسلام والمسيحية واليهودية والمجوسية ، ولم يذكر الصابئة ، وهم صابئة
بابل لا صابئة حَرَّان .

وقوله : اثنان أهل الأرض .. يعني أن الناس طبقتان : طبقة رجال
الدين ، وطبقة رجال العقل ، ولعل المرعي يقصد برجال العقل الفلاسفة أو
علماء الكلام أو المعتزلة . وابن رشد يَقْسِم الناس ثلاث طبقات وهي : طبقة
العوام ، وطبقة علماء الدين وطبقة الفلاسفة . ويقول إن المجتمع قد يُجَنَّب
الخلافات والمنازعات الكثيرة لو أن كل طبقة من هذه الطبقات انحصرت في
دائرتها ، ولم تحاول التجاوز إلى الدائرتين الأخرتين . ويعني ، كما تبين في
فلسفته فيما بعد ، أن العوام لا يهتمون بالحقيقة ، وأن الحقيقة قسمان : دينية
وعلمية فلسفية . فالدينية مبنية على الإيمان والعلمية مبنية على البرهان الحسي .
والحقيقتان يجب أن يظلتا منفصلتين ، وهذا أساس القول بالحقيقة الثنائية في
جامعة باريس ، التي مهتدت السبيل إلى النهضة العلمية ، مستقلة عن الدين .
ولكن لم يكن في الإسلام خلاف بين العلم والدين ، وإنما كان الخلاف بين الدين
والفلسفة .

ورأيت في معجم الأدباء أن أحمد بن محمد المعروف بذي الفضائل قرأ
لأبي العلاء قوله :

إثنان أهل الأرض : ذو عقل بلا دين وآخر دِينٌ لا عقل له
فقال مجيباً ومخاطباً :

الدين آخِذُهُ وتاركُهُ لم يَخْفَ رُشْدُهُما وَغَيْهُما
رَجُلانِ أهلُ الأرضِ قُلْتَ فَقُلْ يا شيخَ سَوِّ أنتِ أَيُّهُما ؟

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليلِ كموجِ البحرِ أرخى سُدولَه عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

عبد الرحمن حمزة

دمشق - الجمهورية العربية السورية

★

امرؤ القيس

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو لامرئ القيس من معلقته المشهورة . ويذكر هذا البيت في مناسبات عديدة في كتب الأدب ، ويأتون به في البديع شاهداً على شدة الحال في قوله : كموج البحر . والعربُ يلهجون دائماً في أشعارهم بذكر الليل ، وهم يؤرخون بالليالي . فيقولون مثلاً : كان ذلك لسبع بقين من شوال أو لثلاث خلون من المحرم ، وهكذا . وأكثروا من ذكر القمر في الليل . ولم يكثروا من ذكر الشمس في النهار ، ورعوا النجوم ليلاً وعرفوها وسموها بأسمائها . وذكروا ليل العاشق ولم يذكروا نهاره ، ووصفوا الحزن في الليل وقل أن وصفوه في النهار . فكان العرب إذا قرأت أقوالهم ، كانوا يعمشون في الليل أكثر مما كانوا يعمشون في النهار . وامرؤ

القيس في هذا البيت يمثل عاشقاً أو حزيناً أو امرأً غَلَبَ عليه الهمُّ حتى لم يجد لنفسه مناماً . وفي كتب مجاميع الأدب أبوابٌ خاصة تُفرد للكلام على الليل .

وكنتُ ذكرتُ أشعاراً كثيرةً عن طول الليل وقِصرِهِ في مناسبات سابقة .
وأذكر الآن شيئاً مما لم أذكره من قبل . فالمعْرَبِي مثلاً يقول :

وَلَيْلَيْنِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ وَآخِرُ مِنْ حَلِي الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ
كَانَ دُجَاهُ الْهَجْرُ وَالْفَجْرَ مَوْعِدُ بَوَصَلِهِ وَضُوءُ الصَّبْحِ حَبُّ مَاطِلُ
قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا يَعْْبُ عُبابُهُ وَليْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلُ
وللأواءِ الدمشقي قولُه :

أطال ليْلُ الصّدودِ حتّى أَيْسْتُ مِنْ غُرَّةِ الصَّباحِ
كَأَنَّهُ ، إِذْ دَجَا ، غَرَابُ قَدْ حَضَنَ الْأَرْضَ بِالْجَنَاحِ

والدليل على أن الليلَ هو ليلُ المهزون والمهموم قولُ البهاء زهير :

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وقولُ أبي تمام :

أَعَاذِلْتِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْمَلَمَاتِ رَاكِبُهُ
وقولُ أبي يَعْلَى بنِ الْهَسْبَارِيَّةِ :

كَمْ لَيْلَةٍ بَيْتَ مَطْوِيًّا عَلَى حُرْقٍ أَشْكُو إِلَى النَّجْمِ حَتَّى كَادَ يَشْكُونِي

وقولُ الفرزدق :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ ولكنَّ مَنْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ

وقولُ أبي دَهَبَلِ الجُمَحِيِّ :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ وَأُعِيَتْ غَوَاشِي الهمِّ ما تترحزح

والمشهور في ذلك قولهم عن المهوم : بات بليلةِ نابغية ، إشارةً إلى قول

النابغة الذبياني :

فَبَيْتٌ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ

ويحكى عن الأصمعي قوله إنه دخل يوماً على الرشيد فقال له الرشيد :

كيف بيتٌ ؟ فقال : بليلِ النابغة . وتقول العرب : بات بليلِ القنْفُذِ ، لأن القنْفُذَ لا ينام . وابنُ أنْقَدَ هو القنْفُذُ فيقولون : بات فلان بليلةِ أنْقَدِ ، أي

بات ساهراً . ويقول أبو الفضل الميكالي :

يَا مَنْ يَبِيْتُ مُحِبُّهُ مِنْهُ بَلِيلَةُ أَنْقَدِ

إِنْ غَبْتَ عَنِّي سُمْتَنِي وَشَكَ الرَّدَى وَكَأَنَّ قَدِ



● السؤال : من القائل :

قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى ولا يَبْقَى الكثيرُ على الفسادِ

فخر صالح سليمان

كفر رمان - طولكرم - الأردن



المتلمس

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح ، وله حكاية مشهورة مع ابن اخته طرفة بن العبد مع عمرو بن هند حينما أرسل هذا إلى عامله صحيفةً يأمره بقتل المتلمس وطرفة ولم يكونا يعلمان ما فيها ، فَضُرِبَ فيها المثل بالشؤم فقليل : كمثل صحيفة المتلمس ، وهو من شعراء الجاهلية المُقلِّين ، وجعله ابنُ سلام في الطبقة السابعة ، وقرآن به سلامة بن جندل وحُصَيْن بن الحُمَام والمُسَيَّب بن عَلَس . والبيتُ المسئولُ عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة رواها صاحب الأغاني على هذه الصورة :

وأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ وتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ

لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهِ وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

وجاء في شواهد المغني للسيوطي روايةٌ أخرى عن أبي عبيدة وهي :

قَلِيلُ الْمَالِ يُصْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
وَحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَائِهِ وَعَسْفٌ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ

ويروى البيت التالي للبيت المسئول عنه بروايتين أخريتين وهما :

لِحِفْظِ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهِ أَوْ مِنْ فَنَائِهِ ، وَحَبْسُ الْمَالِ ، وَسِيرُهُ فِي الْبِلَادِ
وهذه الأبيات من جملة أبيات من الغزل و ذكر الصبا يقول فيها :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فَوَادِي وَسَمَّحٍ لِلْقَرِينَةِ بَانْقِيَادِ
كَانِي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمَوْمَةِ حَادِي
عُقَارًا عُنُقَتِ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقَ الْجَرَادِ
فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِرْقٍ مُسْتَفَادِ

ثم يقول الأبيات : وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ إِلَى آخِرِهِ .

وللمتلئس ، على قلة شعره بالنسبة إلى غيره من أصحاب الملقات مثلاً ،
أبيات مشهورة منها قوله :

فَلَا تَقْبَلْنَ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ
وَمُوتنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسُ

فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَيْهَسُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا
وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا
ومنها قولك :

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوَدِّ تُقْبِلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ
ومن أبياته المشهورة أيضاً قولك :
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا
وَمَا عُلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَعْلَمَا
وكذلك :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
مَسَاعًا لِنَايِيهِ الشَّجَاعُ لَصَمَّأَ
وكذلك :

وَقَدْ كَانَ أَخْوَالِي كَرِيمًا جَوَارُؤُمِ
وَلَكِنْ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
وأشهرُ أبياته قولك :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به إلا الأذلان غيرُ الحيّ والوَتْدُ
هذا على الخسفِ مربوطٌ بِرُمْتِهِ وذا يُشجُّ فما يرثي له أحدُ
وله أربعةُ أبياتٍ هي أحسنُ ما جاء في الاستنجاد والكرم :

وَمُسْتَنْبِحِ تَسْتَكْشِطِ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمٌ
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمٌ
فجوابه مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى له عند إتيان المهيبين مطعمٌ
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ
ونُسِبَ هذا الشعرُ إلى ابنِ هَرَمَةَ في سِمْطِ اللَّائِي على أُمالي القالي .

واشتهر التلمس بصحيفته فقليل فيها : أشأم من صحيفة التلمس . وقال
الشعراءُ فيها أشعاراً كثيرة ذكرنا عدداً منها فيما سبق من « قول على قول » ، ولا
حاجة إلى الإعادة . ورأيت في كتاب « معاهد التنصيص » قوله عن الأبيات
المستولٍ عنها : هذه الأبياتُ من قصيدةٍ له مطلعها :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوَاتِهِ فَوَادِي وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِالْقِيَادِ
وقد ضَمَّنَهُ بعضهم في الهجاء فقال :

يُحَصِّنُ زَادَهُ عَنْ كُلِّ ضَرْسٍ وَيُعْمِلُ ضَرْسَهُ فِي كُلِّ زَادٍ
ولا يَرُوي من الأشعار شيئاً سوى بيتٍ لِأَبْرَهَةَ الإيادي
قليلُ المَالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى ولا يَبْقَى الكَثِيرُ مع الفسادِ

وأخذه ابنُ وكيح فقال :

مالٌ يُخَلِّفُهُ الْفَتَى
لِلشَّامِتِينَ مِنَ الْعِدَا
خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَصْدِهِ
إِخْوَانَهُ مُسْتَرْفِدَا

وذكر صاحبُ معاهد التنصيص حكايةَ حاتمِ الطائي فقال : ويقال إن حاتمًا الطائي لما سمع قولَ المتلمس هذا قال : ماله قطع الله لسانه يحمِل الناسَ على البخل والتباخل ألا كان يقول :

وما البذلُّ يُفني المالَ قبلَ فنائه
ولا البُخلُ في مالِ الشحيح يزيدُ
فلا تلتمسْ فقرًا بعيشِ فإنه
لكلِّ غدي رزقٌ يعود جديدُ
ألم تدرِ أنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ
وأنَّ الذي يُعطيكَ ليس يبيدُ

وفي المثل : إحتفظ ما في الوعاء بِشِدَّةِ الوِكاهِ ، يُضْرَبُ في الحثِّ على أخذ الأمرِ بالحزمِ وقيل : مَنْ أَصْلَحَ مَالَهُ فَقَدْ صَانَ الْأَكْرَمِينَ : الدين والعرض . وقيل : التدبيرُ يُثمرُ التيسيرَ ، ولا جودَ مع تبذيرٍ ولا بُخْلَ مع اقتصادٍ ، والاعتدالُ في الجودِ أحسنُ من الاعتداء على الموجود .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

سُلتُ وُسُلتُ ثمُ سلُّ سَليلُها فأتى سَليلُ سَليلِها مَسلولاً

السيد شبروق الحسين

فاس - المغرب

★

مُسلم بن الوليد

● الجواب : هذا البيت للشاعر مُسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني

من أبيات يصف فيها الخمر حيث يقول :

سُلتُ فَسُلتُ ثمُ سلُّ سَليلُها فأتى سَليلُ سَليلِها مَسلولاً

لَطَفَ المِزاجُ لها فَزَيَّنَ كاسِها بِقِلادَةٍ جُعِلتْ لها إِكليلاً

قُتِلتْ وعاجَلُها المَديرُ ولم تَفِظْ فإذا به قد صَيَّرتْهُ قَليلاً

ومما يُذكر في هذه المناسبة أن سهل بن مروان قال يوماً للثعالي : من

الشعراء من سلسل ومنهم من شلش ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل . فقال

الثعالي : أخشى أن أكونَ رابعَ الشعراء ، وأراد قولَ الشاعر :

الشعراءُ فَأَعْلَمَنْ أربعه فِشاعرٌ يَجْرِي ولا يُجْرِي معه
وشاعرٌ مِنْ حَقِّه أن تَرْفَعَه وشاعرٌ مِنْ حَقِّه أن تَسْمَعَه
وشاعرٌ مِنْ حَقِّه أن تَضَفَعَه !

وأراد سهّلُ بنُ مروانَ بقوله : منهم من سلسل قولَ مُسْلِمِ بنِ الوليد :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثم سُلَّ سَلِيلُهَا فَاتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا
وأراد بقوله : مِنْهُمْ مَنْ سَلَّسَلَ قولَ الأَعشى :

وقد أروح إلى الحاناتِ يَتَّبِعُنِي شاورٍ مِثْلُ شلُولٍ شَلَّشَلُ شَوْلُ
وأراد بقوله : مِنْهُمْ مَنْ قَلَقَلَ قولَ المتنبي :

قَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحِشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ
قال الثعالي : ثم إنني قلتُ بعد ذلك :

وإذا البلابلُ أفصحت بلغاتها فأنفِ البلابلِ بأحتساءِ بلابلِ
فهو الشاعر الذي بلبل .

والذين من هذا القبيل من الشعراء عديدون ، فالذي كفكف مثلا الحريري
في كافاتهِ المشهورةِ السبعِ وهي :

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه سبعٌ إذا القَطْرُ عن حاجاتنا حَبَسَا
كينٌ وكيسٌ وكانونٌ وكاسٌ طَلا بعد الكَبابِ وكَفُّ ناعمٌ وكِسا

ومنهم من سَنَّشَن كقول ابن التَّعاويذي :

إذا أَجْتَمَعَت في مجلس الشَّرْب سَبْعَةٌ

فبادر فما التَّأخِيرُ عنه صوابُ

شِوَاءٌ وَشَمَامٌ وَشَهْدٌ وَشَادِنٌ

وَشَعٌ وَشَادِرٌ مُطْرِبٌ وَشَرَابٌ

ومنهم من طَاطَا كقول ابن قَزَّال :

عَجَّلُ إِلَيَّ فَعَنْدِي سَبْعَةٌ كَمَلْتُ

وليس فيها من اللذات إِعْوَازُ

طَارٌ وَطَبْلٌ وَطَنْبُورٌ وَطَاسٌ طَلَا

وطفلةٌ وطبَاهِيجٌ وَطَنَّازٌ

ومنهم من مَأَمَّا كقول ابن قَزَّال أيضاً :

جاء الخريفُ وعندي من حوائجه

سَبْعٌ مِنْ قِوَامِ السَّمْعِ وَالبَصْرِ

مَوْزٌ وَمُزٌّ وَمَحْبُوبٌ وَمَائِدَةٌ

وَمُسِمِعٌ وَمُدَامٌ طَيِّبٌ وَمُرِيٌّ

ورأيت في الوافي بالوفيات أمثال ذلك ، ومنها في الغينيات :

رَمَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ عَن قَوْسِ خَطْبِهَا

بِسَبْعٍ وَهَلْ نَاجٍ مِنَ السَّبْعِ سَالِمٌ

غلاة وغازانٌ وغازوٌ وُغربة
وغمٌ وُغدرٌ ثم عُبنٌ ملازمٌ

ومنها في الحاءات :

إذا تيسر لي في مصرَ وأجتمعتُ سَبْعُ فإني في اللذات سلطان
خودٌ وُخمرٌ وخاتونٌ وخادِمُها وُخلسهٌ وخلاعاتٌ وُخلانٌ
ومنها في القافات والميات والجيئات والدالات إلى آخره .

وقرأت في « حلبة الكيت » في هذا الباب أشعاراً منها قول صلاح الدين
الصفدي ، في ثمانية أشياء :

ثمانية إن يسمح الدهر لي بها فما لي عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج وماكل وملهى ومشموم ومال ومحبوب
وقرأت في أحد المراجع أن أبانواس ومسلم بن الوليد اجتمعا في مجلس لها
وتلاحيا ، وقال مسلم لأبي نواس : والله إنك ما تحسن الأوصاف ! فقال
أبو نواس : والله ما أحسن أن أقول :

سُلتَ فسُلتَ ثم سُلتَ سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً
والله لو رجعت الناس في الطريق لكان أحسن من هذا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن التي زعمت فؤادك مَلَّها خُلِقت هواك كما خُلِقت هوى لها

علي الشوملي
عمان - الأردن

★

عروة بن أذينة

● الجواب : هذا البيت لعروة بن أذينة . وروى عروة بن عبد الله
أن عروة بن أذينة كان نازلاً في دار عروة بن عبد الله بالمعيق فسُمِع يوماً
وهو ينشد لنفسه هذه الأبيات :

إن التي زعمت فؤادك مَلَّها خُلِقت هواك كما خُلِقت هوى لها
فيك التي زعمت بها وكلاكما أبدى لصاحبه الصباية كُلَّها
بيضاء باكرها النعيمُ فصاغها بلباقته فادَّقتها فأجَلَّها
وإذا وجدتُ لها وساوسَ سلوةٍ شَفَع الضميرُ إلى الفؤاد فَسَلَّها

لَمَّا عَرَّضْتُ مُسَلِّمًا لِي حَاجَةً أُخْشَى صَعُوبَتَهَا وَأَرْجُو حُلَّهَا
مَنْعَتِ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ مِنْ بَعْضِ رِقَبَتَيْهَا فَقُلْتُ : لَعَلَّهَا

وروى عروة بن عبد الله أيضاً قال : فأقاني أبو السائب المخزومي فقلت له
بعد الترحيب : لك حاجة ؟ قال : نعم ، أبياتٌ لمرؤة بلغني أنك تحفظها .
فأنشدته الأبيات ، فلما بلغت قوله : فدنا وقال لعلها معذورة إلى آخر البيت ،
قام وطرب وقال : هذا والله صادق المهد ، وإنني لأرجو أن يغفر الله له لحسن
الظن بها وطلَّبت العذر لها . قال عروة : ثم عرضت عليه الطعام فقال : لا والله
ما كنت لأخلط بهذه الأبيات شيئاً ، وخرج .

وفي حكايةٍ أخرى ماثلة عن أبي السائب المخزومي هذا ، وكان محباً للشعر
وروايته ويتذوقه ، وفي حكايةٍ مرويةٍ عن مصعب بن عبد الله قال : أقاني
أبو السائب المخزومي ليلةً بعدما رقد السامر ، فأشرفت عليه فقال : سهرتُ
وذكرتُ أخاً لي أستمتع به فلم أجد سواك ، فلو مضينا إلى العقيق فتناشدنا
الأشعار وتحدثنا . فمضينا ، وأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي من جملة
أبياتٍ له وهما :

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ حَتَّى بَدَا صُبْحُ تَلُوحٍ كَالْأَغْرِ الْأَشْقَرِ
فَتَلَازَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعِيرِ

فقال : أعد علي . فأعدت . فقال : أحسن والله ! امرأته طالق إن نطق
بحرفٍ غيره حتى يرجع إلى بيته ، حتى لا يخلط بهذا الشعر كلاماً آخر
يُفسدُه في ذهنه . وقال مصعب بن عبد الله في حكايته : ثم لقيتنا عبد الله بن
حسن بن حسن ، فلما صرنا إليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة ،

فسلم ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريمِ بفضلِ ثوبِ المعسرِ

فالتفت عبد الله بن حسن إلي وقال : متى أنكرتَ صاحبك ؟ (أي متى رأيتَ منه هذا الجنون) فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله ، وأيُّ كهلٍ أصيبت به قريش ! ثم مضينا ، فلقينا محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة ، يريد مالا له ، وكان على بغلةٍ ومعه غلام ، ومع الغلامِ بخلةٍ فيها قيدُ البغلةِ ، فسلمت علينا ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فردَّ عليه وقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريمِ بفضلِ ثوبِ المعسرِ

فاستغرب القاضي من هذا السلوك وسألني : متى أنكرتَ صاحبك ؟ فقلت : آنفاً . ثم أراد القاضي الماضي فقلت له : أفتدعه هكذا ؟ والله ما آمن أن يتهور في بعض آبار المقيت . فقال القاضي : صدقت يا غلام ، قيدَ البغلة ! فأخذ القيدَ ووضعه في رجل أبي السائب المخزومي ، وأبو السائب يُنشد البيت ولا يقول شيئاً سواه ، وإنما كان يشير بيده إلى القاضي علته يفهم عنه قصته . ثم نزل الشيخ عن البغلة ، وقال لغلامه : يا غلام أوصله علي بغلتي وألحقه بأهله . فلما مضى أبو السائب على البغلة وهو صامت لا يقول شيئاً ، ذكر مصعب له السر في صمته وأنه لما استحسن البيت وطرب له لم يرد أن يخلط به شيئاً .

ويحكى عن عمر بن أبي ربيعة أن نسوةً كنَّ عند سكينه بنت الحسين رضي الله عنها في المدينة فذكرنَ 'عمرَ وشعره وظرفه وتشوقن إليه . فقالت سكينه : أنا آتي لكنّ به . فبعثت إليه رسولا فجاء من مكة في الموعد المضروب واجتمعت النسوة فحدثهن حتى قرب الفجر ثم قال : إني والله مشتاق إلى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ولكني لا أخلط بزيارتك شيئا . ثم انصرف عائداً إلى مكة .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفَلْ أَبِالشَّامِ حُفْرَةٌ حَوْتَنِي أُم رَيْمٍ بَرِيْمَانَ مُنْهَالُ
عَلَى أَنْ قَلْبِي آنَسُ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ

حسين بن عبد الرحمن بدوي
القنفذة - المملكة العربية السعودية

*

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذان البيتان لأبي العلاء المعري في رثاء أمه من أبيات يقول في أولها :

خُلُوْهُ فَوَادِي بِالْمُوْدَةِ إِخْلَالَ وَإِبْلَاهُ جِسْمِي فِي طِلَابِكَ إِبْلَالُ
وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَيَةِ فَتَكْهَى بِرُوحِي وَالْأَهْوَاةِ مُذْ كُنَّ أَهْوَالُ
إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفَلْ أَبِالشَّامِ حُفْرَةٌ حَوْتَنِي أُم رَيْمٍ بَرِيْمَانَ مُنْهَالُ
عَلَى أَنْ قَلْبِي آنَسُ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ

ومعنى البيت الأول المسئول عنه أنه إذا مات فإنه لا يُبالي أكان قَبْرُهُ في حفرةٍ في الشام أو كان في جبل رَيْثَان . ومعنى البيت الثاني أنه يطيب له أن يُقالَ له إن قَبْرَهُ سيكون بقُربِ قَبْرِ أمه ؛ وآلُ القبر أصحابه ، وصاحبةُ القبر هنا هي أمه .

ويقول في آخر الأبيات :

وبين الرَدَى والنوم قُرْبَى ونِسْبَةٌ وَشَتَانٌ بُرْمَةٌ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالُ
إِذَا نِمْتُ لَأَقِيتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَّوْتُهُمْ شَهْرٌ فِي التَّرَابِ وَأَحْوَالُ

والمعنى فيها أن الموتَ والنومَ سَيَانٌ ، من حيث أن كلاً منها يكشفُ الأمورَ المُخَيَّبَةَ ، كالنوم فإنه يكشفها بالأحلام ، وكالموت فإنه يكشفها حينما تنطلق الروح من إسارها في الجسد وتتصل بعالم الأرواح ، وتنقطع عن عالم المحسوسات ، فيتبها لها مطالعةُ عالم الملكوت . ويقول إنه مع وجود هذه المناسبة بين النوم والموت ، فإنه شَتَانٌ ما بين البُرءِ والعِلَّةِ . ويقول في النوم :

إِذَا نِمْتُ لَأَقِيتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَّوْتُهُمْ شَهْرٌ فِي التَّرَابِ وَأَحْوَالُ

ويعني بذلك أنه يرى في نومه أصحابه الذين ماتوا قبله . ولعلته يعني بالنوم النومَ العادي وهو الموتُ الأصفر أو يعني الموتَ لأنه نوم . وفي اللزوميات أقوالٌ عديدة من هذا النوع قد نذكرها في مناسبتها .



● السؤال : يقول الشاعر :

فالعُميُّ لو كان في أجفانهم نظّروا
والخرسُ لو كان في أفواههم نطقوا

فما معنى هذا البيت ؟ وعلى من يعود الضمير في كان ؟ ومن القائل ؟

عمر مرعي شابيخ

زليطن - الجماهيرية العربية الليبية



عنتره العبسي

● الجواب : رواية هذا البيت هي كما يلي :

فالعُميُّ لو كان في أجفانهم نظّروا
والخرسُ لو كان في أفواههم خطّبوا

والبيتُ للشاعر الجاهلي عنتره العبسي قاله من قصيدة يتوعّد بها النعمان

ملك العرب ويفتخر بقومه ، ومطلعُ القصيدة مشهور وهو :

لا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعَلَوْا بِهِ الرِّتْبُ
ولا يَنَالُ العُلاَ مَنْ طَبَعَهُ الغَضَبُ

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ذهب بعضها مذهب الأمثال ، منها :

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهَوَالِي نَسَبُ يَوْمَ التَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعَلَّمُ يَا نُعْمَانُ أَنْ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَتَّقِلِبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقْلِبِ فِي أَنْبَاهِهَا العَطْبُ
لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلوَحْشِ العِظَامُ وَلِلخِيَالَةِ السَّلْبُ
ويقول في آخر القصيدة :

وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي
وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

فكانَ المتنبي كان يَكْرَهُ هذا المعنى بقوله :

وَالخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَشْهَدُ لِي
وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالقِرطَاسُ وَالقَلَمُ

ووجدت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حِبَّة الحموي حكاية عن بيتين من أبيات هذه القصيدة.. قال إن أحدَ أمراء الألبات كتب إلى عوض بك الأسعد يَهْدِّدُه ضمناً وأرسل إليه يقول له : أنظرُ خطي ما أحسنه ، وكتب إليه بيتَ عنتره :

لِيَ النَّفُوسُ وَاللَّطِيرِ اللَّحُومُ وَاللُّوحَشِ الْعِظَامُ وَاللَّخْيَالَةَ السَّلْبُ
فأجابه بيت آخر من القصيدة نفسها وقال له : أنظر خط من أحسن !
وكتب :

إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي قصيرة عنك فالأيام تنقلب !
أما معنى البيت المسئول عنه فهو أن العُمى لو كان في أجفانهم عيون
لنظروا وأبصروا بها وأن الخرس لو كان في أفواههم ألسنة لتتطبقوا
بها وخطبوا .

ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
ولعنتره أشعار أخرى عن الأشياء التي تشهد له ، منها مثلاً :

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بطعنة فيصل
وقوله :

وقد علمت بنو عبس باني أهش إذا دُعيت إلى الطعان
وقوله :

وتشهد لي الخيل يوم الطعان بأني أفرقها ألف سربه
وقوله :

والخيل تشهد لي أني أكفكفها والظعن مثل شرار النار يلتهب
وقوله :

ستذكرني المعامع كل وقت على طول الحياة إلى المات
وقوله :

وكم داع دعا في الحرب باسمي وناداني فحضت حشى المنادي
وقوله :

سل أشرفي الهندواني في يدي يُخبرك عني أنني أنا عنتر

● السؤال : من القائل :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ

علي أحمد قاسم

سوت شيلدز - بريطانيا

*

عُمارَةُ اليميني

● الجواب : هذا البيت للشاعر 'عمارَة التميمي' أو 'عمارَة اليميني' ، ذكره الراغب 'الأصبهاني' في كتابه « محاضرات الأدباء » في معرض الكلام عن مدح الفنى وذم الفقر . وذكر معه أبياتاً لغيره من الشعراء . من ذلك مثلاً قولُ أحمد بن طاهر :

ولا يُساوي دِرهماً واحداً مَنْ ليس في مَنْزِلِهِ دِرهمٌ

ومن ذلك أيضاً :

الفقرُ يُزري بأقوامٍ ذوي حَسَبٍ وقد يُسودُّ غيرَ السيدِ المَالُ

ومنه :

فَقَرُّ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ مِثْلَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ
ومنه قول أبي العيناء :

إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالاً
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السَّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالاً
ويقول أحمد بن فارس اللغوي :

قَدْ قَالَ فَيَا مَضَى حَكِيمٌ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرِيهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ لِبَيْبٍ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدَرْهَمِيهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دَرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِرْسُهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حَقِيرًا يَبُولُ سِنُورُهُ عَلَيْهِ

وسئل ابن زياد : لِمَ تُحِبُّ الدَّرَاهِمَ وَهِيَ تُدْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ :
هِيَ وَإِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْهَا فَقَدْ أَغْنَيْتَنِي عَنْهَا . وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : نِعْمَ الْعَوْنُ
عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْمَالِ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَرَّةً لِمَعَاوِيَةَ : مَا أَشَدَّ حُبَّكَ لِلْمَالِ !
فَقَالَ : وَلِمَ لَا أَحِبُّهُ وَأَنَا أَتَعْبُدُ بِهِ مِثْلَكَ وَأَبْتَاعُ بِهِ مُرُوءَتَكَ وَدِينَكَ !

وأكثر شعراء العرب وحكائهم من الكلام في هذا الموضوع ، وكنت
ذكرت في حلقة سابقة شيئاً أكثر ، فلا حاجة إلى الإعادة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ

سلمان جاسم محمد

بغداد - العراق

★

مسكين الدارمي

● الجواب : هذا البيت لمسكين الدارمي ، واسمه ربيعة بن عامر ، من أبيات رأيتها في معجم الأدباء لياقوت ، وهي :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ

ما ضرَّ جاراً لي أجاورُهُ أن لا يكونَ لبيته سِتْرُ

أغضي إذا ما جارقي برزت حتى يُوارِيَ جارقي الحِدرُ

ويصمُّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيره وقرُ

وكان العرب يحمدون من الرجل أن يكون غاضاً لبصره عن جارته ،

وأن يكون حسن المعاشرة لجاره . من ذلك مثلاً قول المقنع الكندي :

أرى دارَ جاري إن تغيبَ حِقْبَةً عليَّ حراماً بعده إن دَخَلْتُهَا
قليلٌ سؤالي جارتِي عن شؤونها إذا غابَ رَبُّ البيتِ عنها هجرْتُها
أليس قبيحاً أن يُخَبَّرَ أني إذا كان عنها شاحطَ الدارِ زُرْتُها

ولبشار بن برد قولٌ في ذلك ، فهو يقول :

« إذا كان بعضُ الناس ينتهزون فرصةَ غيابِ الجار فيكثرون من زيارة
زوجته فأنا لستُ من هؤلاء ، فلا أزورها في غيبته ، ولا أناها بكلمة سوء ،
ولا أكثر الحديث عنها لاستطلاع أسرارها ، ولا أطيل التأملَ إلى ثيابها
لأعلمَ من أي نوع تكون . » . يقول بشار هذا وهو أعمى . وله في هذا المعنى
قولُه :

وإني لَعَفْتُ عن زيارةِ جارتِي وإني لَمَشْنُوءٌ إليَّ اغتياؤها
إذا غابَ عنها بَعْلُها لم أكن لها زأوراً ولم تأنس إليَّ كلابها
ولم أكنُ طلباً بأحاديثِ سرِّها ولا عالماً من أي حوكِ ثيابها

ومن الجاهلين حَجْرُ بن حَيَّة العسبي ، يقول من أبيات :

لا أحرِمُ الجارةَ الدنيا إذا اقتربت ولا أقومُ بها في الحيِّ أخزبها
ولا أكلِّمها إلاَّ علانيةً ولا أخبرُها إلاَّ أنادبها

ويقول أبو دواد الإيادي :

ترى جارنا آمناً وسطنا يروح بعهدٍ وثيقٍ السببِ

إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاحَ لِعَقْدِ الْكَرْبِ
وَضَرَبُوا الْمَثْلَ ، كَمَا فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ، فِي حَسَنِ الْجَوَارِ يَجْوَارُ
أَبِي دُوَادٍ ، كَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ زَهَيْرٍ :

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
وَكَانَ الْعَرَبُ يُجِيرُونَ الطَّيْرَ . فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ الْمُهَلَّبِ قَتَلَ حَمَامَةً
كَانَتْ فِي جَوَارِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ ، فَشَكَاهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَطَلَبَ دِيَّةَ
جَارَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ حَبِيبٌ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ زِيَادٌ شِعْرًا فِي ذَلِكَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

فَقَالَ : زِيَادُ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ وَجَارَةُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ
وَذَكَرُوا عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ ثَوْرٌ بِنِ شَحْمَةَ الْعَنْبَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّي « مَجِيرَ
الطَّيْرِ » لِأَنَّهُ كَانَ يَجْمَعِي الطَّيْرَ مَا دَامَتْ فِي أَرْضِهِ فَلَا يُصَادُ مِنْهَا شَيْءٌ .

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِنَنَّ
جَارَهُ » . وَكَانَ أَبُو حَنْبَلٍ يَقَالُ لَهُ « مَجِيرُ الْجَرَادِ » وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ جَرَادٌ
بِفَنَائِهِ ، فَعَدَا الْحَيَّ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالُوا : أَرَدْنَا جِيرَانِكَ الْجَرَادِ
وَقَدْ نَزَلَ بِفَنَائِكَ . فَقَالَ : أَمَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ جَارِي فَلَا تَصَلُّونَ إِلَيْهِ أَبَدًا .
وَيَقُولُ شَيْبَابُ بْنُ الْبَرَصَاءِ :

وَجَارَاتِنَا مَا دُمْنَ فِينَا عَزِيزَةٌ كَأَرْوَى ثَبِيرٍ لَا يَجِلُّ اصْطِيَادُهَا
يَكُونُ عَلَيْنَا نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا وَلِلْجَارِ إِنْ كَانَتْ تَرِيدُ ازْدِيَادُهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلهُ حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

مزاتي عيسى

حسي مجح - جلفا - الجزائر

*

عنترۃ العبسي

● الجواب : هذا البيت لعنترۃ العبسي من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات . والبيت من قصيدة مطلعها :

طال الثَّواءُ على رسومِ المنزلِ بين اللِّكِيكِ وبين ذاتِ الحرِّمِ

والسببُ في قولِ هذه القصيدة على رواية أبي عمرو الشيباني أن بني عبس قومَ عنترۃ غزوا بني تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، ولحقت بهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترۃ ، وحامى عن الناس ، فساء ذلك قيس بن زهير وقال : ما حمى الناس إلا ابنُ السوداء . فعلم عنترۃ بقوله هذا فقال قصيدته وعرض بقيس بن زهير فيها وقال :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحَتُوفَ كَانَنِي

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزَلِ

فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَيْتَةَ مَنَهَلُ

لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهَلِ

فَأَقْنَيْ حَيَاءَكَ لَا أَبَالَكَ وَعَلَمِي

أَنِي أَمْرُؤُ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

وتقع القصيدة ' في أكثر من خمسين بيتاً ، وهي من جيد الشعر ، وفيها

أبيات جرت مجرى المثل ، منها قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكَلِ

وقيل إن النبي ﷺ سَمِعَ هذا البيت فأعجب به وقال : « ما وُصِفَ

لي أعرابي قطّ فأحببت أن أراه إلاّ عنتره » .

ولم يشتهر أحد من أهل الجاهلية أو من كثير من عصر الإسلام بين العامة

والخاصة اشتهاراً عنتره ، وذلك بسبب قصته المشهورة . وقد وُضِعَتْ هذه

القصة بعد صدر الإسلام ، ولم يُعْرَفْ واضعها ، غير أنهم ينسبونها إلى الأصمعي

في أوائل القرن الثالث للهجرة لأنه ورَدَ اسمه فيها رواية عنه . وأكثر ما ورد

فيها إنما هو من قبيل الروايات الخيالية ، والتنبس الصحيح منها بالموضوع .

والقصة لم تُؤَلَّفْ دفعة واحدة على ما يظهر ، وإنما وُضِعَتْ شيئاً فشيئاً

حتى بلغت ما هي عليه الآن ، ومثّلها في ذلك مثل قصص ألف ليلة وليلة

وقصص ما جرى للبرامكة وغيرها . وجمعت قصة عنتره في مصر في القرن

الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الخليفة الفاطمي . وقد رَوَوْا في سبب جمعها

أن رجلاً يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل كان له اتصال بباب العزيز بالله ، فاتفق أن حدثت ريبة في دار العزيز ولهيج الناس بها ، فساء العزيز ذلك ، فأشار على الشيخ يوسف هذا أن يضع للناس ما يُلهمهم عن الريبة . وكان هذا الشيخ كثير الرواية لأخبار العرب ، كثير النوادر ، وكان يروي عن أبي عبيدة ونسجد بن هشام وجُهينة الأخبار والأصمعي وغيرهم فجمع شتات هذه القصة وزاد فيها من أخبار العرب ووقائعهم وأسند روايتها إلى الأصمعي ، ثم كتبها في نسخ عديدة ، ووزعها على الناس ، فأعجبوا بها وشغلوا بها عن غيرها . وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام فيها عند موقف حساس يتشوق القارئ ، أو السامع إلى معرفة ما جرى بعد ذلك الموقف ، مما كان يحدو بالناس إلى البحث عن الكتاب وما بعده حتى إلى آخر كتاب . وإن كانت الروايات مَرَجِعُهَا الأصمعي فما أكثر روايات الأصمعي ! ومن قرأ كتاب « إعلام الناس بما جرى للبرامكة من بني العباس » أدرك قدرة الأصمعي على خلق الروايات . وتوفي عنتر سنة ٦٠٠ ميلادية وبعضهم يقول سنة ٦١٥ وقالوا إنه توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة . وكان عنتر في الجاهلية يعدّ بالف فارس ، مثل قيس بن زهير والربيع بن زياد وعروة بن الورد .

ومن أمثال قصة عنتر قصص أخرى مثل تغريبة بني هلال ، والظاهر ببيرس ، والأميرة ذات الهمة ، وقد اختلطت فيها الحقيقة بالخيال ولا يُدرى فيها الصحيح من غير الصحيح . وهي من النوع المعروف في اللغة الانكليزية باسم Legend ، وذلك لأن له أصلاً تاريخياً أما النوع الآخر من القصص فهو المعروف بالانكليزية باسم Myth فإنه ليس له أصل تاريخي . والنوع الثالث المعروف باسم Fiction فهو الروايات أو القصص عن المعيشة العادية وأحوالها بين الناس ، والقصة في هذا النوع تكون مختلفة ولكن الظروف والأشخاص والصور حقيقية من النوع الموجود فعلاً في الواقع . أما الحكاية فهي Tale والحرافة Fable إلى غير ذلك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور مُعَاتِباً صديقَكَ لم تَلقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ

عبد الهادي مصطفى داود

عمان - الأردن



بشار بن برد

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة مطلعها :

جَفَاوِدَهُ فَأَزُورُ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأُزْرَى بِهِ أَلَّا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ

وهي في مدح يزيد بن عمر بن هبيرة عامل الخليفة الأموي مروان بن محمد على العراق. و كنت تكلمت في مناسبة سابقة عن سبب قول بشار هذه القصيدة. وفيها أربعة أبيات مشهورة هي :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور مُعَاتِباً

صديقَكَ ، لم تَلقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ واحداً أوِ صلِ أخاكَ فإنه
مُكارِفُ ذنِبِ مرَّةٍ ومُجانِبُه
إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مراراً على القَدَى
ظمئتَ ، وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُه
ومَن ذا الذي تُرَضَى سجاياه كلُّها
كفى المرَّة نُبلاً أن تُعدَّ معائبُه
والبيت المسئول عنه يتضمن معنى طالما عبَّر عنه الشعراء . فالطغراني
مثلاً يقول :

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذُخْرٍ إذا نأبتك نائبةُ الزمانِ
وإن بانَت إساءته ففَبِّهْها لِمَا فيه من الشِّيمِ الحسانِ
تريد مُهذَّباً لا عيبَ فيه وهل عود يفوح بلا دخانِ
وفي النوادر للقالي عن هشام بن عبد الملك ، ويُنسب إلى كُثير بن
عبد الرحمن الخُزاعي :

ومن لا يُغْمِض عينه عن صديقِه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتِبُ
ومن يتتبع جاهداً كلَّ عَثْرَةٍ
يَجِدُها ولا يَسْلَمُ له الدهرَ صاحبُ

وفي ذيل سمط اللآلي عن أبي رُشيد الطائي ، والبقية من المستطرف :

وكنْتُ إذا الصديقُ أرادَ غيظي وشرقتني على ظملاً بريقي
وأغمض للصديقِ عن المساوي مخافةً أن أعيشَ بلا صديقِ
والمشهور قولُ النابغة الذبياني :

ولستَ بِمُسْتَبِقٍ أخاً لا تَلْمُهُ على شعثِ أيُّ الرجالِ المَهْدَبِ
وفي الحماسة البصرية في هذا المعنى قول المفيرة بن حبناء :

وخذ من أخيك العفوَ وأغفر ذنوبه
ولا تكُ في كلِّ الأمورِ تُعَاتِبُه

فإنَّك لن تلقى أخاك مُهْدَباً
وأيُّ امرئٍ وينجو من العيبِ صاحبه
وكنّا ذكرنا عن ذلك أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن تكُ ليلي بالفراش مريضةً فإني في بحر الحُتوف غريقُ
أهيم بطولٍ للفلاة وعرضها وما لي إلى ليلي الغداةَ طريقُ
البلا توفيق

طانطيان - طرفاية - المغرب



مجنون ليلي

● الجواب : هذان البيتان لمجنون ليلي رأيتها في ديوان له جمعه الأديب أبو بكر الوالي وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٠٦ هجرية أو ١٨٨٨ ميلادية . والحكاية في هذا الديوان أن أهل المجنون ينسوا من عودته إليهم وتركوه ، فرّبه رجل فقال له :

ألا إن ليلي بالعراق مريضةً وأنت خليُّ الببال تلهو وترقدُ
فلو كنتَ يا مجنونُ مُضنى من الهوى لبيتَّ كما بات السليمُ المسهدُ

فغمر المجنون مَغشياً عليه لما سَمِعَ ذلك . فلما أفاق أنشأ يقول :

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فما لك لا تَضْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ
سَقَى اللهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ شَفِيقُ
فإن تَكُ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَإِنِّي فِي بَحْرِ الحُتُوفِ غَرِيقُ
أهِمِ بِأَقْطَارِ البِلَادِ وَعَرِضِهَا وما لي إلى لَيْلِي الغدَاةَ طَرِيقُ
كَأَنَّ فُؤَادِي فِيهِ مَرُوءٌ لِقَادِحٍ وفيه لَهيبٌ ساطِعٌ وَبُرُوقُ
إِذَا ذَكَرَتْهَا النَفْسُ مَاتتْ صَبَابَةً لها زَفْرَةٌ قَتَالَةٌ وَشَهيقُ
سَقَتْنِي شَمْسٌ يُخْجَلُ البَدْرَ نَورُهَا وَيَكْسِفُ ضَوْءَ البَرَقِ وَهُوَ يَرُوقُ
غُرَابِيَّةُ الفَرَعَيْنِ ، بَدْرِيَّةُ السَنَا وَمَنْظَرُهَا بَادِي الجَمَالِ أُنِيقُ
وَقَدِ صرْتُ مَجْنُونًا مِنَ الحُبِّ هَائِمًا كَأَنِّي عَانٍ فِي القِيُودِ وَثِيقُ
أَظَلُّ رَزِيحَ العَقْلِ مَا أَطْعَمُ الكَرِي وَللقلْبِ مِنِّي أَنَّةٌ وَخُفُوقُ
يَرَى حُبَّهَا جَسْمِي وَقَلْبِي وَمَهْجَتِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَعْظَمُ وَعُرُوقُ
فَلَا تَعْدِلُونِي إِنْ هَلَكْتُ ، تَرَّحَمُوا عَلَيَّ فَفَقَدْتُ الرُوحَ لَيْسَ يُعِيقُ
وُخْطُوا عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ وَاكْتَبُوا قَتِيلٌ لِحَاضِرٍ مَاتَ وَهُوَ عَشِيقُ
إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الهَوَى بَلِيلِي فَنفِي قَلْبِي جَوَى وَحَرِيقُ

وقال الجنون أيضاً :

أقولُ لظبي مرّ بي وهو راتِعٌ أنتَ أخو ليلى فقال يُقالُ
أيا شِبةَ ليلى إن ليلى مريضةٌ وأنتَ صحيحٌ إن ذا لَمَحالُ

وقال :

يقولون : ليلى بالعراق مريضة فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودُها
فوالله ما أدري إذا أنا جئتُها أأبرئُها من دائها أم أزيدُها
والمشهور من مجنون ليلى أنه كان يشبهها بالظبي أو بالظبية ، وله أشعار في ذلك . ولكن لعمر بن أبي ربيعة تشبيه من هذا النوع ، فهو يقول :

يُذكَرُني ابنةَ التيميّ ظبيُّ يرود بروصّةٍ سهّلٍ رباها
فقلتُ له ، وكاد يُراعِ قلبي فلم أرَ قطُّ كالسيومِ اشتياها
سوى حَمَشٍ بساقِكَ مُستهبينِ وأنَّ شواكَ لم يُشبهه شواها
وأنتَ عاطِلٌ عاريٌ وليست بعاريةٍ ولا عُطلٍ يداها
وأنتَ غيرُ أفرعٍ وهي تدلي على المتنين أسحَمَ قد كساها
ولو قَعَدتَ ولم تَكَلِّفِ بودُّ سوى ما قد كَلِفتَ به كفاها
أظَلُّ إذا أَكَلَّمها كاني أَكَلِّم حَيَّةً غَلَبتَ رقاها
تبيتُ إليّ بعدَ اليومِ تسري وقد أَمَسيتُ لا أخشى سِواها

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَمَضَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ رَجْعَةٍ وَأَتَى المَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان

★

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من قصيدته الزينية التي يقول في مطلعها :

صرمت حبالك بعد واصلك زينب
والدهر فيه تصرم وتقلب

وفيها يقول في أولها :

فَدَعِ الصَّبَا فَلقد عداك زمانه
وأزهد فعمرك مر منه الأطيب

ذَهَبُ الشَّبَابِ فَمَا لَهُ مِنْ رَجْعَةٍ
وَأَتَى المَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ

دَع عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكِيهَا يَا مُذْنِبُ

وَذَهَابُ الشَّبَابِ مِنْ أَشَقِّ الأُمُورِ عَلَى النَفْسِ عِنْدَ شِعْرَاءِ العَرَبِ لِأَنَّهُ
لَا رَجْعَةَ لَهُ ، كَمَا قَالَ الفَرَزْدَقُ :

إِذَا نَازَلَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَأَصْلَتَا بَسِيفِهِمَا فَالشَّيْبُ لَا بُدَّ غَالِبِهِ
فِيَا خَيْرَ مَهْزُومٍ وَيَا شَرَّ هَازِمٍ إِذَا الشَّيْبُ وَافَتْ لِلشَّبَابِ كِتَابَتَهُ
وَلَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ بِرَاجِعٍ مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يُرْجَعَ الدَّرُّ حَالِبِهِ
وَيَقُولُ الحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرٍ :

نَزَلَ المَشِيبُ فَمَا يُرِيدُ بَرَاحًا وَقَضَى لُبَاتَتَهُ الشَّبَابُ فَرَاحًا
مَا كُنْتُ بَاتِعَهُ بِشَيْءٍ يُشْتَرَى أَبْدًا وَلَوْ أَنِّي أَصَبْتُ رَبَاحًا
فَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ مِنْ زَائِرٍ يَغْدُو وَيَطْرُقُ لَيْلَةً وَصَبَا حَا
فَدَعِ الشَّبَابَ فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَنْظُرْ بَعَيْنِكَ بَارِقًا لِمَا حَا

وَفِي حَضِّ الشَّائِبِ عَلَى تَرْكِ التَّصَابِي فَقَدْ وَلَّتْ شِبَابَهُ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ :

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عَيْبًا عِنْدَ عَائِبِهِ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَهْيَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللُّهُوُّ وَالغَزَلُ

ويقول أبو الفصن الأسدي :

أَتأملُ رجعةَ الدنيا سَفاهاً وقد صار الشبابُ إلى ذهابِ
فليتَ الباقياتِ بكلِّ أرضِ جُمِيعنَ لنا فَنَحْنُ على الشبابِ

وفي التفجع على ذهاب الشباب قول دِغْبِيلِ الخزاعي :

أين الشبابُ وأيةَ سلكا ؟ أم أين يُطلبُ ؟ ضلَّ أم هَلَكَا
لا تعجبي يا سَلَمَ من رجلِ ضحكِ المشيبُ برأسه فبكى
قد كان يَضْحَكُ في شبيبته فاتى المشيبُ فقلما ضحكا

ومنه قول منصور بن سَلَمَةَ النَّميري :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ غرَّتِه حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ

والقول في هذا كثير ، ولكن أختم القول بأبيات في هذا المعنى للفقيه الزاهد
أبي عمران حيث يقول :

ذهب الشبابُ بيجهله وبعاره وأتى المشيبُ بجلمه ووقاره
شَتانَ بينَ مُبَعَّدٍ من رَبِّه بغروره ومُبَشِّرٍ بجواره
ما زلتُ أُمِرِحُ بالشبابِ جَهالةً كالطَّرْفِ يَمِرِحُ مُعْجَباً بَعذاره
وَسَحَبْتُ أُنوابَ البطالةِ لاهياً وَجَرَرْتُ مِن بَطَرٍ فُضولَ إزاره
حتى تَقَلَّصَ ظِلُّهُ فَتَكَشَّفَتْ عَوْرَاتُهُ وبدا قَبِيحُ عَواره

لم أخطَ منه بطائلٍ غيرِ الأسي وتَنَدُّمٍ مِنِّي على أوزارِهِ
والآن قد خَطَّ المشيبُ بِمَفَرِّقِي بمواعظِ والحقُّ في تَذَكَرِهِ
والنفسُ تَرَكِبُ غِيَّهَا لا تَرَعُوي عنه ولا تُصغِي إلى إنذارِهِ
لَهْفِي على عَمْرٍ يَمُرُّ مَضِيعاً مُخَصَّصِي عليه بليله ونهارِهِ
وقدمر ذكر هذه الأبيات في مناسبة سابقة . ومما يدخل في هذا الباب
قول أبي الأسود الدؤلي :

أفنى الشبابَ الذي أبليتِ جِدَّتَهُ مَرُّ الجديدين من آتٍ ومُنْطَلِقِ
لم يَتَرَكَ لِي في طولِ اختلافِها شيئاً أخافُ عليه لَذَعَةَ الحَدَقِ
وكان أبو الأسود جميلاً في شبابه . ويقال إنه دخل على معاوية في يوم من
الأيام فقال له معاوية : أصبحتَ جميلاً يا أبا الأسود . ويقال إنه أنشد البيتين
في تلك المناسبة .

ومن الذين صبروا على المشيب مسلم بن الوليد بقوله :

الشيْبُ كُرُهُ وكُرُهُ أن يفارقني أعجبُ بشيءٍ على البغضاء مودود
يُضِي الشبابَ فلا يأتي له خلفُ والشيْبُ يذهبُ مفقوداً بمفقود
وأوضح ذلك أبو الفتح البستي بقوله :

يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتيقني أني بوصلك موالع
قد كنتُ أجزعُ من حلولك مدةً والآن من خوف ارتحالك أجزع
وقال ابن رشيقي :

أراك للشيبِ ذا اكتشاب فإين تمضي عن الصواب
إن كنتَ تَرَعِي الوفاءَ حقاً فالشيبُ أوفى من الشباب
وذلك لأن الشباب يتخلى عن المرء في حين أن الشيب لا يفارقه حتى الممات .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالمٌ

الشامي محمد
كولين - المغرب

★

أبو تمام

● الجواب: هذا البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد،
ومطلع القصيدة :

ألم يأن أن تروى الظمائم الحوائم وأن ينظّم الشمّل المبدّد ناظمٌ

وبدأها أبو تمام ، كمادة الشعراء ، بشيء من الغزل ، ثم عرّج على قول
الحكمة ، وذكر منزلة الشعر ، ثم انتقل إلى مدح المدوح ، وتقع القصيدة في
خمسة وثلاثين بيتاً . فهو يقول :

أما وأبيها لو رأيتني لأيقنت

بطول جوى تنقده منه الحيازم

رأت قسَمَاتٍ قد تَقَسَّمُ نُضْرَهَا
سُرَى الليل والإسَادُ فمِى سَوَامُ

ينال الفتى مِن عيشه وهو جاهل
ويُكدي الفتى في دهره وهو عالمُ

ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحِجَى
هَلَكَنَ إِذَا من جَهْلِيْنِ البهائمُ

فلم يَجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصِدِ
ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ و الدرهمُ

والشعراءُ العربُ يكثرُونَ من المقابلاتِ في أشعارهم ، كالمقابلةِ بين الدين
والدنيا ، والعلم والجهل ، والعلم والمال ، والحلم والجهل ، والبخل والكرم ،
والشجاعة والجن ، والفقر والغنى ، وغير ذلك . فأبو تمام هنا يقابل بين الجهل
والعلم من جهة ، وبين الجهل والغنى من جهةٍ أخرى ، وبين العلم والفقر من جهة
ثالثة . ومحصلُ كلامه أن العالمَ محرومٌ في حين أن الجاهلَ مرزوق . كما قال
الشافعي :

لو أنَّ بالحِيلِ الغنى لوَجَدْتُني بنجومِ أفلاكِ السماءِ تعلقى
لكنَّ من رُزقِ الحجا حرمِ الغنى ضدانِ مفترقانِ أي تفرَّقِ
فإذا سَمِعْتَ بأنَّ محروماً أتى ماءً ليشربَه ففاضَ فَصَدَّقِ
أو أنَّ محظوظاً غدا في كفه عودٌ فأورق في يديه فحقَّقِ

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق .

وكان العلماء في الغرب بعد الثورة الصناعية يقولون إنَّ الفقير هو فقيرٌ لأنه ناقص العقل ولا فائدةَ من الأخذِ بيده . وادّعى العربُ مثلُ الشافعي أنَّ الغنيَ حَظٌّ والفقيرَ حظٌ وأنَّ الأقسامَ حظوظُ ، والجِدُّ لا يُغني كما أنَّ الكسلَ لا يُفقِر . ومن ذلك قولُ المعري :

لا تَطْلُبْنِ بِاللَّهِ لَكَ رُتْبَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بغيرِ حَظٍّ مِغْزَلُ
سَكَنَ السَّمَاكَنِ السَّمَاءِ كِلَاهِمَا هَذَا لَهُ رَمْحٌ وَهَذَا أَعْزَلُ
يُشير المعري إلى نجمين مشهورين : أحدهما يُسمّى السّمَاكُ الرامح والثاني يُسمّى السّمَاكُ الأَعْزَلُ .

ويقول القاضي الفاضل في المعنى نفسه :

ما ضَرَّ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ وَلَا انْتَفَعْتُ أَنَا بِمِجْدِي
وَزِيَادَتِي فِي الْحِذْقِ فَهِيَ زِيَادَةٌ فِي نَقْصِ رِزْقِي
وهذا التشكي عند شعراء العرب كان في زمن الانحلال ، حينما كان الأمراءُ يُكْرِمُونَ الْعُلَمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ عَلَى الْوَلَاءِ لَا عَلَى الْعِلْمِ ، لأنَّ الْأُمَرَاءَ كَانُوا أَحْوَجَ إِلَى الْوَلَاءِ مِنْهُمْ إِلَى الْعِلْمِ .

ومِمَّا يُشْبِهُ قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ قَوْلُ ابْنِ الرَّائِدِيِّ ، وَيُنْسَبُ إِلَى غَيْرِهِ :

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيَّ زَنْدِيقًا

ومنه قول الغزّي :

كم عالم لم يَلِجْ بالقرع بابَ مُنَى
وجاهلٍ قبل قرع البابِ قد ولّجا

ومنه قولُ عبد الجليل بن وهبون :

يَعِزُّ عَلَى الْعِلْيَاءِ أَيْ خَامِلٌ وَإِنْ أَبْصَرْتَ مِنِّي خُودَ شِهَابِي
وحيث ترى زندَ النجاةِ واريًا فَمَّ تَرَى زِنْدَ السَّعَادَةِ كَابِي

وأوضحُ من ذلك قولُ أبي اسحاق الصابي :

إِذَا جَمَعْتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْرِي الَّذِي هُوَ أَحْدَقُ
فَلَا تَتَفَقَّدُ مِنْهَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهَا الرِّزْقُ حِينَ تُفَرِّقُ
فَحيث يكون الجهلُ فالرزقُ واسعُ
وحيث يكون العلمُ فالرزقُ ضيقُ

ومثله قولُ أبي الخير المرّوزي الضريّر :

تَنَافَى الْعَقْلُ وَالْمَالُ فَمَا بَيْنَهُمَا شَكْلُ
هَمَا كَالرُّودِ وَالنَّزْجِسِ لَا يَجْوِيهِمَا فَصْلُ
فَعَقْلٌ حَيْثُ لَا مَالٌ وَمَالٌ حَيْثُ لَا عَقْلُ

وَمِنْ أَظْرَفِ مَا قِيلَ فِي الْجَهْلِ مَعَ الْغِنَى وَفِي الْعِلْمِ مَعَ الْفَقْرِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي الْفَضْلِ السَّلْمِيِّ :

عَابُوا الْجَهَالََةَ وَأَزْدَرَوْا بِحَقْوَقِهَا وَتَهَاوَنُوا بِجَدِيشِهَا فِي الْمَجْلِسِ
وَهِيَ الَّتِي يَنْقَادُ فِي يَدِهَا الْغِنَى وَتَجِيئُهَا الدُّنْيَا بِرِغْمِ الْمَغْطِيسِ
إِنَّ الْجَهَالََةَ لِلْغِنَى جَذَابَةٌ جَذَبَ الْحَدِيدُ حِجَارَةَ الْمَغْنَيْطِيسِ

ويقول عبد القاهر الجرجاني :

كَبَّرَ عَلَى الْعَقْلِ يَا خَلِيلِي
وَكُنْ حِمَارًا تَعِشْ بِخَيْرِ

ويقول أبو يعلى بن الهبّارية :

الْجَهْلُ أَرْوَحُ لِلْفَتَى مِنْ عَقْلِهِ
لَمَّا عَلَا الْجَهَالُ فِي أَيَامِنَا
أَخْفَيْتُ عِلْمِي وَأَطْرَحْتُ فِضَائِلِي

وفي قولهم: إن الرزق مقسوم، أبيات رأيتها في الأمايي عن الأصمعي حيث يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
فَلَيْسَ مَا يَجْمَعُ الْمَثْرِي بِحَيْلِنِهِ
إِنَّ الْمَقَاسِمَ أَرْزَاقُ مَقْدَرَةٍ
فَمَا رُزِقْتَ فَإِنَّ اللَّهَ جَالِبُهُ

فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ الْمُسْتَرْزَقُ الْوَزَرُ
وَلَيْسَ بِالْعَجْزِ مَنْ لَمْ يُثْرَ يَفْتَقِرُ
بَيْنَ الْعِبَادِ فَمَحْرُومٌ وَمُدَّخِرٌ
وَمَا حُرِمْتَ فَهِيَ يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات في مدح آل النبي :

ولما رأيتُ الناسَ قد ذَهَبَتْ بِهِمْ مَذاهِبُهُمْ فِي أبحرِ الغَيِّ والجَهْلِ
رَكِبْتُ عَلَى اسمِ اللَّهِ فِي سَفنِ النِّجَا وَهُم أَهلُ بَيْتِ المِصطَفى خاتمِ الرُّسُلِ
مَسَكنا بِجِبلِ اللَّهِ وَهُوَ وَلاؤُهُمْ كَمَا قَدِ أَمَرنا بِالتَّمسِكِ بِالجِبلِ
عبد النبي عمران علي أحمد النعمي
صحار

★

الإمام الشافعي

● الجواب : رأيتُ هذه الأبيات منسوبةً إلى الإمام الشافعي رضي الله
عنه ؛ ويقول الشافعي في بقية الأبيات :
إِذا أَفترَقَت في الدين سَبعونَ فِرقةً
وَنيفاً كما قَدِ صَحَّ في مُحكَمِ النُّقلِ
ولم يَكُ ناجٍ مِنْهُم غيرُ فِرقةٍ
فَقُلْ لي يا ذا الرِّجاجةِ والعقلِ

أني فرّق الملاك آل محمد
 أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
 فإن قلت في الناجين فالقول واحد
 وإن قلت في الهلاك حفت عن القول
 إذا كان مولى القوم منهم فإنني
 رَضيتُ بهم ما زال في طلبهم طلبي
 فخلّ عليّ لي إماماً ونسله
 وأنت من الباقيين في سائر الحلّ

وفي أول هذه الأشعار إشارة إلى الحديث النبوي الشريف : « ستفترق أمتي
 على ثلاثٍ وسبعين فرقة » ، الناجية منها واحدة والباقيون ملكي . قيل :
 ومن الناجية ؟ قال : أهل السنة والجماعة . قيل : وما السنة والجماعة ؟ قال :
 ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليه السلام : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
 الحق إلى يوم القيامة .



● السؤال : من القائل وما القصيدة وأين توجد :

أما الصُّبُوح فإنه فرضٌ فعلامٌ يَكْحَلُ جفنك الغمضُ

خليل ابراهيم الفضلي

بغداد - العراق

★

الحُوَيزي

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة رأيتها في إحدى المجموعات الشعرية قال جامعها إنها للحُوَيزي . ويقول فيها بعد المطلع :

هذا الصُّبَّاحُ بَدَتْ بِشائِرُهُ ولخيله بفضائه رَكُضُ
والليلُ قد شابت ذوائبُهُ وعذارُهُ بالفَجْرِ مُبَيِّضُ
فأنهض إلى حَمراءِ صافيةِ قد كاد يَشرب بعضها بعضُ
يَسْقِيكها مِنْ كَفِّهِ رَشاً لَدُنْ القَوامِ مُهْفَهِفُ غَضُ
سَيَّانِ ريقته وخرته كلتاها عِنْيَّةُ مَحْضُ

مِنْ صَمِّهِ فَتَحَ السَّرُورُ لَهُ
 بَاهَتْ ، وَقَدْ أَبَدَى مَحَاسِنَهُ
 يَسْعَى بِهَا كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً
 وَالكَاسُ إِذْ تَهْوِي بِهِ يَدُهُ
 بَاتَ النَّدَامَى لَا حَرَكَ بِيَهُمْ
 فِي رَوْضَةٍ يُهْدِي لِنَاشِقِهَا
 خَتَمَ الْحَيَا أَزْهَارَهَا فَعَدَا
 فَاشْرَبَ عَلَى حَافَاتِهَا طَرَبًا
 لَا تُتَكِرَنَّ لَهْوِي عَلَى كِبْرِي
 أَغْرَى الْعَدُولُ بِلُومِهِ شَغْفِي
 خَالَقْتَهُ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
 مَهْلًا فَلَيْسَ عَلَى الْفَقِي دَنْسٌ

وبما أن السائلَ الكريم من بغداد ، فإن السيد محمد ناجي القشطيني ذكر
 القصيدةَ في كتابه « من عيون الشعر » الصادر في بغداد سنة ١٩٦٨ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإن أحقَّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخلُ

علي شرف الدين نور الدين
كاس - جنوب دارفور - السودان

★

أحمد بن أبي فنن

● الجواب : هذا البيت لأحمد بن أبي فنن وكان معاصراً لأبي العتاهية وصديقاً له يلزمه ويُنسبُه وكان أبو العتاهية يأنس به ويَطرب لغنائه ، ثم حصّلت بينهما جفوة ، وكان أبو العتاهية على بخله يزهد الناس بالدنيا ويلومهم على جمع المال واختزانه ، دون إنفاقه بخلاً منهم ، فقال فيه هذا البيت . ولم أجد ترجمة لأحمد بن أبي فنن هذا ، ووجدت له بيتين من الشعر لا غير في فوات الوفيات دون ترجمة .

ومن أقوال أبي العتاهية في التزميد يجمع المال ثم في الحض على إنفاقه قوله :

إذا المرء لم يُعَيِّق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكة

أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ ، وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهْلَكَتَهُ مَهَالِكُهُ
وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يُبَخِّلُ النَّاسَ جَمِيعًا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ أُبَيَاتٍ :

فَأُضْرِبُ بِطَرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَا تَرَى إِلَّا بِخَيْلًا

وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا يَقُولُ الشُّعْرَ الْكَثِيرَ فِي الزُّهْدِ ، فَقَالَ فِيهِ الْجَمَّازُ :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعْظِرْ يُزْهِدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْنَهُ الْمَسْجِدُ

وَفِي هَذَا مَا شَبَّهَ قَوْلَ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ لِرَجُلٍ قَالَ عَنْ عَبْدِةَ بْنِ الطَّبِيبِ
إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْهَجَاءَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَبَى عَنْ عِيٍّ وَلَكِنَّهُ كَانَ
يُتْرَفَعُ عَنِ الْهَجَاءِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَأَجْرًا مَن رَأَيْتُ بظَهْرِهِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أُولُو الْعِيُوبِ
وَقَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَانَ فِي الْبَيْتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ يَشْبَهُ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي
سَوَّارِ بْنِ أَبِي شُرَاعَةَ :

يَا مَن صَنَاعَتُهُ الدِّعَاءُ إِلَى الْعُلَا نَاقَضَتْ فِي فِعْلَيْكَ أَيُّ نِقَاضٍ
عَجَبًا لِحِطَّاضِ الْكِرَامِ عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهِ مَحْتَاجٌ إِلَى حِطَّاضٍ
وَصَفَّ الْمَكَارِمَ وَهُوَ فِيهَا زَاهِدٌ وَرَأَى الْجَمِيلَ وَفِيهِ عَنْهُ تَغَاضٍ

إِلَى آخِرِ الْأُبَيَاتِ .

وهذا يشبه ما قاله مسلم بن الوليد في الحكم بن قنبر :

عَابِي مِنْ مَعَايِبِ هُنَّ فِيهِ حَكْمٌ فَاشْتَفَى بِهَا مَنْ هَجَانِي
وأشهرُ الأقوال في ذلك ما كنا ذكرناه مراراً :

وغيرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَبِيبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ
ومن أقوال أبي العتاهية في هذا المعنى قوله :

يَا وَاعِظَ النَّاسَ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمًا إِذْ عَبْتَ فِيهِمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمَلْبِيسِ الثَّوْبَ عَنْ عُرْيٍ وَعُورَتَهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا
فَأَعْظَمُ الْإِثْمَ بَعْدَ الشَّرْكِ نَعَلِمَهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا
عِرْفَانُهَا بَعِيُوبِ النَّاسِ تُبْصِرُهَا فِيهِمْ وَلَا تَبْصِرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا

وقد عزيت هذه الأبيات لابن كُنَاسَةَ في محاضرات الأدباء .

ومن ذلك أيضاً قول أحمد بن يوسف الكاتب :

يَا وَاعِظَ النَّاسَ غَيْرَ مُتَّعِظٍ تَوْبِكَ طَهَّرَ أَوْلَى ، فَلَا تَلْمُ
ويقول :

وَعَامِلٌ بِالْفُجُورِ يَأْمُرُ بِالْبَيْرِّ كَهَادٍ يَخُوضُ فِي الظُّلْمِ
أَوْ كَطَبِيبٍ قَدْ شَفَّهَ سَقْمٌ وَهُوَ يَدَاوِي مِنْ ذَلِكَ السَّقْمِ

● السؤال : ذكر الراغب الأصفهاني عن أبي الأسود الدؤلي ونزاعه مع امرأته حول ابن لها ، وغلبت حُجةُ المرأة . وسمعتُ من إذاعة الكويت أن هذه المخاصمة كانت عند معاوية بن أبي سفيان وأن المرأة أنشدته شعراً وأبا الأسود أنشد شعراً ومعاوية أنشد شعراً على قافية اللام مع الألف ، فأين توجد هذه القصة ؟

محمد صالح السيد عدنان البحراني
البحرين

★

أبو الأسود الدؤلي وامرأته

● الجواب: نظرت في كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني فلم أجد هذه الحكاية التي ذكرتها ، ولم أجد أيضاً أن هذه الحكاية جرت مع معاوية بن أبي سفيان ، ولكن الذي ذكره القالي في أماليه أن الحكاية جرت مع زياد بن أبي سفيان المعروف بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيدالله في خصومة بين أبي الأسود الدؤلي وامرأته على ابن ادعاه كلٌّ منهما ، وليس في الحكاية شعر . وقال القالي في أماليه عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلامٌ في ابن كان لها منه ، وأراد أخذه منها فسار إلى زياد وهو والي البصرة فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان

بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه ، أكلتوه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى إذا استوفى فصاليه وكملت خصاله ، واستوكت أوصاليه ، وأمكنت نفعه ورجوت دفعه أراد أن يأخذني مني كرها ، فأدني إليها الأمير ، فقد رام قهري وأراد قسري . فقال أبو الأسود: أصلحك الله ، هذا ابني ، حملتته قبل أن أن تحملي ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ، وأمنعه علي والنهيمه حلي ، حتى يكمل عقله ويستحكيه فتله . فقالت المرأة : أصلحك الله ، حملته خيفا وحملته ثقلا ، ووضعته شهوة ووضعته كرها . فقال له زياد : أرؤد على المرأة ولداها ، فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك .

ويحكى عن أبي الأسود الدؤلي أن امرأته دخلت يوما على معاوية بن أبي سفيان تشكو له بعلها ، وكانت فصيحة ، فجرت في المجلس مجاوبات بينها وبين أبي الأسود ، ثم قال له معاوية : إنها قد غلبت في الكلام ، فتكلف لها أبياتا لملك تغلبها ، فقال أبو الأسود :

مرحبا بالتي تجور علينا	ثم سهلا بالحامل المحمول
أغلقت بابها علي وقالت	إن خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها علي فراغا	هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته امرأته :

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحى ثم حجري فناءه في الأصيل
لست أبغي بواحدي يا ابن حرب بدلا ما علمته والخليل
وقولها عن ثديها وحجرها تعني به ابنها وكان معها في المجلس . وكان أبو الأسود يريد إبعادها عنه ففرض لها معاوية . ولأبي الأسود أخبار أخرى مع زوجته .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لنا قمرُ السماءِ وكُلُّ نجمٍ تُشيرُ إليه أيدي المهتدينا
أصف عبد الففار محمد
صافيتا - سورية

★

الكُميت بن زيد

● الجواب : هذا البيت للكُميت بن زيد من قصيدة مشهورة تُعرف
بالمُدَمَّبَة مَظْلَمًا :

أَلَا حُيِّيتِ عَنَا يَا مَدِينَا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسَلِّمِينَا
وأورد صاحبُ الأغاني بعضَ أبياتٍ منها ، ومن أبياتها :

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ تُشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمَهْتَدِينَا
وَجَدْتُ اللَّهَ إِذْ سَمَى نِزَارًا وَأَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا
لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ وَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَبِينَا

وهي طويلة ومُفَرَّقة في كتب مختلفة .

وقد كان لهذه المُنْهَبَةِ أثرٌ كبير في حياة الكيت ، وسببت له العداوات في حياته وبعد مماته . وقال ابنه : حضرتُ أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال : اللهم آلَ محمد ! اللهم آلَ محمد ! اللهم آلَ محمد ! ثم قال : وَدِدْتُ يَا بُنَيَّ أَنْي لَمْ أَكُنْ هَجَوْتُ نِسَاءَ بَنِي كَلْبِ بِهَذَا الْبَيْتِ :

مع العُضْرُوطِ وَالْعَسْفَاءِ الْقَوَا
بِرَادِعَهُنَّ غَيْرَ مُحَصَّنِينَ
فَعَمَّمْتُهُنَّ قَدْفًا بِالْفَجُورِ ، وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ بَلِيلَ إِلَّا خَشِيْتُ أَنْ
أُرْمَى بِنَجُومِ السَّمَاءِ لِذَلِكَ .

والقصيدة من الدوامغ. والدوامغ من هذا النوع عديدة ، وقد ناقض دِعْبَلُ الخزاعي قصيدة الكيت هذه بقصيدةٍ مثلها في الوزن والقافية ، وأظهر فيها تمصّبَهُ للقحطانية ، وافتخر باليمن وهجا النِزَارِيَّةَ ، على عكس الكيت . وكانت قصيدة دِعْبَلٍ تقرب من ستمئة بيت ، ولكن لم يَبْتَقَ منها إلا ما لا يتجاوز العشرين بيتاً ، وجاء منها في ديوانه قوله :

أَقْلِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كِفَاكِ اللُّومِ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا
أَلَمْ تَحْزُنْكَ أَحْدَاثُهُ اللَّيَالِي يُشَيِّنُ الذَّوَابِ وَالْقُرُونَا
وفيها يقول :

لَقَدْ عَلِمْتُ نَزَارُ أَنْ قَوْمِي إِلَى نَصْرِ النَّبِوةِ فَاخْرِينَا
هُمْ كَتَبُوا الْكُتَابَ بِيَابِ مَرٍ وَبَابِ الصِّينِ كَانُوا الْكَاتِبِينَا

ولما رَدَّ دِعْبِلُ عَلَى الْكَيْتِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلَ قَلِيلٍ ، قَالَ أَبُو سَعْدٍ
الْمُخَزَمِيُّ فِي دِعْبِلٍ :

وَأَعْجَبُ مَا سَمِعْنَا أَوْ رَأَيْنَا هَجَاءَ قَالِهِ حَيْثُ لَمِيتِ
وَهَذَا دِعْبِلُ كَلْفٌ مُعَنَى بِتَسْطِيرِ الْأَهَاجِيِّ فِي الْكُمَيْتِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمْ يَزَلْ دِعْبِلُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ النَّاسِ جَلِيلُ
الْقَدْرِ ، حَتَّى رَدَّ عَلَى الْكَيْتِ بْنِ زَيْدِ الْقَائِلِ لِقَصِيدَتِهِ :

أَلَا حَيْثُ عَنَا يَا مَدِينَا ...

وَرَدَّ عَلَى الْكَيْتِ غَيْرُ شَاعِرٍ .

وَقَدْ جُمِعَ عِدَدٌ مِنْ هَذِهِ الْقَصَائِدِ وَالرُّدُودِ عَلَيْهَا السَّيِّدِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ الشَّامِيِّ
سَفِيرَ جُمْهُورِيَةِ الْيَمَنِ الْعَرَبِيَّةِ فِي لَنْدُنِ فِي كِتَابِ سَمَاءِ « دَامِغَةُ الدَّوَامِغِ » .

وَالسَّبَبُ الَّذِي قَالَ الْكَيْتُ مِنْ أَجْلِ قَصِيدَتِهِ الْمَذْهَبَةَ أَنَّ حَكِيمًا الْأَعُورَ
بْنَ عِيَّاشِ الْكَلْبِيِّ ، مِنْ شَعْرَاءِ الشَّامِ ، قَالَ قَصِيدَةً هَجَّأَهَا مُضَرٌّ وَرَمَى
فِيهَا امْرَأَةَ الْكَيْتِ بْنِ زَيْدِ بِالسَّجَّانِينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَيْتَ فَرَّ مِنَ السَّجْنِ بِشِيَابِ
امْرَأَتِهِ . وَسَبَبَ حُبْسَ الْكَيْتِ أَنَّ حَكِيمًا الْأَعُورَ هَذَا كَانَ مَوْلَعًا بِهَجَاءِ مُضَرٍّ ،
فَكَانَتْ شَعْرَاءُ مُضَرٍّ تَهْجُوهُ وَتُجَيِّبُهُ ، وَكَانَ الْكَيْتُ يَقُولُ : هُوَ وَاللَّهِ أَشْمَرُ مِنْكُمْ !
قَالُوا لَهُ : فَأَجِبِ الرَّجُلَ ! قَالَ : إِنْ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ مُحْسِنًا إِلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ
أُرَدُّ عَلَيْهِ . قَالُوا : فَاسْمَعْ بِأَذْنِكَ مَا يَقُولُ فِي بَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ مِنْ
الْهَجَاءِ . فَانْشَدُوهُ مِنْ أَقْوَالِ حَكِيمِ الْأَعُورِ فَحَمَى الْكُوَيْتُ لِعَشِيرَتِهِ فَقَالَ
مُذْهَبَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَلَا حَيْثُ عَنَا يَا مَدِينَا ...

وهي زهاءُ ثلاثمئة بيت لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن إلا هَجاَهُمْ ،
ومنها :

ولا أعني بذلك أسفليهمْ ولكني أريد به الذؤينا
وأراد بالذؤين الأذواء وهم ملوك اليمن وهم التبابعة . وعرض الكيت في
المنهبة بأن الفرس والأحباش وغيرهم أخذوا نساء اليمن بقوله :

لنا قمرُ السماء وكلُّ نجمٍ تُشير إليه أيدي المهتدينَا
وما ضربت بنات بني نزارٍ هوائجُ من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحميرَ على عتاقٍ مُطَهمةٍ فيلقوا مُنغلينا

أي إن بني نزار لم يسمّحوا لبناتهم بأن يعتمدي على عفافهنّ رجالاً أنذال
حق يلدن أنفالاً من والدين أحدهما عربيّ والآخر وضع النسب كأولاد
الحمار والفرس . ونزار هو والد مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ونسبه يتصل
بنسب النبي ﷺ . فالمنضربة جماعة العدنانية ومنهم بنو هاشم . وبيت
حكيم الأعرور هو :

فما وجدت بنات بني نزارٍ حلائلَ أسودينَ وأحمرينا

وحلائل جمع حليل وهو الزوج ، وأسودين صفة الحلائل وكذلك أحمرين .

وقيل إن سبب هجاء الكيت أهل اليمن أن حكيماً الأعرور هذا كان يهجو
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بني
أمية . فانتدب له الكيت فهجاه وسبه وأجابه حكيم ، ولجّ الهجاء بينهما ،
وكان الكيت يخاف أن يذكر اسم عليّ صراحة في شعره ، لما وقع بينه وبين
هشام ، وكان يظهر أن هجاءه لحكيم الأعرور إنما هو للعصية بين عدنان جدّه

مضر وبين قحطان أبي اليمن . وسأل المُستَهيلُ بنُ الكُميتِ أباه يوماً ، لما افتخَرَ في قصيدةٍ بائيةٍ ببني أميةٍ وهجاها قحطان: كيف فَخَرْتِ ببني أميةٍ وأنت تشهد عليهم بالكفر ، فهلاً فَخَرْتِ بعليّ وبني هاشم الذين تتولاهم أنت ؟ فقال الكُميتُ : يا بُنيّ ، أنت تعلم انقطاعَ الكَلبيّ - أي حَكيمِ الأعور - إلى بني أمية ، وهم أعداءُ عليّ رضي الله عنه ، فلو ذكرتُ عليّاً لَتَرَكَ ذكري وأقبل على هجاء عليّ ، فأكونُ قد عَرَضْتُ عليّاً للهجاء ، ولا أجِدُ له ناصِراً من بني أمية ، فَفَخَرْتِ على الأعور الكَلبيّ ببني أمية ، وقلتُ إن نَقَضَها عَلَيّ قتلوه ، وإن أمسكَ عن ذكركم تَنَبَّأْتُ عن الذي هو فيه ، فكان الأمرُ كما قال الكُميتُ ، فقد أمسكَ الأعور عن جوابه فغَلَبَ عليه وأفحمه . وقال الأعور الكَلبيّ يوماً يُعَرِّضُ ببني أسد قوم الكُميت :

ما سَرَّني أن أمي من بني أسد وأن رَيِّي نَجَّاني من النار
وأنهم زوَّجوني من بنائِهِمْ وأن لي كلَّ يومٍ ألفَ دينار
فأجابه الكُميتُ بقوله :

يا كَلْبُ ما لَكَ أمٌّ من بني أسدٍ معروفةٌ فأحترقُ يا كلبُ بالنار
فأجابه الكَلبيّ :

لن يَبْرَحَ اللؤمُ هذا الحيَّ من أسدٍ حتى يُفَرِّقَ بين السبتِ والأحدِ



● السؤال : كثيراً ما نسمع هذا المثل :

أُنْجُ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سُعَيْدٌ

فخر صالح قدّارة
طولكرم - الأردن

★

زياد بن عبيد الله

● الجواب : هذه العبارة تروى على هذه الصورة وتروى على صورة أخرى ، فقد رأيت في كتاب ذيل الأمالي والنوادر للقالي أن زياد بن عبيد الله قدّم والمُهَلَّب بن أبي صفرة البصرة فجاء إلى صلاة الجمعة وقد لبس قميصاً مُرَحَّضاً وملاءةً مُعَصَّرَةً ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : رَبِّ فَرِّحْ بِأَمَارَتِي لِن تَنْفَعَهُ وَرَبِّ مُبْتَنِّسٍ بِهَا لِن تَضُرَّهُ . ثم حميد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس إن معاوية قد قال ما بلغكم وشهدت الشهود بما قد سمعتم ، وإني امرؤ قد رفع الله مني ما وضعوا وحفظ مني ما ضيعوا وإن عبيداً لم يأل أن يكون كافلاً مبروراً وأباً مشكوراً وإننا قد سئنا وسائنا السائسون ، فلم نجد لهذا الأمر خيراً من لين في غير وهن ولا من شدة في غير

جَبَرِيَّة ، ألا وإنها ليست كذبةٌ أشهرُ عليها شاهدٌ من الله ومن المسلمين من كذبةِ إمامٍ على منبرٍ ، فإذا سمعتموها مني فاخبروها في ، واعلموا أن لها عندي أخوات ، وإذا رأيتموني أجري الأمورَ فيكم على أذلالها وأتمضيها لسبيلها ، فلتستقيم لي قناتكم . والله لآخذنَّ المقييلَ بالمدبرِ والمُحسِنَ بالمُسيءِ ، والمُطيعَ بالعاصي ، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَعْدُ انجُ فإن سَعِيداً قد قُتِلَ . ويقال إن زياداً قال بعد ذلك ردأ على بعضِ القوم : يا هذا إنا لن نبلغَ الحقَّ حتى نخوضَ إليه الباطلَ خوفاً .

ولعلَّ في العبارةِ المستول عنها إشارةٌ خفيةٌ إلى قول مشهور عن سعدٍ وسَعِيدٍ ، وهو : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ ؟ وفي حكايةِ هذا المثلِّ مثلٌ آخرٌ وهو : الحديث ذو شجون ؛ ومثلٌ ثانٍ ، وهو : سَبَقَ السيفُ العذلَ . وهذا كله مذكورٌ في الجزء الأول من « قول على قول » . والمثل : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ قاله ضَبَّةُ بنُ أَدِِّ لما افتقد ابنه ، فكان يبحث عنها ، فإذا رأى خيالاً أو أحداً مقبلاً ظنَّ ابنه ، فكان يقول : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ ؟



● السؤال : من القائل وما الغرض :

لِنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا لَصَيْدِ إِنْ أَرَدْتَ بِلَا أَمْتِرَاهُ
وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءِ لِأَنَّ فِيهِ تَبَدَّى اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة - عنيزة - المملكة العربية السعودية

★

أيام الأسبوع

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين مع أبياتٍ أخرى في كتابٍ « نِشَارُ
الْأَزْهَارِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » لابن منظور صاحب لسان العرب عن أيام الأسبوع
ولياليه وما يستحب من الأعمال المختارة في كلِّ يومٍ منها . وقُسِّمَتْ أَيَّامُ
الْأَسْبُوعِ السَّبْعَةَ عَلَى الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ السَّبْعَةِ لِكُلِّ يَوْمٍ كَوْكَبٌ . فَالسَّبْتُ
لِزُحَلِّ ، وَالْأَحَدُ لِلشَّمْسِ ، وَالْاِثْنَيْنِ لِلْقَمَرِ ، وَالثَّلَاثَاءُ لِلْعَرِيخِ ، وَالْأَرْبَعَاءُ
لِعِطَارِدِ ، وَالْخَمِيسُ لِلْمَشْتَرِيِّ ، وَالْجُمُعَةُ لِلزُّهْرَةِ . وَجَعَلُوا لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ
الْأَسْبُوعِ فَضِيلَةً ، وَخَصَّوْهُ بِعَمَلٍ مُخْتَارٍ ، كَمَا تَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْأَبْيَاتُ :

لنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا لِصَيْدٍ إِنْ أُرِدْتَ بِلا امْتِراءِ
وَفِي الأَحَدِ البِناءُ فَإِنَّ فِيهِ بَدَأَ الرَّحْمَنُ فِي خَلْقِ السَّماءِ
وَفِي الاثْنَيْنِ إِنْ سافرتَ فِيهِ تَنَبَّأَ بِالنَّجَاحِ وَبِالنَّجاءِ
وَإِنْ رُمْتَ الحِجامَةَ فَالثَلَاثا فَذَلكَ اليَوْمُ مُهْرَاقُ الدِماءِ
وَإِنْ رَامَ امرؤُ يَوْمًا دِواءَ فَنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ الأَرْبِعاءِ
وَفِي يَوْمِ الخُميسِ قِضاءُ خَيْرِ فَفِيهِ اللهُ يَأْذَنُ بِالقِضاءِ
وَفِي الجُمُعاتِ تَنعِيمٌ بِاهلِ وَلِذَواتِ الرِجالِ مَعَ النِساءِ

ويقولون إن أول ساعة من يوم الأحد وليلة الخميس للشمس ، وأول ساعة من يوم الاثنين وليلة الجمعة للقمر ، وأول ساعة من يوم الثلاثاء وليلة السبت للمريخ ، وأول ساعة من يوم الأربعاء ، وليلة الأحد لعطارد ، وأول ساعة من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشتري ، وأول ساعة من يوم الجمعة وليلة الثلاثاء للزهرة ، وأول ساعة من يوم السبت وليلة الأربعاء لزحل . ولهم في ذلك أقوال لا مجال لتحقيقها .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنا جسمٌ للحميّا والحميّا ليّ روح
سوحلي عليّ
أكادير - المغرب

★

ابن خروف

● الجواب : هذا البيت لعلي بن محمد بن نظام الدين الأندلسي المعروف بابن خروف ، كان إماماً في العربية ، لم يتزوج قط ، واختلّ عقله آخرَ عمره حتى مشى في الأسواقِ عُريانَ باديّ العورة . مات سنة ٦٠٩ هجرية عن خمسٍ وثمانين سنة ، وله البيتان :

أنا جسمٌ للحميّا والحميّا ليّ روحُ
بين أهلِ الظرفِ أغدو كلُّ يومٍ وأروحُ

وذَكَرَه السيوطي في بُغية الوعاة ، وقال عنه : كان في خُلُقِهِ زَعَارَةٌ

(أو زَعَارَةٌ) أي شَرَّاسَةٌ ، وكان يسكن الخانات ووقع ليلاً في جُبِّ ومات في اشبيلية . وقال ياقوت إنه مات سنة ٦٠٦ هجرية . وذكر له السيوطي هذه الأبيات في نيل مصر :

ما أعجَبَ النيلَ ما أحلى شمائله في ضِفْتَيْهِ من الأشجار أرواحُ
من جَنَةِ الخلدِ فيأضُّ على تُرَعٍ تهبُّ فيها هبوبَ الريحِ أرواحُ
ليست زيادته ماءً كما زَعَمُوا وإنما هي أرزاقُ وأرواحُ

وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وقال عنه إنه أندلسي اشبيلي ، وهو في الأصل حَضْرَمِي من حضر موت . وقيل عنه إنه كان يسكن الخانات ، وأقام بمدينة حلب مدة واختل عقله في آخر أيامه ، ويقال إنه وقع في جُبِّ في إحدى الليالي ومات . واختلفوا في مكان موته ، فياقوت يقول إنه مات في اشبيلية عن خمسٍ وثمانين سنة ، ويقول الشيخ أثير الدين بن حيان إنه مات في حلب . وفي معجم الأدباء لياقوت أنه من رُنْدَةَ في الأندلس ودرس النحو على أستاذه أبي الحسن بن طاهر ، وكان ابن خروف خياطاً فإذا اكتسب من الخياطة شيئاً قَسَمَهُ نصفين بينه وبين أستاذه ، وكان أستاذه يأمره بنقل الماء إلى المسجد ، فشكا ابن خروف من ذلك فقال له أستاذه : لا أحبُّ أن أراك جالساً بغير شغل .

و (علي بن محمد) اسمان غلبا على النحويين ، فقد ذكر صاحب بغية الوعاة من النحويين الذي اسمهم (علي بن محمد) أكثر من أربعين رجلاً .

● السؤال : من القائل :

يَسْقَطُ الطَيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الكُرْمَاءِ

علي عمارة

(نانتيير - Nanterre) فرنسا

★

بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ

● الجواب : المشهور أن هذا البيت لبشار بن بردٍ من أبياتِ قالها في عَقْبَةِ بنِ سَلَمٍ كما هو مذكورٌ في طبقات ابن المعتز وغيره ، وفي هذه الأبيات يقول بشار :

حَيِّياً صَاحِبِيَّ أُمَّ العَلَاءِ وَأَحْذَرَا طَرْفَ عَيْنِهَا الحَوْرَاءِ
إِنَّ فِي طَرْفِهَا دَوَاءَ وَدَاءَ لِجُحِبِّ ، وَالدَاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ
عَذَّبْتَنِي بِالحُبِّ عَذَّبَهَا اللهُ بِمَا تَشْتَهِي مِنَ الأَهْوَاءِ

ثم يقول :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ وَتُغَشَى مَنَازِلُ الكُرْمَاءِ
إِنَّمَا هِمَّةُ الجَوَادِ ابنِ سَلْمٍ فِي عَطَاءِ وَمَوْكِبِ أَوْ لِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُّ طَعْمَ العَطَاءِ
ويقول في عُقْبَةَ بنِ سَلْمٍ هَذَا :

حَرَّمَ اللهُ أَنْ يُرَى كَابِنِ سَلْمٍ عُقْبَةَ الخَيْرِ مُطْعِمِ الفُقَرَاءِ
لَا أَبَالِي صَفْحَ اللِّثِمِ وَلَا تَجْرِي دُمُوعِي عَلَى خَوْونِ الصَّفَاءِ
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلَامُ مُقِيمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
ويقال إنَّ عُقْبَةَ هَذَا وَصَلَهُ بَعَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَمَرَ لَهُ
بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ . وَقِيلَ لِبِشَارٍ لَمَّا صَنَعَ هَذِهِ الأَبْيَاتِ . إِنَّ مَدَائِحَكَ
عُقْبَةَ هِيَ فَوْقَ مَدَائِحِكَ كُلُّ أَحَدٍ . فَقَالَ بِشَارٌ : إِنَّ عَطَايَا عُقْبَةَ فَوْقَ
عَطَايَا كُلِّ أَحَدٍ : مَدَحْتُهُ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ فَأَمْرِي بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ؛ وَهِيَ
أَنَا ذَا مَدَحْتِ المَهْدِيِّ وَأَبَا عُبَيْدِ اللهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَقَمْتُ بِبَابِهَا حَوْلًا ،
وَلَمْ يُعْطِيَانِي شَيْئًا ، أَفَالَمْ عَلَى تَجْوِيدِ مَدْحِي هَذَا .

وفي ابنِ خَلِّكَانِ اقْتِبَاسٌ لِلْبَيْتِ المَسْئُولِ عَنْهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيْبَاتٍ قَالَهَا
أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ بنِ أَحْمَدِ المَعْرُوفِ بِابْنِ الحِجَّاجِ الكَاتِبِ ، وَهِيَ :

قَالَ قَوْمٌ لَزِمْتَ حَضْرَةَ حَمِيدٍ وَتَجَنَّبْتَ سَائِرَ الرُّؤَسَاءِ

قُلْتُ مَا قَالَه الَّذِي أَحْرَزَ الْعَافِي قَدِيمًا قَبْلِي مِنَ الشُّعْرَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ يَقُولُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدِ الزَّاهِدِ : لَقَدْ أَلْقَيْنَا
الْحَبَّ لِلنَّاسِ فَلَقَطُوا إِلَّا عَمْرًا وَبْنَ عَبِيدِ .

وَفِي مِثْلِ هَذَا يَقُولُ الْمَنْصُورُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُؤَيْدٌ كَلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدِ

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الطَّيْرَ تَتَّبِعُ الْجِيُوشَ لِتَنَالِ مَا تَطْرَحُهُ الْجُنُودُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ لِأَنَّ
الْجِيُوشَ تَقْتُلُ الْقَتْلَى فَتَتْرِكُ الْجِثَّةَ تَأْكُلُهَا الطَّيُورُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقِنَ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي :

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَالْأَصْلُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَام :

وَقَدْ ظَلَمْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضَحَى أَقَامَتْ عَلَى الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا
مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ

وَيَقُولُ الْأَفْئُوهُ الْأَوْدِي :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَّةٍ أَنْ سَتَارُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولقد ذكرتك يا أميمة بعدما نزل الدليلُ إلى التراب يسوفهُ
وهواك عندي كالغناء لأنه حسنٌ لديّ ثقيله وخفيفه
الزّين عبد الكبير
سطات - المغرب

★

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذان البيتان لأبي العلاء المعري من أبيات قال في أولها :

سَنَحَ الغرابُ لنا فَبِتُّ أَعِيفُهُ خَبيراً أَمْضُ مِنَ الحِمامِ لَطِيفُهُ
والأبياتُ سبعةٌ موجودةٌ في ديوان أبي العلاء المعروف باسم سِقَطِ الزُّنْدِ.
ويقول المعري في هذه الأبيات :

زَعَمْتُ غواذي الطير أنَّ لِقائِها بَسَلٌ تَنَكَّرَ عِندنا مَعروفُهُ
ولقد ذَكَرْتُكَ يا أَمامَةً بعدما نزل الدليلُ إلى التراب يسوفهُ

والعيسُ تُعلِنُ بالحنينِ إليكمُ ولُغامها كالبرسِ طار نديفه
فَنَسيتُ ما كَلَّفَتَنِيهِ وطالما كَلَّفَتَنِي ما ضَرَّني تَكليفُهُ
وهواكِ عندي كالغناءِ لِأنَّهُ حَسَنٌ لَدِي ثَقِيلُهُ وخَفيفُهُ

وقوله : ولقد ذكرتُك يا أمانة .. إلى آخره إشارةٌ إلى أن ذكرها كان عند شدة الأمر ، وذلك أن المسافر في سفره في الصحراء قد يضلُّ الطريق أو أنه قد يريد أن يعرف إذا كان هو في الاتجاه الصحيح فيطلبُ إلى الدليل أن يتعرَّف ذلك ، فيأتي الدليلُ إلى الطريق فيسئلهُ راحتها فيعرف إذا كانت الطريقُ مطروقة . وهذا معنى قوله : يسوفه أي يسئله ، كما يقول رؤبة بن العجاج : إذا الدليلُ استاف أخلاقَ الطرق . ويريد المعري هنا أن يشيرَ إلى أنه ذكر أمانة في أشدِّ المواقف ، كما ذكر عنزة صاحبة عبلة في أشدِّ الأحوال وأحرجِ مواقعِ الحرب .

أما قوله : وهواكِ عندي كالغناء .. إلى آخره فهو إشارةٌ إلى أن الأصوات والغناء والضرب على الأوتار تكون على مرتبتين : الخفيفة والثقيلة ، كما جاء ذكر ذلك في كتاب الأغاني . والمعنى في البيت أن هوى أمانة لذيد على أي حال .



● السؤال : من القائل :

الدهرُ أدبني والصبرُ ربّاني والقوتُ أقنعتني والياسُ أغناني

لمرابط محمد تاجي
كافرين - السنغال

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوان له ، وهو من بيتين في ذلك الديوان هما :

الدهرُ أدبني والصبرُ ربّاني والقوتُ أقنعتني والياسُ أغناني
وأحكمتني من الأيام تجربةٌ حتى نهيتُ الذي قد كان ينهاني

والجمع بين الدهر والصبر في البيت الأول يُشير إلى أن الدهرَ إذا ابتلى المرء بالمصائب وصبرَ المرءُ على ذلك فقد تغلبَ المرءُ على الدهر ، كقول محمد الأبيوردي :

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرَ أَنِّي
أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وَوَظَلَّ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاوُهُ
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

أو كقول محمودٍ الوراق :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ
لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أَوْ يُدِيرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ
فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

ويقول عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفُتُّهُ
وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلَّذِي الْأَنْسُ بِالْأَذَى
وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَا سِيَّ مِنْ النَّاسِ رَاجِيًا
لِسُرْعَةِ لَطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

أَمَا قَوْلُهُ : وَأَحْكَمْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً ، فَهُوَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِ أَبِي فِرَاسِ
الْحَمْدَانِيِّ :

لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خِبْرَةً
وَجُرْبْتُ حَتَّى أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

ويقول عبّيد الله بن الحرّ الجُعفي :

حَلَبْتُ خُلُوفَ الدَّهْرِ كَهَلًا وَيَازِمًا

وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

ويقول مُقاتِل بن مسعود العبدي في هذا المعنى :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي بؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا وَحَسَكَنِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَأَدْبَا

وينسب إلى معاوية بن أبي سفيان قوله :

قَدِ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى خَلْقِ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطَّبَّعَا

كَلًّا لَبَسْتُ فَلَا النِّعْمَاءُ تَبْطُرُنِي وَلَا تَعُودُتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعَا

لَا يَمَلُّ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذِرْعًا إِذَا وَقَعَا

ويقول الشيخ عبدالغني النابلسي :

جَرَّبْتُ دَهْرِي فَمَا أَبْقَى التَّجَارِبُ لِي شَيْئًا أَرُومَ كَانِي نَلْتُ أَوْطَارِي

وَحَارِبْتَنِي اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ مَعَا بِأَسْهُمِ الْبَيْنِ حَتَّى قَلَّ أَنْصَارِي

وَقَدْ دَهْتَنِي هُمُومٌ لَوْ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ تُلْقَى لِأَضْحَى غَيْرَ دَوَارِ

والبيت الأخير يشبه بيتا لابن لنكك :

جَارَ الزَّمَانَ عَلَيْنَا فِي تَصْرَفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يُجْرُ

عَنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدُرْ

ورأيت لعمري ابن الوردي أبياتا في غاية النعمة على الدهر وأهله، فهو يقول :

صَبْرًا لَصَرَفِ زَمَانٍ قَاطِعِ الْحَجِجِ لَمْ يَدِرْ مَا صَحَّةُ الْمَشْيِ مِنَ الْعَرَجِ

صَبْرًا عَلَى صَرَفِهِ صَبْرًا فَرَحَلْتَنَا قَرِيبَةً عَنْهُ فَلِيَحْتَلَّ عَلَى الْمَهْجِ

مَا بَالَهُ لَا يَرَى قَدْرًا لِذِي رِشِمِ سُمِّحَ الْيَدَيْنِ وَيُعَلِّي الْقَدْرَ مِنْ سَمِجِ

جَرَّبْتُ أَهْلَ زَمَانِي وَاخْتَبَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ كَرِيمًا وَلَا عَوْنًا عَلَى الْحَوَجِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذلي وأنتَ تعرفُ كيدَ الخصمِ والحكمِ

يوسف مبارك حمد

بغداد - العراق



البردة للبوصيري

● الجواب : هذا البيت له شطرتان من بيتين مختلفين في قصيدة البردة للبوصيري . فالشطر الأول يقع في هذا البيت من البردة ، وهو :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذلي والشيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التهمِ

والشطر الثاني يقع في بيت آخر وهو :

ولا تُطِيعُ منها خصماً ولا حكماً فأنتَ تعرفُ كيدَ الخصمِ والحكمِ

وأذكر أنني أجبتُ عن سؤالٍ من هذا النوع في مناسبةٍ سابقة ، كما تكلمت عن قصيدة البردة في غير مناسبةٍ واحدة ، ومن أطرف ما قرأتُ في شرح

للبردة للعلامة الباجوري قوله عن البيتين :

مَحَضَّتْنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنْ الْمُحِبُّ عَنِ الْعُدَّالِ فِي صَمِّ
إِنِّي أَتَمَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التَّهْمِ

إن من فائدة هذين البيتين أنك إذا أحببت شخصاً في الحلال وتستحي منه ومن الناس أن تُكَلِّمَهُ ، فاكتب البيتين في ساعة الزهرة في صحيفة من نحاس ، وامح تلك الصحيفة بماء المطر واسربها فإنك تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من أحدٍ أبداً ، وتُفْشِي إليه سِرَّكَ وتبلغ منه مقصودك .

وفي شرح البيت الثاني : ولا تُطِيعَ مِنْهَا خَصْماً ولا حَكَمًا : فأنت تعرف كيدَ الخِصْمِ والحَكَمِ يقول الباجوري : إذا تخاصم العقل مع النفس وجعل الشيطانَ حَكَمًا أو تخاصم العقلُ مع الشيطان وجعل النفسَ حَكَمًا فلا تُطِيعَ واحداً من النفس والشيطان ، لا الخِصْمَ ولا الحَكَمَ ، لأن كلاً منها يدعو إلى الشر ، والعقلُ يدعو إلى الخير ؛ فإذا تخاصم العقلُ مع أحدهما كان الحَكَمُ مع خصم العقل لأنه من ناحيته ؛ ومما تَقَرَّرَ عِلْمٌ أن الخِصْمَ قد يكون الشيطان ، بالعكس .

وقد ذكرتُ هذا للاطلاع على ناحيةٍ من علم النفس عند القدماء .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فقلتُ لها يا عَزَّ أُرْسِلْ صاحبي
إليكِ رسولاً والموكلُ مُرْسَلُ
بأنْ تجعلي بيني وبينك موعداً
وأنْ تأمريني بالذي فيه أفعلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتيني
بأسفلِ وادي الدومِ والثوبُ يُغْسَلُ

شكر محمود

مدينة المنصور - محافظة نينوى - العراق

★

كثير عزة

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر كثير عزة من حكاية رأيتها في الأغاني في معرض الكلام عن جميل بثينة . فقد حكى أبو مالك النهدي قال : جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال كثير : لقيتني جميل مرة فقال

لي جميل : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة ، أي من عند أبي بئينة .
 فقال لي جميل : وإلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى الحبيبة ، أي عزّة . فقال لي
 جميل : لا بُدَّ من أن تَرَجِّعَ عَوْدًا على بَدَنِكَ فتستجدُّ لي موعِدًا من
 بئينة . فقلت : عهدي بها الساعة ، وأنا أستحي أن أرجع . فقال جميل :
 لا بُدَّ من ذلك . فقلت له : فمضى عهدك ببئينة ؟ قال : في أول الصيد ، وقد
 وقعت سحابةٌ بأسفل وادي الدَّوْمِ ، فخرجت بئينة ومعهما جاريةٌ لها تفسل
 ثيابًا . فلما أبصرتني بئينة أنكرتني ، فضربت بيديها إلى ثوب في الماء فالتحفت
 به . وعرفتني الجارية . ثم إن بئينة أعادت الثوب إلى المساء ، وتحدثنا حتى
 غابت الشمس ؛ فسألتها الموعد فقالت : أهلي سائرون . ثم إنني ما لقيتها بعد
 ذلك ولا وجدتُ أحداً آمنه فأرسلته إليه . فقال كثير : فهل لك أن آتي
 الحي فاقول أبياتاً من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الختوة
 بها ؟ فقال جميل : ذلك هو الصواب . فخرج كثير وأتى الحي وأناخ بهم .
 فقال له أبو بئينة : ما ردّك يا ابن أخي ؟ فقال كثير : قلت أبياتاً عرضت ،
 فأحبيت أن أعرضها عليك . قال أبو بئينة : هاها . فقال كثير : فأنشدته
 الأبيات ، وبئينة تسمع :

فقلت لها يا عزُّ أرسل صاحبي

إليك رسولاً والموكلُ مرسلُ

بأن تجعلي بيني وبينك موعداً

وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ

وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتني

بأسفل وادي الدَّوْمِ والثوبُ يُغسلُ

فضربت بئينة جانبَ خدرها وقالت : إخساً ! إخساً ! فقال لها أبوها :

مَهَيِّمَ يَا بَثِينَةَ ؟ قالت : كلبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمُ النَّاسَ مِنْ وَرَاءِ الرَّايِيَةِ . ثم قالت
للجارية : إِنِّي نِينَا مِنَ الدُّوْمَاتِ حَطْبًا لِنَذْبِحَ لكَ كَثِيرَ شَاةٍ وَنَشْوِيهَا لَهُ . فقال
كثيرٌ : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ . وَخَرَجَ مِنَ الْحَيِّ إِلَى جَمِيلٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ
بَثِينَةَ . فَفَهِمَ جَمِيلٌ كَلَامَهَا وَقَالَ : الْمَوْعِدُ الدُّوْمَاتِ . ثُمَّ خَرَجَ كَثِيرٌ وَجَمِيلٌ
حَتَّى أَتَيَا الدُّوْمَاتِ . وَجَاءَتِ بَثِينَةُ وَمِنْ مَعَهَا ، فَمَا بَرِحَا حَتَّى بَرَقَ الصُّبْحُ .
فَكَانَ كَثِيرٌ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : مَا رَأَيْتُ مُجَلِّسًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ،
وَلَا مِثْلَ عِلْمِ أَحَدِهِمَا بِضَمِيرِ صَاحِبِهِ ، وَمَا أُدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَفْهَمَ .

وفي حكاية أخرى أن جميلًا أتى لموعد بينه وبين بَثِينَةَ ، وهي لم تأتِ لأنَّ
أهلها حرَموها ومنعواها من الوفاء بوعدِهِ ، فقال في ذلك أشعاراً لا مجال
لذكرها .

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة قال له يوماً : امض بنا إلى بَثِينَةَ ، فقال جميلٌ :
قد حُجِرَ عَلَيَّ . فذهب عمر وحده واجتمع بها ، ثم عاد والتقى ثانية ، وقصَّ
عليه ما رأى من بَثِينَةَ ، فأنشد جميلٌ قصيدته الرائية التي مطلعها :

خَلِيلِي عَوْجَا الْيَوْمِ حَتَّى تَسَلِّمًا عَلَى عَذْبَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
وهي طويلة ، وفيها يقول :

أَيْبَكِي حَمَامَ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ الْفَهِّ وَأَصْبِرْ ، مَا لِي عَنْ بَثِينَةَ مِنْ صَبْرٍ
يَقُولُونَ مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِذِكْرِهَا فَأَقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَلَا سِحْرِ
وَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا هَبَّ آلٌ فِي مُلَمَّعَةٍ قَفَرٍ
إلى آخره .

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة أمَّا سَمِعَ الْقَصِيدَةَ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الرَّايِيَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةٍ غَدَاةٍ رَانِحٍ فَمَهْجَرُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها روجي تدوب وتقطرُ

محمد بن الشيخ
كَيْهيد - موريتانيا

★

سَوَّار بن عبدالله القاضي

● الجواب : هذا البيت لسَوَّار بن عبدالله القاضي قاضي المنصور من حكاية وردت في الأغاني عند ذكر عبد الله بن العباس الربيعي . قال عبد الله بن العباس الربيعي : لقيتني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الأصغر فقال : إن لي إليك حاجة ، فأتيتني خفية . فأتيتُه فقال : لي إليك حاجة قد أنستُ بك فيها ، لأنك لي كالولد ؛ فإن شرطتَ لي كتمانها أفضيتُ بها إليك . فقلتُ : ذلك للقاضي علي شرطٌ واجب . فقال : إني قلتُ أبياتاً في جارية لي أميل إليها ، وقد قلتُني وهجرتني ، وأحببتُ منك أن تصنع لي لحناً وتُسَمِّعَنِيهِ ، وإن غنيتُه وأظهرته على أن لا يعلم أحدٌ أنه شعري فليستُ أبالي ، أتفعل ذلك ؟ قلتُ : نعم ، حباً وكرامة . فأنشدني :

سَلَبَتْ عِظَامِي لِحْمَهَا فَتَرَكَتْهَا
عَوَارِي فِي أَجْلَادِهَا تَتَكَسَّرُ
وَأَخْلَيْتِ مِنْهَا نُحْجَهَا فَكَانَتْهَا
أَنْيَابُ فِي أَجْوَابِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ
إِذَا سَمِعَتْ بِأَسْمِ الْفِرَاقِ تَرَعَّدَتْ
مِفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَحَدَّرُ
خُذِي بِيَدِي ثُمَّ اكْشِفِي الثُّوبَ وَأَنْظِرِي
بَيْتِي جَسَدِي لَكِنِّي أُتَسَتَّرُ
وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤَهَا
وَلَكِنَّهَا رُوحٌ تَذُوبُ وَتَقْطُرُ

قال عبدُ الله : فصنعتُ فيه لحناً، ثم عرّفتُ القاضي خبره في رقعة كتبتُ
بها إليه وسألته وعداً يَعدُّني به للمصير إليه . فكتب إليّ يقول : نظرتُ في
القضية فوجدتُ أن هذا لا يصلحُ، وأنه لا ينكم عليّ حضورك وسماعي إياك .
وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْرُكَ وَيَبْقِكَ . قال عبد الله : فغنيتُ الصوتَ حتى ظهر
واشتهر وغنتي به الناس . فلقيني القاضي يوماً وقال لي : يا ابنَ أخي ، قد شاع
أمرُك في ذلك الباب حتى سمِعناه من بُعدٍ كأننا لم نعرف القصةَ فيه .

ويُشبه بيتُ سَوَارِ القاضي المسئولُ عنه بيتاً لامرئ القيس يقول فيه :
فلو أنّها نفسٌ تموتُ سويةً ولكنّها نفسٌ تساقطُ أنفسا
وهذا البيت منسوب في معجم الشعراء إلى محمد بن أبي ربيع الصوري .

وكان سوار بن عبد الله قاضياً للمنصور العباسي .

ورأيتُ في معاهد التنصيص أبياتَ سوارِ القاضي منسوبة إلى بشار بن برد .
ويقول ديكُ الجن في المعنى :

ليس ذا الدمعُ دمعَ عيني ولكنْ هي نفسٌ تُذِيهها أنفاسي
ويقول ابنُ دريد :

لا تحسبي دمعي تحدرٌ إنما روجي جرت في دَمْعِي المتحدرِ
ولسوار القاضي أبيات رقيقة في الغزل ، وهي قوله :

سلبتِ عظامي لحمها فتركيتها عواري في أجلادها تتكسر
وأخلتِ منها مخها فكانها أنايب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت باسم الفراق ترعدت مفاصلها خوفاً لما تتنظر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري بيلى جسدي لكنني أتستر
وكان بين سوار والسيد الحميري خصومة فقال فيه السيد الحميري عند أبي
جعفر المنصور :

قل للإمام الذي ينجي بطاعته يوم القيامة من مجبوحة النار
لا تستعيننُ جزاك اللهُ صالحاً يا خيرَ من دب في حكم بسوار
لا تستعن بحبيث الرأي ذي صلف جم العيوب عظيم الكبر جبار
إلى آخره .

وله فيه هجاء أقذع من ذلك ، وكان قال فيه من أبيات :

إن سوار بن عبد الله من شر القضاة
ورأيت في معاهد التنصيص أن أبيات سوار الخمسة السابقة هي لبشار .
وهذا غريب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ

ثابت حسن
مراكش - المغرب

*

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت لأبي نواس في مطلع قصيدة طردية يصف فيها كلباً صيداً ، ويقول فيها بعد البيتين الأولين :

هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ يَنْتَسِفِ الْمَقْوَدَ مِنْ كَلَابِيهِ
كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى انْسِلَابِهِ مَتْنَا شُجَاعَ لَحْجٍ فِي انْسِيَابِهِ
تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَاهَا بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
إِلَى آخِرِهِ .

ولأبي نواس أشعارٌ أخرى في الصيد ، وهي من الطَّرْدِيَّاتِ . وقد اعتنى

بها عددٌ من الشعراء حتى أصبح لها بابٌ من أبواب الشعر العربي . وامرؤ القيس
في مقدمة من فتح الباب في هذا القول . وجرى أبو نواس في قصيدةٍ أخرى على
منوال امرئ القيس في وصف فرسٍ هبكل حيث يقول :

قد أغتدي والليلُ في إهابه أدعجُ ما جردُ من خضايه
مدثرٌ لم يبدُ من حجابِه كالحبشي أنسلَ من ثيابه
إلى آخره .

وأبو نواس رثى كلباً من كلاب الصيد كان له ، لسمته حبةٌ فمات ،
وقال فيه من قصيدة :

يا بؤسَ كلي سيد الكلاب قد كان أغناني عن العقاب
ونذكر من شعراء الطرديات مثلاً أو مثلكين لابن المعتز ، فهو يقول بمثل
قول أبي نواس :

قد أغتدي والليلُ في مآبه كالحبشي فرّ من أصحابه
والصبحُ قد كشف عن أنيابه كأنه يضحك في ذهابه
ومن قوله أيضاً :

قد أغتدي على الجياد الضمر والصبحُ في طرقة ليلٍ مُسفر
كانه غرةٌ مُهرٍ أشقر والوحشُ في أوطانها لم تُذعر

● السؤال : ما مناسبة القول لهذين البيتين :

تروح من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلق عاشق لم يزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي غرير بملتف من الصدر مفرد

مهديد محمد

البيض - ولاية سميدة - الجزائر

★

قيس بن الخطيم

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن الخطيم من قصيدة له قالها لحسان ابن ثابت الخزرجي . والحكاية أن رجلا من الخزرج لقي رجلا من الأوس ، فقتل الخزرجي الأوسي ، فعلم الأوس بذلك فخرجوا وقتلوا الخزرجي بيانا في الليل ، وكانت العادة أن لا يقتل رجل في داره أو في نخله . فلما علم الخزرج بمقتل صاحبهم خرجوا بال سلاح والتقوا بالأوس في وادٍ هناك ، فاقتلوا أربعة أيام . فقال قيس بن الخطيم في ذلك :

تروح من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلق عاشق لم يزود

تراعت لنا يوم الرحيل بِمُقَلَّتِي
غريرٍ بِمِلْتَفٍ من السِّدرِ مُفْرَدٍ
ويقول في آخر الأبيات :

وذي شيمةٍ عسراءُ تُسَخِّطُ شيمتي
أقول له : دعني ونفسك أرشِدِ
فما استطعتَ من معروفها فَتَرَوْدِ
فما المالُ والأخلاقُ إلاَّ معارةُ
متى ما تَقْدُ بالباطلِ الحقَّ يَا به
وإن قُدتَ بالحقِّ الرواسيَ تَنَقِّدِ
متى ما أتيتَ الأمرَ من غيرِ بابه
ضَلَّلتَ وإن تَدخُلَ من البابِ تَهْتَدِ

فأجابه حسان بن ثابت بشعرٍ من الوزن والقافية فقال :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الخَيْرِ يَا شَعَثَ مَا نَبَا
عَلِيَّ لِسَانِي فِي الخَطُوبِ وَلَا يَدِي
لِسَانِي وَسِيفِي صَارَ مَا نِ كِلَاهِمَا
وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ مِذْوَدِي
فَلَا المَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَعِقَّتِي
وَلَا واقِعَاتُ الدَّهْرِ يَغْلُظُنَّ مِبرَدِي
ثم قال يخاطب قيسَ بنَ الخطيمِ :

فَلَا تَعَجَّلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا
قُصَارَاكَ أَنْ تُتَلَقَى بِكُلِّ مَهْنَدِ
حُسامِ وَأرْمَاحِ بِأَيْدِي أَعزَّةٍ
مَتَى تَرُومُ يَا ابْنَ الخَطِيمِ تَبَلِّدِ
إلى آخره .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِيَعْسَعَسَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِّمُ أَخْرَسَا

الشيخ بن عبد الله السالم
أنواكشوط - موريتانيا

*

امرؤ القيس

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة لامرؤ القيس الشاعر الجاهلي المشهور ، قيل إنه قالها بعد أن لبس الحُلَّةَ المسمومةَ التي أهداها إليه قيصرُ ملكُ الروم ، وكان قد وشى به رجلٌ من بني أسد اسمه الطمّاح لدى قيصر بأنه (أي امرؤ القيس) كان يرأسل ابنته ويذكر فيها أشعاراً . فلما لبس امرؤ القيس الحُلَّةَ أسرع فيه السُّمُّ وتساقت جلده ، وسمي بذلك ذا القروح فقال :

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا

ولم تَرِمِ الدارُ الكَثيبَ فَعَسَعَسَا كافي أنادي أو أَكَلَمَ أخرسا

والبيت الثاني هنا له رواياتٌ أخرى منها :

أَلَا تَسألِ الرِّبْعَ الجوابَ بِيَعَسَعَسَا

كافي أنادي أو أَكَلَمَ أخرسا

ومنها :

أَلِمَّا على الرِّبْعِ القَدِيمِ بِيَعَسَعَسَا

كافي أنادي أو أَكَلَمَ أخرسا

وهذا البيت الثاني في الروايات هو البيت الذي يقوله امرؤ القيس في مطلع القصيدة بحسب بعض المراجع . وبعض المراجع الأخرى تذكر أن المطلع هو :

تاوِني الداءُ القَدِيمُ فغَلَسَا أحاذرُ أن يَرْتَدَّ دائي فَأُنكَسَا
كما سبق ذكره .

وعَسَعَسَ هنا جبلٌ طويلٌ لبني عامر وله دارةٌ أو أرض واسعة حوله .

وفي القصيدة إشارة إلى الطَّمَاح الذي وشى به إلى قيصر وهي قوله :

لقد طَمَحَ الطَّمَاحُ مِن بَعْدِ أرضه

لِيُلْبِسَنِي مِن دائه ما تَلَبَّسَا

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة منها قوله عن النساء :

أراهنَّ لا يُحِبِّبْنَ مَن قَلَّ مالُه

ولا مَن رأينَ الشيبَ فيهِ وقوسا

وقوله :

فلو أنها نفسُ تموتُ جميعاً ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا
وقوله :

وَبَدَّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكَ مِنْ نِعْمَى تَبَدَّلْنَ أَبُوْسَا
وبعضهم يروي هذا البيت :

وَبَدَّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَا تَحْوِلْنَ أَبُوْسَا
ويقال إن سَوَّارَ القَاضِي زَادَ فِي أَبِيَاتِهِ الْغَزَلِيَةَ بَيْتاً خَامِساً لَيْسَ لَهُ، وَهُوَ:
وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَها وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ
وَرَأَيْتُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ، بَلْ إِنَّ جَمِيعَ أَبِيَاتِ سَوَّارِ هِيَ لِبِشَارٍ،
وَهَذَا غَرِيبٌ وَيَقُولُ دِيكَ الْجَنِّ :

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعَ عَيْنِي وَلَكِنْ هِيَ نَفْسٌ تَذِيبُهَا أَنْفَاسِي
ويقول ابن دريد :

لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِمْسَا رُوحِي جَرَّتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرُ
وهذه أبيات رأيتها في أمالي القالي :

لَيْسَ الْمَقْصَرُ وَإِنِّي كَالْمَقْصِرِ حَكْمُ الْمَعْدِرِ غَيْرُ حَكْمِ الْمَعْدِرِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ لِحْظَكَ مَوْبِقِي لِحَذِرْتُ مِنْ عَيْنِكَ مَا لَمْ أَحْذِرْ
لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِمْسَا نَفْسِي جَرَّتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ
خَبْرِي خَذِيهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْبِكَاءِ لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِرِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفِي خَاسِئاً حَذَرَ الْعَدَا وَبِهَاءِ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ
يَأْسِي يُحَسِّنُ لِي التَّسْتَرِ فَاعْلَمِي لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِيكَ لَمْ أَتَسْتَرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بليلِ صولِ تناهى العرضُ والطولُ

كانما ليله بالليلِ موصولُ

محمد القادر بن محمد

كادلك - السنغال

★

حُندُج بن حُندُج

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه حُندُج بن حُندُج المُرتي من شعراء

حماسة أبي تمام ، والبيت من أبيات هي :

في ليلِ صولِ تناهى العَرَضُ والطولُ

كانما ليله بالليلِ موصولُ

لا فارَقَ الصبحَ كفي إن ظفِرتُ به

وإن بدت غرّةٌ منه وتحجّلُ

لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَمَلَّمُهُ
 كَانَهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
 مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ
 وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَائِلُ
 لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ
 كَانَهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
 نَجْوَمُهُ رُكْدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ
 كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
 مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِي عَنِّي عَلَى شَحَطٍ
 مَن دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ
 اللَّهُ يَطْوِي بِيَسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَا هَوْلُ
 وَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :
 خَلِيلِيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزْحَزْحُ
 وَمَا لِعِمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
 أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ
 أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
 وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَانَهُ
 بَلِيلِينَ مَوْصُولُ فَمَا يَتَزْحَزْحُ

ومثله قول المهلهل في عدم زوال الليل :

أَلَيْتَنَا بذي حُسَمٍ أَنيرِي إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري
فإن يَكُ بالذئائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصيرِ
كانَ كواكبَ الجوزاءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ على رُبْعِ كَسِيرِ
كانَ الجَدْيِ في مَثناءِ رَبِيقِ أسيرُ أو بمنزلة الأَسيرِ
كانَ النجمِ إذ وُلِّي سُحَيْراً فِصالُ جُلنَ في يومِ مَطيرِ
كواكبها زواحفُ لاغباتُ كانَ سماءها بيدي مديرِ

ويقول المعري في طول الليل :

وليلين : حالِ بالكواكبِ جَوزُهُ
وآخرَ من حَلِي الكواكبِ عاِطِلُ
كانَ دُجاءُ الهجرُ والفجرُ موعِدُ
بوصلِ وضوءِ الصبحِ حِبُّ مَماِطِلُ
قطعتُ به مجراً يَعبُ عِبابُهُ
وليس له إلاّ التبلجُ ساحِلُ

ولشرف الدين بن منقذ :

وَلرُبَّ ليلٍ تاه فيه نجمه فقطعته سَهراً فطال وعَسَعَسَا
وسالته عن صبحه فاجابني لو كان في قيد الحياة تَنفَسَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

جری قلمُ القضاء بما يكونُ فسيانَ التحركُ والسكونُ
جنونُ منك أن تسعى لرزقِ ويُرزقُ في غشاوته الجنينُ

يحيى بن علي عكور

بيشة - المملكة العربية السعودية



أبو الخير الكاتب الواسطي

● الجواب: هذان البيتان لأبي الخير الكاتب الواسطي، وذكر ابن خلكان أن الشيخ أبا بكر القرطبي كان كثيراً ما يُنشد هذين البيتين . ولم أر في ابن خلكان ترجمة لأبي الخير المذكور .

والمعنى في البيتين من أكثر المعاني وروداً في الشعر العربي ، ولعله كان يُعبّر عن حالة الحرمان في أيام العَصِيَّات حينما كان الانسان يُكافأ على ولائه للسلطان ، ولا يكافأ على علمه وأدبه وجِدّه واجتهاده . فأدّى ذلك بكثيرٍ منهم إلى اليأس ، فنسبوا حرمانهم إلى أنه من القضاء والقدر كأبي الخير

المذكور وكأحمد بن علقمويه الأصهباني حيث يقول :

والمرء يسعى لفضل الرزق مجتهداً وما له غير ما قد خطه القلم
والمعافى بن زكريا يقول :

فكما لا يرُدُّ عَجْزِي رِزْقِي فكذا لا يَحْرُ رِزْقِي حِذْقِي
ويقول سلم الخاسر لما كتب إلى أبي العتاهية ويُنسب إلى الجمار ابن
أخت سلم الخاسر :

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى يَنَالُهُ الأَبْيَضُ والأَسْوَدُ
كُلُّ يُوقَى رِزْقَهُ كَامِلاً مَنْ كَفَّ عَنْ جَهْدِهِ وَمَنْ يَجْهَدُ
وفي هذا المعنى يقول أحمد بن يوسف الكاتب أو عبد الله بن جعفر بن
أبي طالب :

قد يُرْزَقُ المرءُ لا مِنْ حَيْلَةٍ صَدَرَتْ
ويُضْرَفُ الرِّزْقُ عَنْ ذِي الحَيْلَةِ الدَاهِي

ومثله قول الناشئ الأصغر :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِمَطْلَبٍ
فقد كَذَبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌ

ويشبه ذلك قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

وقد يَأْتِي المُقِيمَ الرِّزْقُ عَفْوَاً وَيَطْلُبُهُ فَيُحْرِمُهُ الحَرِيصُ

وأوضحُ شيءُ قولُ إبراهيم بن المهدي :

قد يُرزقُ المرءُ لم تتعبُ رواجلهُ

ويُخرَمُ الرزقَ من لم يُوتَ من تعبٍ

مع أنني واجدٌ في الناسِ واحدةً

الرزقُ أروعُ شيءٍ عن ذوي الأدبِ

وَخَلَّةٌ ليس فيها من يخالفني

الرزقُ والحقُ مقرونان في سببِ

يا ثابتَ العقلِ كم عانيتَ ذا حُوقِ

الرزقُ أغرى به من لازم الجربِ

وقول الكسّنجي :

الرزقُ مقسومٌ فأجمل في الطلبِ يأتي بأسبابٍ ومن غير سببٍ

فاسترزق الله ففي الله غنى الله خيرٌ لك من أبٍ حديدٍ

أما أقربُ شيءٍ لقول أبي الخير الكاتب الذي نحن بصددده فهو قول إبراهيم

ابن هرمة :

إنّ الذي شقّ فمي ضامنٌ لي الرزقَ حتى يتوفّاني

وقول محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف :

الله يرزقني والرزقُ يطلبني وإن قعدتُ ولم ألجحْ على الطلَبِ

إنّ قدرَ الله لي رزقاً سيبلغني إمّا على الخفضِ أو بالكدِّ والتعبِ

وقول دعبل من أبيات :

أَسْعَى لِأَطْلُبُهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْهُ لَهُ طَلِبَا
ولعمرو بن أذينة حكاية من هذا الباب مع هشام بن عبد الملك عن بيتين له
يقول فيها :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقِي
إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطْلُبُهُ
ولو قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِينِي
وقد نذكر الحكاية في مناسبة أخرى

وقول ابن أذينة يشبه قول دعبل من أبيات :

قالت سلامة دَعُ هذا اللبونَ لنا لصيبةٍ مثل أفراخ القطا زَغْبَا
قلتُ احبسِها ففِيهَا مَتَعَةٌ لَهُمْ إن لم يُنْسَخ طارِقُ يَبْغِي الْقِرَى سَغْبَا
لما اجتَبَى الضيفُ واعتملت حلوبتها بكى العيالُ وغنت قدرنا طَرَبَا
هذي سبيلي وهذا فاعلمي خلقي فارضي به أوفكوني بعضَ من غَضْبَا
ما لا يفوت وما قد فات مطْلَبُهُ فلن يفوتنني الرزق الذي كُتِبَا
أَسْعَى لِأَطْلُبُهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْهُ لَهُ طَلِبَا
ويقول أبو الشيص :

لكل امرئ رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خطأ كاتبه
يساق إلى ذارزقه وهو وادع ويُجرم هذا الرزق وهو يطالبه
ويقول محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف :

الله يرزقني والرزق يطلبني وإن قعدت ولم ألح على الطلب
إن قدر الله لي رزقا سيبلغني إما على الخفض أو بالكد والتعب

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعهم كل جمع مؤنث

جلالي المصطفى
خنيفرة - المغرب

★

الزحشري

● الجواب : رأيت في شرح بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي أن
الزحشري قال :

قلتُ لما تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعهم كلُّ جمعٍ مؤنثٌ

ومعنى (الجمع) هو (الجماعة) فهو مؤنث . وفيه إشارة إلى أن جموع
التكسير يجوز فيها التأنيث .

وينسب البيتان أيضاً إلى أبي المختار العلوي في قوم تَجَمَّعُوا لِدَمَتِهِ . وفي الكلام استهانة بالقوم . ويشبه ذلك ما قالته سلمى ابنة عدي ابن الرقاع لقوم من الشعراء جاءوا ليغالبلوا أباهما في الشعر . فلما سمعوا البيتين منها - وكانت شاعرة - خجلوا ورجعوا .

ويشبه ذلك قول الأعشى في هُوَذَةَ بن علي :

يرى كُلُّ ما دون الثلاثين رُخْصَةً ويعدو على جمع الثمانين واحدا
أي إنه يستخف بالثلاثين ، فإذا صاروا ثمانين نازلهم وحده .

ومن العرب رجالٌ كان الواحد منهم يُعَدُّ بألفٍ . فالفِندُ الزماني كان يُقاس بألف . ويُروى أن عمرو بن العاص بعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه ثلاثة آلاف فارس للاستعانة بهم في فتح مصر وكان يحاصرها ، فأرسل إليه عمر بجارثة بن حذيفة ، وبالزبير بن العوام وبالمقداد بن الأسود ، اعتباراً منه بأن كلِّ فارسٍ منهم بألفٍ فارس .

وكان الفِندُ الزماني في الجاهلية يقاس بألف ، وقد مدح أحد الشعراء قوماً بشجاعتهم فقال عنهم :

فواحدهم كالألف بأساً ونجدة وألفهم للعرب والعجم قاهر
وكان الفِندُ الزماني إذا ضرب الرجلين المردوفين برمح انتظمها فيه ، وبهذا مدح بكر بن النطاح أبا دلف فقال وبالغ :

قالوا أينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا تراه كليلاً
لا تعجبوا لو كان مدّ قناته ميلاً إذا نظم الفوارس ميلاً
وكانوا يقولون إن وجود نابليون في المعركة يعادل وجود مئة ألف جندي .
وفي القرآن الكريم : « كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالَغْ بِلُطْفِ بِالْتَّحِيلِ وَالْمَكْرِ

عَلْثُونِ مُحَمَّدٍ

برج بوعريبريج - ولاية سطيف - الجزائر

★

زياد بن سيار

● الجواب : هذا البيت لشاعر كان من أقران النابغة الذبياني اسمه زياد ابن يسار كما في معنى اللبيب أو زياد بن سيار كما في خزانة الأدب للبغدادي . ولم أجد في شرح معنى اللبيب وشواهدة للسيوطي ولا في شرح محمد الأمير، ترجمة لهذا الشاعر ، ولا في خزانة الأدب للبغدادي . ولم أجد له ذكراً في الأغاني ، ولا في معجم الأدباء للمرزباني ولا في الشعر والشعراء لابن قتيبة . والشاهد في البيت أن الفعل (تعلم) هنا نَصَبَ مفعولين هما (شفاء) و (قهر) وهذا قليل في اللغة ، والمشهور قول سارية بن زنيم :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ تَهَامٍ وَمَنْجِدٍ

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مَدْرَكِي وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

أَوْ كَقَوْلِ الْقَطَامِيِّ :

تَعَلَّمَ أَنْ بَعْدَ الْغَيِّ رَشْداً وَأَنْ لِهَذِهِ الْغَيْرِ انْقِشَاعاً

وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى إِعْلَمَ . وَلَكِنَّ الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا (تَعَلَّمُوا) وَنَصَبُوا بِهَا
فَعْلَيْنِ فَقَدْ جَرَّوْا فِيهَا عَلَى مَجْرَى أَفْعَالِ الْقُلُوبِ مِثْلَ ظَنٍّ وَزَعْمٍ وَخَالَ وَغَيْرِهِمَا ،
كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْمَانَ السَّلُولِيِّ :

فَقَلْتُ أُجْرِنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأَةً هَالِكاً

وَقَوْلِ أَبِي أُمِيَّةٍ أَوْسِ الْخَنْفِيِّ :

زَعَمْتَنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَيْباً

وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّعِينِ الْمِنْقَرِيِّ :

أَيُّ الْأَرَاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّثُومِ تُوعِدُنِي

وَفِي الْأَرَاجِيزِ خَلَّتْ اللَّثُومَ وَالْخَوْرَا



● السؤال ، من القائل وما المناسبة :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطبُ

الحافظ الطالب مصطفى

فيلينك - جمهورية النيجر

الظاهر محمد ابراهيم بريديو

مليط - السودان

★

عنزة العبسي

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجاهلي عنزة العبسي من قصيدة مطلما :

لا يحمل الحِقْدَ مَنْ تعلو به الرتبُ ولا ينال العلا مَنْ طبعه الغضبُ

وقالها عنزة يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه ، فهو يقول له :

إن كنتَ تعلم يا نعمانُ أن يدي قصيرةٌ عنكَ فالأيام تنقلبُ

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أُنْيَابِهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعَلَّمَ يَا نَعْمَانَ أَيُّ فِتْنَى يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدِ غَرَّهَ الْعَصَبُ

ولعنتره قول آخر في هذا المعنى ، وهو :

أَشْنِي عَلِيٌّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنِّي سَمَحُ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بَاسِلُ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

ويقول لبيد بن ربيعة :

حُلُوٌّ كَرِيمٌ وَفِي حِلَاوَتِهِ مُرٌّ لَطِيفٌ الْأَحْشَاءُ وَالْكَبِيدُ

ويقول قيس بن الخطيم :

فَبِهِمْ لِلْمَلَانِينِ أَنَاةٌ وَطِمَاحٌ إِذَا يُرَادُ الطِّمَاحُ

ويقول كثير عزة :

هُوَ الْعَسَلُ الصَّافِي مِرَارًا وَتَارَةً هُوَ السَّمُّ مَذْرُورًا عَلَيْهِ الذَّرَارِحُ

ويقول ابن مقبل :

إِنَّا مَشَائِمٌ إِنْ أَرَشْتَ جَاهِلَنَا يَوْمَ الطَّعْمَانِ وَتَلْقَانَا مِيَامِينَا

وفيما هو أقربُ لمعنى عنتره عن الأفاعي يقول السمنهري بن أسد كما في
ذيل الأمالي والنوادر للقالبي في حاجب بن خُشَيْبَةَ العبشمي :

فَتَى مِنْ بَنِي الْخَطَابِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَرَّ عَضْبُ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ

هو السيفُ إن لاينتَه لانَ مَتْنَه وَغَرَباه إن خاشنتَه خَشِنانِ

وروى أبو تمام في حماسه هذين البيتين على هذا النحو :

كريمٌ يَغْضُ الطرفَ فَضْلُ حَيائِه وَيَدنو وَأَطرافُ الرماحِ دواني

وكالسيفِ إن لاينتَه لانَ مَسُه وَحَداه إن خاشنتَه خَشِنانِ

ولم يذكر أبو تمام قائل البيتين .

وفي المعنى أيضاً أقوال في الحلم والجهل نتركها إلى مناسبة أخرى .

ومنهم من ذم الملاينة والإحسان ومدح المعاقبة ، كالفيند الزماني فهو القائل

في حرب البسوس :

صفحنا عن بني ذهلٍ وقلنا القومُ إخوانُ

عَسَى الأيامُ أن يُرِجِعن قوماً كالذي كانوا

فلَمَّا صَرَحَ الشرُّ فأمسى وهو عُريان

ولم يَبِقِ سوى العدوانِ دَنامِ كما دانوا

وبعضُ الحِلْمِ عند الجَهْلِ للذلةِ إذعان

وفي الشرِّ نَجاةٌ حين لا ينجيك إحسان

وهذا يشبه قول سالم بن وابصة :

إن من الحِلْمِ ذَلالٌ أنت عارِفُه والحِلْمِ عن قدرة فضل من الكرم

وسأل يزيد بن معاوية أباه : هل ذممت عاقبة حلم ؟ فقال : ما حملت عن

لئيم وإن كان ولياً إلا أعقبتني ندماً ، ولا أقدمت على كريم وإن كان عدواً إلا

أعقبتني أسفاً . ومن الحزْم قول أبي أذينة :

لا تقطعن ذنبَ الأفعى وترسلها إن كنتَ شَهْماً فَاتَّبِعْ رَأْسَها الذنبا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنت ابنُ بيضٍ لعمرى لستُ أنكره
وقد وصِفتَ ولكن من أبو بيضٍ

محمد فال

بو أخي - موريتانيا

*

أبو الجون السُّحَيْمي

● الجواب : هذا البيت لأبي الجون السُّحَيْمي بقوله في الشاعر ابن بيض . ورأيتُ في الأغاني حكايةً على ذلك وهي أن أبا الجون السُّحَيْمي وحمزةَ بنَ بيضٍ الشاعر اختصما إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان والياً على اليمامة ، فوثب عليه حمزةُ وقال :

عَمَّضْتُ فِي حَاجَةٍ كَانَتْ تُورِّقُنِي

لولا الذي قلتَ فيها قبلَ تغميضي

قال المهاجر : وما قلتُ لك ؟ قال حمزة :

حَلَفْتَ بِاللَّهِ لِي أَنْ سَوْفَ تُنْصِفُنِي
فساغ في الحلق ريقى بعد تجريضي
فقال المهاجر : وأنا أحلف لأنصفنك . فقال حمزة :

سَلْ هَوْلًا إِلَى مَاذَا شَهِدْتَهُمْ
أَمْ كَيْفَ أَنْتَ وَأَصْحَابَ الْمَعَارِضِ .
فقال المهاجر : أوجعهم ضرباً . فقال حمزة :

وَسَلْ سُحَيْمًا إِذَا وَافَاكَ جَمْعُهُمْ
هل كان بالسَّرِّ حَوْضٌ مِثْلُ تَحْوِيزِي
فعلم المهاجر له على خصمه السُّحَيْمِي . فقال السُّحَيْمِي فِي ذَلِكَ مِنَ الْوِزْنِ
وَالْقَافِيَةِ :

أَنْتَ ابْنُ بَيْضٍ لِعَمْرِي لَسْتُ أَنْكِرُهُ
حَقًّا يَقِينًا وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ ؟

إِنْ كُنْتَ أَنْبَضْتَ لِي قَوْسًا لِتَرْمِيَنِي
فقد رميتك رمياً غيرَ تنبيضٍ .

أَوْ كُنْتَ خَضَّضْتَ لِي وَطْبًا لِتَسْقِيَنِي
فقد سقيتك محضاً غيرَ ممخوضٍ .

فَوَجَمَ حَمْزَةً وَقَطَعَ بِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . فَقِيلَ لَهُ : وَيَلَكَ مَا لَكَ
لَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : وَيِمَّ أَجِيبُهُ ؟ وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ هُوَ
أَبُو بَيْضٍ لَمَا نَقَمَنِي ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ ؟

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أنا الشمسُ في جَوِّ العلومِ مُنيرةٌ ولكنَّ عَيْبي مَطَّلعي في المغربِ

هواري محمد

سطات - المغرب

*

ابن حزم الظاهري

● الجواب : هذا البيت لابن حزم الظاهري الأندلسي ، وأحدُ أجداده كان مولى يزيد بن أبي سفيان والأصلُ من فارس والمسكن أندلسي . وكان يقول بالمذهب الظاهري ، ولا سيما في معاني القرآن الكريم ، وهي الأخذُ بما انكشف واتضح معناه للقارىء أو السامع من غير تأمُّلٍ وتفكير . وهذا معناه أن استعمال التأمُّل والتفكير يؤدي إلى التأويل الشخصي أو إلى التعمُّل في إيجاد معانٍ لم تكن موجودة في الأصل بحسب الباطن وقد أدتْ هذا المذهبُ الباطني إلى تأويلاتٍ واستخراجاتٍ غريبة ، اعتمد أربابها في بعض الأحيان على نسبة الأسرار الخفية لبعض الكلمات أو لبعض الحروف . وفي هذا بحث طويل .

ويقول ابن حزم عن مذهبه وعن نفسه :

ألم ترَ أني ظاهريُّ وأنني على ما بدا حتى يقومَ دليل

يريد أن يقول إنه يؤمن بما يبدو ظاهراً له ، وهو مُقيمٌ على هذا الرأي إلى أن يأتيَ دليلٌ على خلاف ذلك . وأقربُ شيء إلى الظاهرية في الفلسفة الغربية هو مذهبُ الظاهرية المعروف بكلمةِ Phenomenalism .

ومن أقوال ابن حزم في تثبيت معنى الظاهر قوله :

ولكن للعيان لطيفٌ معنَى له سأل المعاينةَ الكلمُ

ولابن حزم الظاهري كتابٌ اسمه «كشفُ الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس» . وكان العلماء من رجال الدين قد حملوا عليه حملةً شعواء ونسبوا إليه الزينغ والضلال ، وأوغروا صدرَ المعتمد بن عباد عليه فأمر بإحراق كتبه .

والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ مدَّح بها ابن حزم الظاهري قاضي الجماعة في قرطبة عبد الرحمن بن بشير ، ويقول فيها :

أنا الشمسُ في جَوْ السماء مُنيرةٌ

ولكن عيني أنَّ مَطْلَعِي الغربُ

ولو أنني من جانب الشرق طالعُ

لجدُّ على ما ضاع من ذكري النَّهبُ

ولي نحو أكتافِ العراقِ صبايةٌ

ولا غرَّو أن يستوحشَ الكَيْفُ الصَّبُّ

ثم يقول عن نفسه :

وإن رجالاتاً ضيعوني لضيعُ

وإن زماناً لم أنل خصبه جذبُ

ولكن لي في يوسف خيرُ أسوةٍ

وليس على من بالنبي أنتسى ذنبُ

ويقول ابن حزم عن مذهبه الظاهري :

يقول أخي : شجارك رحيلُ جسمٍ وروحك ما له عنها رحيلُ

فقلت له : المعايين مطمئنٌ لذا طلب المعاينة الخليلُ

وأبيات ابن حزم التالية في مذهبه الظاهري هي من جملة أبيات يقول فيها :

وذي عدلٍ فيمن سباني حسنه يُطيل ملامي في الهوى ويقول :

أفي حسن وجهٍ لاح ، لم ترَ غيبه ولم تدُر كيف الجسم ، أنت قتيل؟!

فقلت له : أسرفت في اللوم ظالمًا وعندني ردّ - لو أردت - طويل :

ألم ترَ أني ظاهري ، وأنني على ما بدا حتى يقوم دليلُ

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد أحرق كتب ابن حزم ، فقال ابن حزم :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمّنه القرطاس ، بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركابي وينزل إن أنزل ويُدفن في قبري

دُعوني من إحراق رِقِّ وكاغِد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلاً فعودوا في المكاتب بدءاً فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله أيضاً في مثل هذا المعنى :

من ظل يبغي فروع علم بدأ ولم يدر منه أصلا

فكلما ازداد فيه سعياً زاد لعمرى بذاك جهلاً

وقال في نكته :

لا يَشمتن حاسدي إن نكبة عرّضت فالدهرُ ليس على حالٍ بيمترِك

ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميقعة وتارة في ذرى تاجٍ على ملك

● السؤال : ما معنى قول القائل :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

يحيى بن أحمد الكندي
شبانكا - تنزانيا

★

المشمرج بن عمرو الحميري

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه المشمرج بن عمرو الحميري ،
ويقول المرزباني في معجم الشعراء أن البيت يُروى أيضاً لغير المشمرج هذا.
والأبيات التي ورد فيها البيت هي :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

تَأْكُلُ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتْرِكُ فِيهِ لَذِي جَنَاحِينَ رِيثًا
هَكَذَا فِي الْبِلَادِ حَيُّ قُرَيْشٍ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَشَيْشًا

ولهم آخرَ الزمانِ نبيُّ
تلا الأرضَ خيله ورجالُ
يُكثرُ القتلَ فيهمُ والحوشا
يُحسرونَ المطيَّ سِيراً كميثا

وفي لسان العرب أن في البحر دابة تدعى قريشاً لا تدع دابة غيرها إلا أكلتها فجميع الدواب تخافها ، والقريش دابة في البحر تسمى أيضاً الكونسج واللخم وهي المعروفة بكلب البحر ، ولعل تصغير قريش بقريش يكون تصغير تعظيم . فيقال إن قبيلة قريش سُميت قريشاً باسم هذه الدابة ، ولكن لا يوجد تعليل شافٍ لهذه التسمية ، وكيف كان الأمر في إطلاق هذا الاسم على تلك القبيلة . وفي لسان العرب أيضاً أن القبيلة سُميت قريشاً لتقرشها أي تجرئها إلى مكة من حوالها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قُصيُّ بن كلاب الذي يسمى مُجمَعاً . وقيل سُميت القبيلة بقريش على اسم قريش بن مَخْلَد بن غالب بن فهر وكان صاحب السعير عندهم ؛ وكان الناس يقولون : قدمت غير قريش وخرجت غير قريش . وقيل إنها سُميت بذلك لتجرها وتكسبها وضررها في البلاد ، تبتغي الرزق ، فإنهم كانوا أصحاب تجارة ، ولم يكونوا أصحاب صرع وزرع ، وهم يقولون : فلان يتقرش المال أي يجمعه . وهذه الأقوال جميعها مبنية على التشابه اللغوي بين الكلمات وليس على أساس واقعي يتعلّق بالحوادث والأشياء الحقيقية التي تجري في الحياة . وهذه الطريقة في التعليل اللغوي أضاعت على العرب كثيراً من الحقائق التاريخية .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الزجّاج النحوي كان يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروف إحداها عن الأخرى فإن إحداها مشتقة من الأخرى . فالرجل مشتق من الرجل ، والثور إنما يُسمى ثوراً لأنه يثير الأرض ؛ والثوب إنما سُمي ثوباً لأنه ثاب لباساً (أي أصبح لباساً)

بعد أن كان غزلاً وهكذا . ويحكى أن يحيى بن علي بن يحيى المنجم سأله :
والجرّة لِمَ سُمِّيَتْ جَرّة ؟ فأجاب قائلاً : لأنها تُجَرّت على الأرض ، فقال
له : لو جُرّت على الأرض لَكُنْسِرَت . وقال ابنُ العَلاّف تعليقاً على أقوال
الزّجّاج : يجب أن يكونَ العُصْفُرُ مُشْتَقّاً من العُصْفور ، والعَذْبُ من الشّراب
مُشْتَقّاً من العذاب ، والخَرِيفُ من الفصولِ مشتق من الحروف ، والإقليم
مشتق من القلَمِ وهكذا .

والاشتقاق في اللغة باب واسع ، ويبحث في كيفية صوغ كلمة من كلمة
أخرى على أساس صيغة أو صيغ معلومة لأنه لا يجوز الصوغ اعتباراً دون
قاعدة . والاشتقاق قسماً : أصغر وأكبر ، فالأصغر هو زيادة حرف أو أكثر
في الأصل لأداء معنى معين أو معانٍ معينة ، مثل : ضارب ومضروب ومضرب
ويضرب وغيرها فهي مشتركة في (ضرب) . والاشتقاق الأكبر هو حفظ الأصل
مع تغيير الهيئة دون زيادة مثل : (قول) و (ولق) و (وقل) و (لقو) و
(لوق) و (قلو) ، وهذا من ابتداء ابن جني ، ولا يعمل به . والعرب رأوا
أن المعاني كثيرة فخصوا كل نوعٍ من هذه المعاني بصيغة ، فزادوا حروفاً
فالضارب غير الضرب ، وكذلك الضريب والضروب والمضروب والمضرب ،
وزادوا حركات بدل الحروف ، فقالوا : خَطْوَةٌ وخطوة ومشيئة ومشيئة
ومُعْتَقٌ ومُعْتِقٌ وسَجْنٌ وسَجْنٌ ومِحْبَسٌ ومِحْبَسٌ . ويجب في هذه الحالة
معرفة الصيغ ومعانيها ، فلا يجوز مثلاً أن يقال : مِقْعَدٌ بدلاً من مَقْعَدٌ وهو
مكان القعود ، لأن مِقْعَدٌ (بكسر الميم) هو آلة القعود . وبعضهم يستعمل
مِفْعَالٌ بمعنى القياس ، مثل استعمالهم لكلمة (مِحْرَارٌ) لقياس الحرارة وهو
غلط شنيع لا يصدر إلا عن الجاهلين باللغة من العلماء في علم الطبيعة أو الكيمياء ،
ومنهم من يقول (مِحْمَاضٌ) لقياس الحموضة أي Acidonictor وهو غلط شنيع
لأن (مِحْمَاضٌ) هو آلة أو أداة التحميض وليس مقياس الحموضة ، حماتا الله
وحى اللغة من هؤلاء الجهلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لولا بنوها حولها لخطبتها

محمود الأسمر

شتوتكارت - ألمانيا الغربية

*

كعب بن مالك الأنصاري

● الجواب : هذا البيت بتمامه هو :

لولا بنوها حولها لخطبتها إلى أن تداني الموت غير مُدَمَّم

وقد ورد هذا البيت في معرض حكاية رأيها في معجم الأدباء لياقوت عن ابن دأب الليثي ، فقد حَدَّثَ المرزُباني عن عبد الله بن مُصعب عن مصعب بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام قال : كنا جماعةً نجالس الخليفة الهادي : أنا وسعيد بن سلمة الباهلي ، وابن دأب الليثي ، وعبد الله بن مسلم وكان هذا أجرأنا عليه ، فخرج الهادي علينا يوماً مُغضباً متغيّراً ، فسأله عبد الله بن

مُسْلِمٍ عَنْ سَبَبِ الْغَضَبِ وَالتَّغْيِيرِ ، فَقَالَ الْهَادِي : قَدْ عَرَفْتُمْ مَوْضِعَ لُبَانَةِ
 بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مَنِي (وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ) ، فَإِنَّمَا أَغْلَظْتُ لِي بِإِدْلَالِهَا
 عَلَيَّ فِي شَيْءٍ ، فَلَمْ أَجِدْ صَبْرًا ، فَنَلَيْتُهَا بِيَدِي (أَيِ إِنَّهُ ضَرَبَهَا) وَنَدِمْتُ
 عَلَى ذَلِكَ . فَسَكَّنَا خَوْفًا مِنْ غَضَبِهِ أَوْ مِنْ تَصْوِيبِ عَمَلِهِ هَذَا لِأَنَّ الْخَبَرَ سَيُصَلُّ
 إِلَيْهَا . فَقَالَ ابْنُ دَابٍ . . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا الزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَامِ حَوَارِيُّ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنُ عَمَّتِهِ ، ضَرَبَ امْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ،
 وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا مَفَارِقَتِهِ
 إِيَّاهَا لِأَنَّهُ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ حَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، يَمْنِي عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنَ الزَّيْبِيِّ ابْنَهُ . وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يُخَلِّهِ وَخَلَّصَهَا مِنْهُ ، فَطَلَّقْتِ . وَهَذَا
 عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَا يُسَالُ الْمَرْءُ فِيمَ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ .
 وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ أَخُو الزَّيْبِيِّ ، أَخَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 بَيْنَهُمَا ، عَتَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَاهِجَرَاتِ ، فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ
 بَنُوهَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ :

لَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَا إِلَى أَنْ تُدَانِيَ الْمَوْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ
 وَلَكِنَّهُمْ حَالُوا بِيَمْنَعِي دُونَهَا فَلَا تَعْدِمِيهِمْ بَيْنَ نَاهٍ وَمُقْسِمٍ
 فَالَّتِ وَفِيهَا حَائِشٌ مِنْ عَمِيطِهَا كحاشية البرد اليماني المسهم

قال : فضحك الهادي وسرّي عنه ؛ وأمر لابن دابٍ بخمسين ألفَ درهم
 وخمسين ثوباً . وقال عبد الله بن مصعب : فتأسفتُ كيف سبقتني ابنُ دابٍ
 إلى شيءٍ أحفظه مثلَ حفظِهِ . وابنُ دابٍ كثيرُ الروايات ، حتى إنَّ الأصمعي
 الكثيرُ الروايات كان يَعْجَبُ مِنْ غَرَابَاتِ رِوَايَاتِهِ ، فَقَدْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَوْمًا :
 أَتَمَّعَجِبُ لابنِ دَابٍ حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَعشى قَالَ :

مَنْ رَأَى لِي غُزَيْلِي أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَهُ
وَحِضَابٌ بِكُفِّهِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَارَتُهُ

يا سبحان الله ، يَحْذِفُ الألف التي قبل الهاء في كلمة (الله) وَيُسَكِّنُ الهاء ثم يَرْفَعُ (تِجَارَتَهُ) وهو منصوب ، وَيُجَوِّزُ هذا عنه ، وَيُرْوِي الناسُ عن مثله ! ؟ .

وكعب بن مالك أحد شعراء النبي ﷺ الثلاثة ، ومعه حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة . وهو عريق في الشعر ، ابنه عبدالرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر . وممن بن عمر بن عبدالله بن كعب شاعر ، والزبير ابن خارجة بن عبدالله بن كعب شاعر ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب شاعر ، وممن بن وهب بن كعب شاعر . وكان كعب بن مالك عثمانياً ، وهو أحد من قَعَدَ عن نصرته علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشعراء النبي ﷺ الثلاثة يناصرون النبي ضد قريش ويهجونهم . وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم عن الوقائع والمآثر ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر . وكعب بن مالك هو القائل في قريش :

هَمَّتْ سَخِينَةٌ أَنْ تَغَالِبَ رَبَّهَا وَلَيُغْلَبَنَّ مَغَالِبَ الْغَلَابِ
وكانت قريش تسمى (سخينة) . وله البيت المشهور :

نَصِيلُ السِّیُوفِ إِذَا قَصْرُنْ بَخَطُونَا يَوْمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
ويقال إنه أشجع بيت . وقيل إن قوماً بينهم وبين أبيه نار أحذقوا به وقالوا له : استسلم وسلم الظمينة ، فقال : أمّا وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا ، وقاتل حتى قُتِلَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَرْقِنِي فِي الرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَنُحْتُ وَذُو الْبَثِّ الْغَرِيبُ يَنْوَحُ

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان

★

عوف بن مُحَلِّم الخزاعي

● الجواب : هذا البيت للشاعر عوف بن مُحَلِّم الخزاعي من أبيات قالها في حكاية جرت له مع عبد الله بن طاهر. فقد ذكروا أن عوف بن مُحَلِّم هذا أصله من حرّان ثم اتصل بطاهر بن الحسين فكان نديمه وسميره مدة ثلاثين سنة لا يفارقه في بغداد مع شدة شوقه إلى أهله ووطنه . ثم توفي طاهر بن الحسين فقرّبه ابنه عبد الله بن طاهر ، وأخذ عوف يسأله أن يُطلقَ سراحه ليعودَ إلى أهله . واتفق أن خرج عبد الله من بغداد إلى خراسان ، فأخذ عوفاً معه وجعله عند يده على الرحلة . فلما شارفا الرّيّ سمع عبد الله صوتَ عندليب يفرّد تفرّيداً مُطرباً ، فأعجب ذلك عبد الله والتفت إلى عوف وقال له : يا ابن مُحَلِّم ، هل سمعتَ بأشجى من هذا ؟ فقال عوف : لا والله . فقال

عبد الله : قاتل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول :

أَلَا يَا حَامَ الْأَيْكَ الْفُكَّ حَاضِرٌ وَغُضْنِكَ مَيَّادُ فَقِيمَ تَنُوحُ
أَفِقْ لَا تَنْحَ مِنْ غَيْرِ بَيْنِ فَإِنِّي بَكَيتُ زَمَانًا وَالْفَوَادُ صَحِيحُ
وَلَوْعًا، فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبِ فَهَا أَنَا أَبِئِي وَالْفَوَادُ قَرِيحُ

فقال عوف : أحسن والله ، وأجاد أبو كبير ؛ إنه كان في الهذليين مئة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفْلِقٌ ، وما كان فيهم مثل أبي كبير . وأخذ عوف يصفه . فقال له عبدالله : أقسمت عليك إلا "أجزت قوله . فقال عوف : لقد كبير سنِّي وفنِّي ذهني ، وأنكرت كل ما كنت أعرفه . أعزك الله ، شيخ غريب حملته على البدية ولا سياً في معارضة أبي كبير . فقال عبد الله : ببحق طاهر إلا فعلت . فأنشد عوف يذكر حاله في غربته عن أهله وولده :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَتَزُوحُ
أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَتِيَةٍ فَتُرِيحُ
لَقَدْ طَلَّحَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ رَكَائِي
فَهَلْ أُرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نُوْحُ حَامِمَةٌ
فَنُحْتُ وَذُو الشَّجُورِ الْحَزِينُ يَنُوحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِّ دَمْعَةً
وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ

وناحت وفرخاها بجيث تراهما
 ومن دون أفرأخي مهامه فيح
 ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر
 وغضنك مهاد ففيم تنوح
 عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
 فتضحى عصا التسيار وهي طريح
 فإن الغنى يدي الفتى من صديقه
 وعدم الفتى بالمقتيرين نزوح

فبكى عبد الله ورق له وقال : والله إنني لـصنّين بمفارقتك ، شحيح على
 الفائت من محاضرتك ، ولكن والله لا أعلمت معي خفًا ولا حافراً إلا راجعاً
 إلى أهلك . وأمر له بثلاثين ألفَ درهم . وقيل إنه أمر له بعشرة آلاف درهم
 كل سنة وقال : لا تتعبن إلبنا فإنها توافيك في منزلك إنشاء الله .

وهذه الحكاية عن الحمام والغربة شبيهة بما ذكره القالي صاحب الأمالي
 عن أبي بكر بن دريد قال : أخرجنا من عمان في سفر لنا ، فنزلنا في أصل
 نخلة ، فنظرت فإذا حمامتان تزقوان في فرع النخلة فأشجانني هذا المنظر
 فقلت :

أقول لورقاوين في فرع نخلة وقد طفلا الإمساء أو جنح العصر
 وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ومال على هاتيك من هذه النحر
 ليهنكما أن لم تراعا يفرقة وما دب في تشتيت شملكما الدهر

فلم أرَ مثلي قطعَ الشوقِ قلبه على أنه يحكي قساوته الصخرُ
وذكروا عن مجنون ليلي أنه نام ليلة تحت شجرةٍ ففرّدت طائرٌ على الشجرة
فنبّه المجنونَ فقال :

لقد هتفت في جنح ليلٍ حمامةٌ على فننٍ تدعو وإني لنائمٌ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاك وإني لِنفسيَ فيما قد رأيتُ للائمِ
أزعمُ أني عاشقٌ ذو صبايةٍ بليلي ولا أبكي وتبكي البهائمِ
كذبتُ، وبيت الله، لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاءِ الحمامِ

وفي كتاب « نثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور أن مثلَ قولِ
المجنون قولُ ناقصٍ في بابِ المحبة ، لأن الحبُّ يجب أن لا يحتاجَ إلى نوحِ الحمامِ
حتى يتذكرَ حُبّه وحبيبه ، ولكنّ الصحيح هو قولُ أبي صخرٍ الهذلي :

وليس المعنى بالذي لا يهيجهُ على الشوقِ إلاّ الهاتقاتُ السوانحُ
ولا بالذي إن صدَّ يوماً خليله يقول ويبيدي الصبر : إني لجازعُ
ولكنه سُقمُ الجوى ومطاله وموتُ الجفائِمِ الشئونِ الدوامِ
رَشاشاً وتَهتاناً ووبلاً وديمّةً كذلك يُبدي ما تُجِنّ الأضالعُ

ويقول العرب : ناح الحمامُ وغنى الحمام ، فينسبون إليه الحزنَ أحياناً
والسرورَ أحياناً أخرى بحسبِ الحالة النفسانية للشاعر في ذلك الوقت . ولهذا
قال المنازي :

شجا قلبَ الشجيِّ فقال غنى وبرح بالشجيِّ فقال ناحا

وشبيهه بحكاية الجنون وحكاية عوف بن محلم ما ذكروه عن العباس
ابن الأحنف عند وفاته . فقد رأيت في كتاب « نثار الأزهار » أن رجلاً من
قريش قال : حَجَجْنَا وَعُدْنَا ، فَأَتَيْنَا فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ امْرَأَةً فِي خِبَائِهَا ،
فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا فَقَالَتْ : يَا هَؤُلَاءِ ، أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ .
قَالَتْ : هَاهُنَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُوَصِّيَ إِلَيَّ بِبَعْضِكُمْ وَتَشْهَدُوا وَفَاتِهِ . فَقُمْنَا إِلَيْهِ ،
وَإِذَا رَجُلٌ مُدْتَفٍ . فَكَلِمَاتُهُ فَنظَرَ إِلَيْنَا ، وَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ عَلَى شَجَرَةٍ
وَصَوْتٌ . فَنظَرَ إِلَيْهِ وَبَكَى وَأَنْشَدَ :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطْنِهِ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
وَلَقَدْ زَادَ الْفَوَادَ شَجِيًّا هَاتِفٌ يَبْكِي عَلَى فَنَنِهِ

ثم أغمى عليه ، ولما فتح عينيه سمع الطائرَ يُصَوِّتُ فقال :

كُلَّمَا جَدَّ الْبَكَاءُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ
شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَبَكَى كُلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ

ثم توفيت . وسألنا المرأةَ عنه فقالت : هذا العباس بن الأحنف .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا تَوَلَّى سَرَاةُ النَّاسِ أَمْرَهُمْ نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَأَزْدَادُوا

الجنيدي الحاج أحمد

شندي - السودان

★

الأفوه الأودي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي الأفوه الأودي واسمه صَلَآةُ بن عمرو ، وكان أحدَ فحول شعراء الجاهلية وحكائها وساداتها وفرسانها .
والبيتُ من أبياتٍ مشهورة قال فيها :

الْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ

وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فَإِن تَجْمَعُ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ

وَسَاكِنٌ بَلِغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَّا سَرَاةَ لَهُمْ
 وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِتَهُمْ سَادُوا
 تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
 فَلَمَّا تَوَلَّتْ فِيبَالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
 إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ
 نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
 وَهَذَا أَيْضًا فِي الْحِكْمَةِ قَوْلُهُ :

لَنَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ
 وَإِنْ بَنَى قَوْمَهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
 وَيُرْوَى لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ذِي قَيْلٍ وَقَالَ
 وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَةِ الرِّجَالِ
 وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ جَامِعَةٌ لِمَا قَالَتْ الْعَرَبُ .
 وَأُورِدَ لَهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي أَبْيَاتًا غَزَلِيَّةً مِنْهَا :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَاشٍ وَشَى بِيَّ عِنْدَكُمْ
 فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهْلًا
 كَمَا نَحْنُ لَوْ وَاشٍ وَشَى بِكَ عِنْدَنَا
 لَقَلْنَا تَزْحَزْحَ لَا قَرِيبًا وَلَا سَهْلًا

ألم يان لي يا قلبُ أن أتركَ الجهلاً
وأن يُحدِثَ الشيبُ الملمُّ لي العقلاً
على حينَ صارَ الرأسُ مني كأنما
علتَ فوقه نَدَافَةُ العُطْبِ الغزلاً

وهذه الأبيات الأربعة تُروى لكثير عزة .

وللأفوه الأودي من مشهور الشعر قوله :

إنما نعمة قوم مُتعةٌ وحياةُ المرو ثوبٌ مُستعارُ
حتمَ الدهرُ علينا إنه ظلفُ ما نال منا وجبارُ

وللأفوه الأودي أشعار أخرى جمعها عبد العزيز اليميني في كتاب اسمه
«الطرائف الأدبية» وذكر له هناك بقية الأبيات التي منها : إنما نعمة قوم متعة ..
وعددتها ٣٠ بيتاً وذكر بقية الأبيات التي منها البيت المسؤول عنه ، وعددتها
١٧ بيتاً .

وزعم بعضهم أن الأفوه الأودي أول من قصد القصائد ، وله رائيته التي
منها البيتان اللذان ذكرناهما آخرأ ، وقيل إن النبي ﷺ نهى عن إنشادها لأن
فيها قوله عن اسماعيل عليه السلام :

رِيشتُ جُرهمَ نبلاً قَرَمي جُرهماً منهن فوقُ وغرارُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لو كان قلبي معي ما اخترتُ غيرَكم

ولا رَضِيتُ سِوَاكم في الهوى بَدَلا

عبد الله علي أحمد بن الشيخ

الرياض - المملكة العربية السعودية

★

عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عنتره العبسي وجدته في إحدى
المجاميع الشعرية الغزلية ولم أجده في المجموعات الأخرى . وهو من بيتين
هناك هما :

لو كان قلبي معي ما أختَرْتُ غيرَكمُ

ولا رَضِيتُ سِوَاكمُ في الهوى بَدَلا

لكنه راغِبُ في مَنْ يُعَذِّبُه

فليس يَقْبَلُ لا لوماً ولا عذَلا

ولا يُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ شَعْرِ عُنُقَةٍ ، لِأَنَّ لَهُ شَعْرًا غَزِيلًا رَقِيقًا ،
ولا سيما إذا تغزل بحبوبته عبله . ومن ذلك قوله :

يا طائرَ البانِ قد هَيَّجْتَ أشجاني
وزِدْتَنِي طَرَبًا يا طائرَ البانِ

إن كنتَ تَنْدُبُ إلْفًا قد فُجِيعتَ به
فقد شجاك الذي بالبين أشجاني

إلى آخره .

وهو شبيه بقوله الآخر :

وقد هَتَفْتَ فِي جَنَحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ مُغَرَّدَةٍ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتُ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيتَ بدمعِ زَائِدِ الهمَلَانِ
وما كنتَ فِي دَوْحِ تَيْسِ عُصُونِهِ وَلَا خُضِبْتَ رِجْلَاكَ أَحْمَرَ قَانِي

وشبيه بقوله أيضًا :

وما شاق قلبي في الدجى غير طائرِ
ينوحُ على عُصْنِ رطيبٍ من الرندِ

به مثل ما بي فهو يُخْفِي مِنَ الْجَوَى
كَمِثْلِ الَّذِي أُخْفِي وَيُيَدِي الَّذِي أَبْدِي

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الهوى كم بسيفه
قَتِيلِ غَرَامٍ لَا يُوسِدُ فِي اللَّحْدِ

وقول عنثرة في البيتين المسئول عنها يشبه قولَ عبد العزيز القاضي من
المُحدِّثين المتأخرين :

زعموا أنني هويتُ سِواكمُ كَذَبوا ما عَرَفْتُ إِلَّا هَواكمُ
قد عَلِمْتُ بِصِدْقِ مُرْسَلِ دَمْعِي فَسَلُوهُ إِنْ كَانَ قَلْبِي سَلاكمُ
قال لي 'عذلي متى تُبْصِرُ الرُّشدَ وتسلو؟' فقلت يومَ عَمَّاكمُ
حاولوا سَلَوَتِي بَلْومِي فَأَغْرَوْنِي فَمَنْ ذَا بِيصَدِّكمُ أَغْرَاكمُ
لا تُحِيلُوا قَلْبِي عَلَى حَسَنِ صَبْرِي أَحْسَنَ اللهُ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكمُ
وللوزير ابن زيدون قوله في ولادة :

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
ولا استفدنا خليلاً عنك يُشغلنا
أما هواك فلم نعدل بمنهله
فما ابتغينا خليلاً منك يُحسبنا
ولو صبا نحونا من علو مطلعته
ومنه قول كثير يخاطب عزة :

ووالله ثم الله ما حلَّ قبلها
ولا بعدها من خلة حيث حلت
وعن نوح الحمامة وتذكر الحبيب قول شمس الدين الكوفي :

حمام الدوح في الأغصان نائحة
تشجو وتندب من شوقٍ لئن فقدت
كما تنوح فتحكيها وتحكيها
ومن فقدنا فتشجيهما وتشجينا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيا معشرَ العشاق بالله خَبِّروا إذا اشتدَّ عِشْقُ بالفتى كيف يصنع
فتحى عمر أبو كتيف
زليطن - الجماهيرية العربية الليبية

★

الشافعي

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال غير مرة ، وذكرتُ عن هذا البيت حكايةً عن الأصمعي وحكايةً أخرى عن غيره . ثم وجدت في معجم الأدباء لياقوت حكايةً ثالثة . وهي أن رجلاً جاء الشافعي برُقعةٍ فيها هذا السؤال :

سَلِّ المُنْفَتِي المَتَكِّيِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

إذا اشتدَّ وَجْدٌ بأمري و كيف يصنعُ ؟

فكتب الشافعي تحته :

يُداوي هواه ثم يَكْتُمُ سرَّهُ وَيَصْبِرُ في كلِّ الأمور وَيَخْضَعُ

فأخذ الرجلُ الرقعةَ وقرأَ الجوابَ، ثم كتب تحت البيت سؤالاً آخر وهو:

فكيف يُداوي والهوى قاتلُ الفتى
وفي كلِّ يومٍ غُصَّةٌ يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعي الجوابَ تحته وقال :

فإن هو لم يَصْبِرِ على ما أصابه فليس له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ
وهنا تنتهي الحكاية ، في حين أن حكايةَ الأعمى فيها خاتمة ، وهي أن
الرجل لما قرأَ الجوابَ كتب يقول :

سمعنا أطعنا ثم مُتْنَا فبَلِّغُوا سلامي إلى من كان بالوصلِ يَمْنَعُ
وحكايةُ الشافعي هذه شبيهةٌ بحكايةٍ أخرى ذكرها ياقوت في معجم
الأدباء ، برواية الربيع بن سليمان قال: كنا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة ،
فنظر فيها الشافعي وتبسّم ، ثم كتب فيها ودفعها إلى الرجل. فلما خرج الرجلُ
لحِقناه ، وأخذنا الرقعة ، فإذا فيها هذا السؤال :

سَلِ المَفْتِيَ المَكِّيَّ هل في تزاوِرِ وَصْمَةِ مُشْتاقِ الفؤادِ جُناحُ ؟

وإذا فيها جوابُ السؤالِ للشافعي :

أقول معاذَ الله أن يُذْهِبَ التقى تَلْأصقُ أكبادِ بيهِنِّ جِراحُ
وفي حكايةٍ أخرى عن الشافعي أنه كان يوماً من أيامِ الجَمْعِ جالسا للنظر ،
فجاءته امرأةٌ فألقت إليه رَقْعَةً فيها :

عفا الله عن عبيدِ أغانِ بدعوةِ خَليلَيْنِ كانا دائِمَيْنِ على الوَدِّ

إلى أن مَشَى واشي الهوى بنميمةٍ إلى ذاك من هذا فزالا عن العهد
فلما قرأها الشافعي ، جعل ذلك اليومَ دعاءَ بدلاً من يومِ نظر ، وأخذ
يستغفر ويقول : اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ ، حتى تفرَّق أصحابه .

وذكر المبرِّد في الكامل عن المقي المكي وقال : وأنشدني أبو العالية :

سَلِ المَفْتِيَّ المَكِّيَّ هل في تزاوِرِ ونَظرةٍ مُشتاقِ الفؤادِ جُنَاحُ
فقال معاذَ الله أن يُذْهَبَ التقي تَلأصُقُ أكبادِ بهنِ جِراحِ

وذكر المبرِّد لبعض العرب المحدثين قوله في هذا المعنى :

تَلأصَقْنَا وليس بنا فُسوقُ ولم يَرِدِ الحَرَامَ بنا اللُّصوقُ
ولكنَّ التباعداً طال حتى تَوَقَّدَ في الضلوعِ له حَرِيقُ
فلما أن أُتِيحَ لنا التلاقي تعانَقْنَا كما أعتنقُ الصديقُ
وهل حَرَجاً تراه أو حراماً مَشوقُ ضَمَّهُ كَلِفُ مَشوقُ

ورأيت في شرح مطبوعٍ للقصيدَةِ الزينيةِ هذا السؤالُ : إذا تحقَّقَ المَحبُّ
ملاكَ نفسه إن لم يُقبَلِ المَحبوبُ ، هل يُباحُ له تَقبيلُهُ أم لا ؟ والجوابُ : نعم ،
بشروط ، كما قاله الحافظُ بن حجر حين سُئِلَ :

ماذا يقولُ إمامُ العصرِ في دَنِفِ
أضحى قَتيلَ الهوى من أسهمِ المَقَلِ

فهل يجوز له إحياء مُهجته
من ثغر محبوبه بالرشف والقبل
وهل يجوز له يوماً يُعَانِقه
ويشتفي القلب في قول وفي عمل
فهذه قصتي في شرحها عجب
فأسمح بردّ جواب يا مُني أُملي

فأجاب الحافظ بن حجر :

إن صحّ دعواه في إتلاف مهجته
وأن رشف اللَّمَى يُبْرِئ من العِلَلِ
فَلْيَرشُفَنَّ رِضاب الثغر مُحْتَسِياً
وَلْيَقْطُفَنَّ بفيه وردة الخجل
فذاك في ملة الإسلام أيسرُ من
قتل امرئ مؤمن بالله في الأزل



● السؤال : من القاتل وما المناسبة، وما المقصود بقوله « يذكركني حُم » :

هَتَكْتُ لَهُ بِالرَّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرْتُ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَاللِّفْمِ
يُذَكِّرُنِي (حُم) وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَا تَلَا (حُم) قَبْلَ التَّقَدَمِ

جزا غانم العوفي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



قاتل محمد بن طلحة بن عبد الله

● الجواب : هذان البيتان مُخْتَلَفٌ فِيمَنْ قَالَهُمَا ، وَهُمَا مِنْ أَيْتَاتِ قَالِهَا
قاتلُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ . وَالْأَيْتَاتُ هِيَ :

وَأَشْعَثَ قَوَامٍ بِأَيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَمِيصَهُ فَخَرْتُ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَاللِّفْمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ وَغَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدَمُ

يُذَكِّرُنِي (حُم) وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا (حُم) قَبْلَ التَّقْدِمِ
يريد هنا بـ (حُم) قوله تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا-
الْمُودَةَ فِي الْقُرْبَى » . وعبارة « فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدِينِ وَاللِّفْمِ » معناها أنه سَقَطَ
صَرِيعًا عَلَى وَجْهِهِ . ومن ذلك قولُ جَابِرِ الثَّمَلِيِّ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ :

فِيَوْمِ الْكَلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا ، شُرْحَبِيلَ إِذْ آلَى إِلَيْتَهُ مُقْسِمِ
لَيْتَنَزَعَنَّهُ أَرِمَاحُنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنِ ظَهْرِ شَنْقَاءِ صِلْدِمِ
تَنَاولَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ أَنْشَنَى بِهِ فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدِينِ وَاللِّفْمِ

وفي الحماسة البصرية أن البيتين المسئول عنها للمُقَشِّعِرِ بْنِ جُدَيْعِ النَّضْرِيِّ
فِي يَوْمِ الْجَمَلِ لَمَّا طَعَنَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْخَيْلِ . وفي الأخبار
الطوال للدينوري أن الوقعة كانت يوم الجمل وليس في يوم صِفِّينَ . والبيتان
يتنازعهما شعراءٌ عديدون . والذين اجتمعوا على قتل محمد بن طلحة هم :
المُكَعَّبِرُ الْأَسَدِيُّ والمُكَعَّبِرُ الضَّبِّيُّ وَعَفَّارُ السَّمْدِيِّ ، ومعاوية بن شداد
العَبْسِيُّ . ويقال إن الذي قتله شَرِيحُ بْنُ أَوْفَى الْعَبْسِيُّ . واختلفوا في قول
القائل ، فقالوا إنه لِعِصَامِ بْنِ الْمُقَشِّعِرِ الْعَبْسِيِّ أَوْ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَوْ لِكَعْبِ
ابْنِ حُدَيْرِ الْغَنَوِيِّ . وفي الاقتضاب لِلْبَطَلِيِّ نَسِي أَنْ الْبَيْتَيْنِ لِلْمُكَعَّبِرِ
الْأَسَدِيِّ أَوْ لِلْمُكَعَّبِرِ الضَّبِّيِّ أَوْ لِشَرِيحِ بْنِ أَوْفَى الْعَبْسِيِّ أَوْ لِعِصَامِ بْنِ
الْمُقَشِّعِرِ الْعَبْسِيِّ أَوْ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ . ويقول البطليوسي في الاقتضاب
إن محمد بن طلحة قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ ، وكان عليُّ رضي الله عنه قال لأصحابه :
اجعلوا شعاركم « حَامِيْمٌ لَا يُنْصَرُونَ » . وكان محمد بن طلحة من أصحاب
معاوية ، فكان إذا حَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ يَقُولُ مُحَمَّدٌ : أَسْأَلُكَ
بِحَامِيْمٍ ، فَيَكْفُؤُ الرِّجْلُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهُ

محمد : أسألك بحماميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعثَ قَوَامٍ بآياتِ ربه

إلى آخر الأبيات الأربعة التي ذكرناها في أول الجواب .

ويقول محمدُ الأمير في شرح مغني اللبيب إن القصدَ من شعار (حُم) هو الإشارة إلى قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودةَ في القربى » وهو في الآية الثانية والمشرين من سورة الشورى . وفسر بعضهم ذلك بأن الله يحض المسلمين على مودة آل البيت .

ورأيت في شرح الخفاجي لدرة الغواص أن البيت :

يذكرني حُم والرمح شاجر فهلاًّ تلا حُم قبل التقدم

قاله العبسي في السجّاد وقد قتله . ويقال : قرأت الحواميم والطواسين ،
وأنشد أبو عبيدة :

حلفتُ بالسبع اللواتي طوّلتُ وبسّينِ بعدها قد أمليتُ
وبالمثاني تُنيتُ وكُررتُ وبالطواسين التي تثلثتُ
وبالحواميم اللواتي سُبعتُ وبالمفصل التي قد فصلتُ

ويقول الكيت :

وجدنا لكم في آل حم آيةً تأولها منا تقيّ ومُغرب

والتقيّ هو الذي يستر مذهبه ومحبه . والمُغرب هو الذي يجاهر بها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيها المدعي سليماً سفاهاً لستَ منها ولا قلاماً ظفراً
إنما أنتَ من سليمٍ كواورٍ أَلِحَقْتَ في الهجاء ظلماً بعمرو

أحمد بن أحمد

الخير - مركز سانلوي - السنغال

★

أبو نواس

● الجواب : هذان البيتان لأبي نواس يهجو الشاعر أشجع السلمي ،
وأشجع من قبيلة سليم ، وأبو نواس يُنكِر عليه أن يكونَ من سليم ، بل إنه
دَعِيَ "أَلِحِقَ بِسَلِيمِ ظَلماً ، كما أَلِحِقُوا (الواو) بعمرو من غير لزوم ولا
فائدة .

ورأيت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة المحوي أن رجلاً كان يكتب
كتاباً وإلى جانبه آخر . فأنتهى الكاتب إلى اسم (عمرو) مرفوعاً فكتبه بغير
(واو) . فقال له صديقه الذي كان يجانبه : يا مولانا زدتها (واوآ) للفرق بينها

وبين (عمر) . فقال له : لقد تفضل مولانا بزيادة (الواو) بمعنى (تَفَوُّض)
يريد أن يقول إن زيادة (الواو) تُفْسِدُ الكَلِمَةَ . وهم يُسْقِطُونَ (الواو) في
(عَمْرًا) المنصوبة لأنهم يقولون إنه لا مجال لِلتَّبَسُّبِ فِي (عَمْرٍ) لأن (عَمْرٍ)
ممنوعة من الصرف ولا تنون .

ومن القول في معنى أبي نواس قول أبي سعيد الرُّسْتَمِيِّ :

أفي الحق أن يُعْطَى ثلاثون شاعراً
ويُخْرَمَ ما دون الرضا شاعرٌ مثلي

كما ساءحوا عَمْرًا بواوٍ مَزِيدَةٍ
وَضُويقُ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَلْفِ الْوَصْلِ

أي إنهم يزيدون (الواو) على (عمرو) ويحذفون الألف من (باسم) .

ويقول السَّراجُ الْوَرَّاقُ ، في من اسمه عمرو ، وجمَعَ الواوات :

ما لي أرى عَمْرًا أَنَّى اسْتَجَرْتُ بِهِ
قد صار عَمْرًا بواوٍ فيه وأنصَرَفًا

والمستجيرُ بعمرٍ وعند كربتِه
فما أزيدُك تعريفًا بما عُرفَا

وتلك (واوٌ) ولا والله ما عَطَفْتَ
ولو أتت واوٌ عطفٍ ما أتت طرفًا

ولو غَدَّت واوٌ حاله لم تُسَرَّ ولو
أتى بها قَسَمًا ما برَّ إن حَلَفَا

أو (واو) رَبُّ لَمَّا جَرَّتْ سَوَى أَسْفِ
وَكَثَّرْتَهُ خِلَافًا لِلَّذِي أَلِفَا

أو (واو) مَعَ لَمْ أَجِدْ خَيْرًا أَتَى مَعَهَا
أو (واو) جَمَعَ غَدَا مِنْ فُرْقَةٍ تَلِفَا

وَلَيْتَ صُدْعًا بِهَا قَدْ شَبَّهَهُ غَدَا
يُكْوَى بِنَارِهِ وَهَذَا فِي السَّلْوِ كَفَى

وقوله : وليتَ صُدْعًا بها قد شبهوه غدا ، يُشير إلى أن الشعراء يُشبهون الصُدْعَ أو الشَّعْرَ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنَ الصُّدْعِ بِالْوَاوِ . ويحكى عن أمير المؤمنين 'عمر بن الخطاب أنه قال لرجل أعرابي : أكان كذا وكذا...؟ فقال الأعرابي : لا أطالَ اللهُ بقاءَكَ . فقال له عمر : قد 'علمتم فلم تتعلموا ؛ هلاقتَ : لا ، وأطالَ اللهُ بقاءَكَ . ويقال إن الصاحب بن عباد سمع بحكاية (الواو) هذه مع الأعرابي ، فقال : هذه الواو هنا أحسنُ من واوات الأصداغ في وجناتِ الملاح .

ويقول العرب : وقع رمضان في (الواوات) : أي قارب الانتهاء ، لأنهم يقولون واحدٌ وعشرون من الشهر ، واثنان وعشرون ، وثلاثة وعشرون وهكذا إلى الثلاثين ولذلك قال محمد بن علي بن بسّام :

قَدْ قَرَّبَ اللهُ بَعْدَ الْجُوعِ لِي شِبَعًا
كَأَنِّي بِهَلَالِ الْعِيدِ قَدْ طَلَعَا

فَخُذْ لِلنَّهْوكِ فِي شَوَالِ أَهْبَتَهُ
فَإِنَّ شَهْرَكَ فِي الْوَاوَاتِ قَدْ وَقَعَا

ويقولون عن (نون) الجمع مثل قولهم عن (واو) عمرو ، فأبو الفتح
البسقي يقول :

تألم قلبي ليتني كنتُ ميّتا وأدركني ما كنتُ منه أخافُ
حذفتُ وغيري ثابتٌ في مكانه كاني نونُ الجمع حين تضافُ
وهو نون الإضافة ، مثل :

كاني تنوين وأنت إضافة فإين تراني لا تحلّ مكانيا
ويقول أبو المحاسن الشوّاء :

وكنا خمسَ عشرةَ في التثام على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى حبيبي لا تُفارقه الإضافه
وفي واو عمرو يقول ابن بسّام :

يا طُلوعَ الرقيب ما بين ألفٍ يا غريماً أتى على الميعاد
يا ركوداً في يوم صيفٍ وغيمٍ يا وجوهَ التّجار يوم الكساد
خَلُّنا عنا فإنما أنت فينا واو عمرو أو كالحديث المُعاد

ويقال في الرجل الذي لا يحتاج إليه : واو عمرو أو بغلة الشطرنج ، لأنه
ليس هناك في قطع الشطرنج قطعة باسم بغلة الشطرنج .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا الناس غَطُّوني تَغَطَّيتُ عنهمُ وإن بَجَّثُوا عني ففِيهم مَباحثُ
وإن نَبَّثُوا بئري نَبَّثْتُ بِيئارَهم لِيَعْلَمَ قومٌ كيف تلك النَبائِثُ
الشيخ عبدالله أحمد المراجي
المخا - الجمهورية العربية اليمنية

★

أبو دلامة

● الجواب : رأيت في كتاب الكامل للبرّد أن هذين البيتين لأبي دلامة ، قالهما في معرض حكايةِ بينه وبين طبيب . فقد اختلف أبو دلامة مولى بني أسد إلى الطبيب لمعالجة ابن له كان مريضاً ، ووعد أبو دلامة الطبيب أنه إذا شفي ابنه من المرض الذي فيه أن يُعطيَه ألفَ درهم . فشفي ابنه ، فطالبه الطبيب بالشرط فقال أبو دلامة إن الدرهم ليست متوافرة عنده ، ووعد به بأن يدفع . واقترح عليه أن يدّعي على جارٍ له بألفِ الدرهم لأنه موسر ، وأنه هو وابنه يشهدان عند القاضي بذلك . ولما مثل المتخاصمان أمام القاضي ابن شبرومة طلب منها البينة ، فطلع أبو دلامة وابنه شاهدين ، ففهم القاضي الحيلة . فلما

جلس أبو دلامة بين يدي القاضي قال :

إذا الناسُ غَطُّوني تَغَطَّيتُ عنهمُ وإنَّ بَحْثُونِي كانَ فيهِم مباحثُ
وإنَّ حَفَرُوا بئري حَفَرْتُ بئارَهمُ لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ

فقال ابنُ 'شبرمة' : من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دلامة ؟ ثم قال للمدعي
الطبيب : قد عرفتُ شامديك ، فَخَلَّ عن خَصْمِكَ ، ورُحَ العشيَةَ إلى .
فراح الطبيب فأعطاء ابنُ 'شبرمة' ألفَ الدرهم من ماله .

وهذه الحكايةُ مذكورة في شَذَرَات الذهب مع شيء من التغيير . فإن
المريض في حكاية شذرات الذهب أبو دلامة نفسه ، ورواية البيت الثاني
هناك هي :

وإنَّ نَبَّشُوا بئري نَبَّشْتَ بئارَهمُ لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ
وفي لسان العرب :

فإنَّ نَبَّشُوا بئري نَبَّشْتَ بئارَهمُ لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ
وهذه الرواية أقرب إلى الصواب بالنظر إلى القافية (النبائث) .

وذكر المُبرِّد هذه الحكاية في الكامل في معرض الكلام عن القضاة .



● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

يا أشباه الرجال ، عقولُ ربّاتِ الحِجالِ ، واللهِ لقد مَلَأْتُم قَلْبِي قِيحاً...

عبد الله بن علي
ديجون - فرنسا



علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله في خطبة لجيشه على أثر قتل عاملٍ له هو حَسَّانُ بنُ حَسَّانِ البكري ، وتحاذل جيشه عن التصدي للقاتل وردّه . فبعد أن حمّد الله وأثنى عليه قال : « أمّا بعد ، فإنّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباسُ التقوى . ألا وإني قد دَعَوْتُكُمْ إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسيراً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : أغزوم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزني قومٌ قَطَطٌ في عَقْرِ دارِهِمْ إلاّ ذلّوا ، فتواكلمت وتحاذلتهم ، حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد ، قد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حَسَّانَ بنَ حَسَّانَ البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحتها . ولقد بلغني أنّ

الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلوبها وقلاندها ورعاثها ، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام . ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم . فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً لما كان به ملوماً . فيا عجباً ، والله يبيت القلب ويجلبُ الهم إجماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفترقكم عن حقم . فقبجاً لكم ، وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يفار عليكم ولا تغفرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر ، قلم هذه حمارة القيط ، أمهلنا يسبخ عنا الحر ؛ وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلم هذه صبارة البرد ، أمهلنا ينسليخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر ، فأنتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال ، لو ددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً والله جرت ندماً وأعقبت سدماً . قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحنتم صدري غيظاً .. ثم قال يخاطب قريشاً وقد عيروه بعدم علمه بالحرب : « لله أبوم ، وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراساً وأقدمُ فيها مقاماً مني ، لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين ، وما أنا قد ذرقتُ على الستين ، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع . »

وهذه لعلها من أشهر خطبه ، رضي الله عنه . ومن خطبه المشهورة الخطبة الشقشقية ، تشتمل على حكم وأنواع بلاغة . سميت بذلك لأن ابن عباس قال له : لو اطرزتُ مقاتلتك من حيث أفضيت (أي لو أتبعته بعض كلامك بعضاً ماضياً فيه من حيث انتهيت إليه) فقال له علي رضي الله عنه : يا ابن عباس ، هيات ، تلك شقشقة هدرت ثم قرأت .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكىلا فإني لست آكِلَه وَحدي
أخا طارقا أو جارَ بيتِ فإني أخاف ملاماتِ الأحاديثِ مِن بعدي

المدامي الحاج
بلدية أبو الحسن - ولاية الأصنام - الجزائر

★

حاتم الطائي

● الجواب : هذان البيتان لحاتم الطائي من أبيات رأيتها في حماسة أبي تمام
وغيرها ، والأبيات هي :

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك
ويا ابنةَ ذي البردين والفرس الورْدِ
إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي له
أكىلا فإني لستُ آكِلَه وحدي

أخا طارقا أو جار بيت فإني

أخاف مَدَمَاتِ الأحاديثِ من بعدي

وإني لَعَبْدُ الضيفِ ما زال ثاويا

وما فيّ إلاّ تلكِ من شيمَةِ العبدِ

ورأيت أنهم نسبوا هذه الأبيات لغير حاتم الطائي . فالمقد الفريد مثلا ينسبها إلى الفرزدق . وبعضهم عاب الفرزدق على مدحه هذين الشخصين : عبد الله ومالكاً : ومدحه شخصاً ثالثاً قال عنه إنه ذو بُردين وأنه صاحب فرَسٍ ورَدٍ ، وليس هذا من المديح في شيء . ولكن أبا عبيدة فسّر سببَ هذا المدح ومعناه فقال : إن وفودَ العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بُردَيّ مُحَرَّقَ المشهور بتحريقه مئةَ رجل ، وقال : ليقم أعزُّ العرب قبيلةً فليلبسها ، فقام عامر بن أُحيمِر بن بهدلة فاتزر بأحدهما وتردّى بالآخر ، فقال النعمان : أنت أعزُّ العرب قبيلةً . فقال عامر : العزُّ من العرب في معدة ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا في العرب فلينافرنني . فسكت الناس . فقال النعمان : هذه عَشيرتُكَ ، فكيف أنت كما تزعمُ في نفسك وفي أهل بيتك ؟ فقال : أنا أبو عَشْرَةَ وعمُّ عَشْرَةَ وخال عَشْرَةَ ، وأمّا أنا في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدمه في الأرض وقال : من أزالها فله مئةٌ من الإبل ، فلم يتعاطَ ذلك أحد . فذهب بالبُردين فسمي البردين . وفيه يقول الفرزدق :

فما تمّ في سعدي ولا آل مالك غلامٌ إذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمانُ بُردَيّ محرقٍ لمجدٍ معدٍّ والعديدِ المحصّلِ

ثم رأيتُ الأبياتَ الأربعةَ في الكامل للبرد منسوبةً إلى قيس بن عاصم

المنقري . وقوله :

وإني لعبد الضيف ما زال ثاويًا وما في إلا تلك من شيمة العبد
يشبه قول المقنع الكندي :

وإني لعبد الضيف ما دام نازلًا وما شيمة لي غيرها تُشبه العبد

ورأيت في شرح شواهد المغني أن الأبيات ليست لحاتم الطائي وإنما هي
لقيس بن عاصم ، ويقول السيوطي في شرح الشواهد : أخبرنا ابن دريد قال
حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : تزوج قيس بن عاصم
المنقري بنفوسة بنت زيد الفوارس الضبسي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه
بطعام ، فقال : أين أليلى ؟ فلم تعلم ما يريد ، فأنشأ يقول :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك

ويا ابنه ذي البردين والفرس الورد

إلى آخر الأبيات .

وفي رواية السيوطي بيتان لم يذكرهما أبو تمام في حماسه ولا المبرد في
كامله وما :

وكيف يُسيغ المرء زادًا وجارهُ

خفيفُ المعادِ الحِصاةِ والجهدِ

وللموتُ خيرٌ من زيارةٍ باخلِ

يُلاحظ أطراف الأكييل على عمدِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

طال ليلى وبيت كالمجنون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء
وأعترتني الهموم في جبرون
تمشي في مرمر مَسنون
أحمد بن حبيب الله
بكيئي - السنغال

★

عبد الرحمن بن حسان وأبو دهبيل الجُمحي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة منسوبان في الأغاني وفي خزنة الأدب للبغدادي وغيرهما إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ومنسوبان في الحماسة البصرية وعند نعلب إلى أبي دهبيل الجُمحي . واختلف الرواة لهذه القصيدة في سبب قولها ، فبعضهم يقول إن عبد الرحمن بن حسان قالها في رملة أخت معاوية بن أبي سفيان ، ويقول البعض الآخر مثل ذلك ولكن تُنسب الأبيات إلى أبي دهبيل الجُمحي . وفي القصيدة وصف للمرأة التي كان فيها التشبيب فهو يقول :

وهي زهراء مثلُ لؤلؤةِ الغواصِ صيغت من جوهرٍ مكنونِ
وإذا ما نَسَبَتْها لم تَجِدْها في سَواءٍ من المكارمِ دونِ
ولقد قلتُ إذ تطاولَ ليلى وتقلَّبتُ ليلتي في فُنونِ
ليتَ شعري أَمِنْ هوى طارِ نومي أم براني ربي قصيرَ الجفونِ
ثم خاصرتُها إلى القبةِ الخضراءِ تمشي في مرمرٍ مسنونِ
وقال عنها في آخر الأبيات :

ثم فارقتُها على خيرٍ ما كان قرينُ مفارقاً لقرينِ
وإذا كانت هذه القصيدة لأبي دَهَبِ الجُمَحِيِّ فإن له أشعاراً تماثل شعره
هنا ، ومن ذلك قوله في امرأةٍ من قومه اسمها عمرة :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ وأَعْيَتْ غواشي الهَمُّ ما تَتَفَرَّجُ
ويقول فيها :

ولإني لمحزونٌ عشيَّةَ زُرْتُها وكنت إذا ما جئتُها لا أَعْرَجُ
يَجُولُ وشاحاها وَيَغْتَصُّ حَجْلُها ويشبُّعُ منها وَقْفُ عَاجٍ ودُمْلُجُ
فلما التقينا لَجَلَجَتِ في حديثها ومن آيةِ الصِدِّ الحديثُ المُلْجَلِجُ
وله فيها قوله :

أليس عظيماً أن نكونَ ببلدةٍ كلانا بها ثورٍ ولا نتكلَّمُ

والذين يَنْسُبُونَ القصيدَةَ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ حسانِ بنِ ثابتٍ ، كصاحبِ الأغانِي ، فإنهم يوردون حكايةَ جرت بين معاويةَ بنِ أبي سفيانٍ وابنه يزيدٍ ، خلاصتها أن يزيدًا لما سَمِعَ بالقصيدَةِ وأنها في رملةَ سَمِعته ، غَضِبَ ودخل على معاوية وقال : يا أميرَ المؤمنين ، أقتل عبدَ الرحمنِ بنَ حسانٍ ، فإنه سَبَّبَ بعمي . فسأل معاوية : وما قال ؟ قال : قال :

طال ليلى وبتُّ كالمحزونِ ومِلتَ الثَّواءَ في جِرونِ

قال معاوية : وما علينا من طولِ ليله ؟ قال : إنه يقول :

فإذاك اغتربتُ بالشامِ حتى ظنُّ أهلي مُرَجَّاتِ الظَّنونِ

فقال معاوية : يا بُنَيَّ وما علينا من ظنِّ أهله ؟ قال : إنه يقول :

هي زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغواصِ ميزت من جواهرِ مَسنونِ

قال معاوية : صدق يا بني . قال : إنه يقول :

وإذا ما نَسَبتَها لم تَجِدِها في سناو من المكارمِ دونِ

قال معاوية : صدق يا بني ، فإنها كذلك . قال : إنه يقول :

ثم خَاصَرْتُها إلى القِبةِ الحُضراءِ تَمشي في مرمرِ مَسنونِ

قال معاوية : ولا كلُّ هذا يا بُنَيَّ ! ثم ضحك ، وطلب إلى يزيدٍ أن يُنشدَه بقيةَ الأبياتِ فأنشده إياها . فقال معاوية : ليس يجبَ القتلُ في مثلِ هذا ، والعقوبةُ دونَ القتلِ تغريةٌ ، ولكننا نكفُّه بالصلةِ والتجاوزِ عنه .

والحكايةُ ظاهرةُ الصنعةِ .

ويُشبه هذه الحكاية ما روي عن الشاعر محمد بن عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ
حين سَتَبَ بَزِينَةَ بِنْتِ يَوْسُفِ أَخْتِ الْحِجَاجِ وَقَالَ فِيهَا :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

فَلَمَّا أَتَيْتِ بِهِ الْحِجَاجُ تَوَعَّدَهُ الْحِجَاجُ فَقَالَ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا قَلْتُ إِلَّا
خَيْرًا ، إِنَّمَا قَلْتُ :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى

وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

وسأله عن قوله :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ

وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

كم كنتم في هذا الركب ؟ فقال النميري : كنتُ على حمار هزبل ومعي
صاحبٌ لي على أتانٍ مثله . فضحك الحجاج وعفا عنه . وهذه الحكاية
أوردها المبرد في الكامل . وأما صاحب الأغاني فقال إن الشاعر النميري
هرب من الحجاج إلى عبد الملك بن مروان في الشام واستجار به فقال له
عبد الملك : أنشدني ما قلت في زينب . فأنشد :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى

وَأَقْبَلْنَ لَا شَعْنًا وَلَا غَبْرَاتِ

مَرَرْنَ بِفَجْرٍ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَةً
يَلْبِسْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ
يُخْبِسْنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التَّقَى
وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَاطِ مُقْتَدِرَاتِ

ولما أنشد البيت :

ولما رأت ركبَ النَّمِيرِيَّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

فقال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعةُ أحمره لي كنت أجلب عليها القطران ، وثلاثةُ أحمره صحبتي تحمل الشمير . فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكاً ثم قال له : لقد عظمت أمرَكَ وأمرَ ركبك . وكتب إلى الحجاج أن لا يتعرضَ إليه بسوء . ولكن الحجاج أتى به وأقسم عليه لينشِدَنَ ما قال في زينب : فأنشده :

تضوع مسكاً بطنُ نَعْمَانَ إذ مَشَتْ
بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِيرَاتِ

فقال له الحجاج : كذبت والله ما كانت زينب تتعطر إذا خرجت من منزلها . ثم واصل الشاعر إنشاده حتى بلغ إلى قوله :

ولما رأت ركبَ النَّمِيرِيَّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

فقال له الحجاج : حقَّ لها أن ترفعَ لأنها من نسوةِ خَفِرَاتِ صالحات . ثم

وأصل إنشاده حتى بلغ إلى قوله :

مَرَرْنَ بِفَخْرٍ رَائِحَاتِ عَشِيَّةٍ يُلْبِينُ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ

فقال الحجاج : صدقت ، لقد كانت حجاجاً صوامة .

ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى

وَيَخْرُجْنَ جِنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

فقال الحجاج : صدقت ، هكذا كانت تفعل . ثم عفا الحجاج عنه .

والنَّمِيرِي هو محمد بن عبد الله بن نَمِيرٍ نشأ في الطائف حيث نشأ الحجاج ، وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحَكَم وهي أخت الحجاج بن يوسف . وكان يوسف بن الحَكَم اعتلّ علةً طالت عليه ، فنذرت زينب إن عُوفي أن تمشي إلى بيت الله الحرام . فعوفي يوسف فخرجت في نسوة ، وكانت ثقيلة البدن . فبينما هي تسير إذ لقيها إبراهيم بن عبد الله النميري ، أخو محمد بن عبد الله الشاعر ، منصرفاً من العمرة . فلما قدم الطائف أتى الشاعر مسلماً عليه ، وقال له : ألك علم بزینب ؟ قال : نعم ، لقيتها في بطن نَعْمَان . فقال له إبراهيم : ما أحسبك إلا وقد قلت شيئاً ؟ قال : نعم . وأنشد قصيدة كانت أول ما قاله من الشعر ومطلعها :

تَضُوعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةٍ عَطْرَاتِ

وقال النميري فيها أيضاً من قصيدة :

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعَتْ مُطَوَّقَةً وَرِقَاءَ شَجْوَاءَ عَلَى غِصْنِ

وفيهما له أشعار أخرى . ولما توفيت زينب رثاها النميري وقال :

لَزَيْنَبِ طَيْفٍ تَعْتَرِينِي طَوَارِقَهُ هُدُوءاً إِذَا النُّجُومُ ارْجَمَتْ لَوَاحِقَهُ

سَيْبِكِيكِ مِرْنَانَ الْعَشِيِّ يُجِيبُهُ لَطِيفُ بَنَانِ الْكُفِّ دُرْمٌ مَرِافِقَهُ

إلى آخره .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وَزِنَ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ثِرثَارَةً فِي كُلِّ وَادٍ تَخْطُبُ

محمد عبدالسلام الشريف

فزان - الجماهيرية العربية الليبية

★

صالح بن عبدالقدوس

● الجواب : هذا البيت لصالح بن عبدالقدوس من قصيدته المشهورة
المعروفة بالزينية ، ومطلعها :

صَرَمْتَ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبَ وَالدهرُ فِيهِ تَصَرَّمٌ وَتَقَلَّبُ
والقصيدة كُتِبَتْ فِي النَصِيحَةِ .

والمعنى في البيت المسئول عنه يحتمل وجهين : الأول أن الإنسان يجب أن لا يكون مكثراً في كلامه لأن من كثرة الكلام الخطأ والوقوع في الغلط ؛ والوجه الثاني أن الإنسان يجب أن يكون حذراً محتسباً لا يقول كلامه إلا

بعد التروي وبعد الوزن . وفي معنى الوجه الأول والثاني قول الخبز أرزي :
إذا ما لسانُ المرءِ أكثرَ هذرَه فذاك لسانٌ بالبلاءِ مُوَكَّلُ
إذا شئتَ أن تحيا عزيزاً مُكرِّماً فَدَبِّرْ وميِّزْ ما تقولُ وتَفْعَلُ
ورأيت في معجم الأدياء عن تفضيل الصمت خوفاً من الإكثار في الكلام
قول الفضل بن الحباب الجمحي :

قالوا نراك تُطيل الصمتَ قلتُ لهم
ما طولُ صمتي من عيٍّ ومن خرسٍ
لكنه أحدُ الأمرين عاقبةً
عندي وأبعده من منطقٍ شكسٍ

أأنشر البزَّ فيمن ليس يعرفه
أو أنثر الدرَّ للعُميان في الغلسِ
قالوا نراك أديباً ليس ذي خطلٍ
فقلتُ : هاتوا أروني وجهَ مُقتبسٍ

لو شئتُ قلتُ ولكن لا أرى أحداً
يروي الكلامَ فأعطيه مدى النفسِ

وقلة الكلام عادةً دليل على العقل ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

يَدُلُّ على جهل الفتى فضلُ نطقه ونُطقُ أخي العقل الرصين قليلُ
وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم يكن له حِصاة على عوراته لدليلُ

ومن ذلك قول أبي نواس في إقلال الكلام حرصاً على السلامة :

خَلَّ جنبيك لرامٍ وأمضِ عنه بسلامٍ
مُتْ بداء الصمت خيرٌ لكَّ من داء الكلامِ
ربما استفتحتَ بالنطق مغاليقَ الجِمامِ
إنما السالم من أجم فاه بلجامِ

ومنه قولُ الشَّبراوي :

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ فإذا نطقتَ فلا تَكُنْ مِكثرًا
ما إن نَدِمْتُ على سكوتي مرةً ولقد نَدِمْتُ على الكلامِ مرارا
وأما الأقوال في الوجه الثاني عن التحفظ في الكلام والاحتباس والتروي
فكثيرة ، منها مثلاً قول صالح بن عبد القدوس :

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما
يبيدي عقولَ ذوي العقولِ المنطِقُ

ومنه قولٌ منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو :

إحفظ لسانك أيها الإنسانُ لا يَلدَغَنَّكَ إنه تُعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تخاف لقاءه الأقرانُ
ويحكى أن الكسائي واليزيدي ، ومما عالمان نحويان ، اجتمعا عند الرشيد

فحضرت صلاة المغرب فتقدم الكسائي فصلي ، فأرتج عليه في سورة : قل يا أيها الكافرون . فحضرت صلاة العشاء فتقدم اليزيدي فأرتج عليه في سورة الفاتحة . فلما سلم قال له الكسائي :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وفي الأخبار أن أول من قال : إن البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

ويقول الشافعي رضي الله عنه :

قالوا سكتٌ وقد خوصمت قلت لهم والصمت عن جاهل أو أحمق شرف أما ترى الأسد تخشى وهي صامته ويقول الناشء الأصغر الحلاء :

إني ليهجرني الصديقُ تجنباً فأريه أن لهجره أسبابا وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا وإذا بُليتُ بجاهل متغافل يدعو المُحال من الأمور صوابا أوليته مني السكوتَ وربما كان السكوت عن الجواب جوابا وقال النبي ﷺ : « رحم الله عبداً صمت فسليم ، أو قال خيراً ففتيم » .

● السؤال : من القائل :

وليس بنافعِ ذا البخلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخاءُ
وبعضُ الداءِ مُلْتَمَسٌ شِفاءُ وداءُ الحُمقِ ليس له شِفاءُ

عبد الرحيم صالح عبد السلام
البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية

*

قيس بن الخطيم

● الجواب : هذان البيتان للشاعر قيس بن الخطيم ، وعاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وقُتِلَ قبل الهجرة ، قتله الخزرج أعداء الأوس ، وكان قيس من الأوس . ورُوي أن قيساً قَدِمَ على النبي ﷺ بمكة ، فعرض النبي عليه الإسلام فقال : إني لأعلم أن الذي تأمرني به خيرٌ مما تأمرني به نفسي ، وفيها بقيةٌ من ذاك ، فأذهبُ فأستمعُ من النساء والحمر ، وتَقَدَّمَ بِلَدْنَا فَأَتَبَعْتُكَ . فقتل قبل أن يتبعه النبي .

والبيتان المسئولُ عنها يقعان في مطلع أبيات مزية لقيس بن الخطيم ،

ويروى البيت الثاني هكذا :

وبعضُ الداءِ مُلْتَمَسٌ شِفاءُ وداءُ النُّوكِ ليس له شِفاءُ
والنُّوكُ أو النُّوكُ هو الحُمْتُ ، فكانه يريد أن يقول :

لكل داءٍ دواءٌ يُسْتَطَبُ به إلا الحماقةَ أَعيتَ مَنْ يداوِيها
ويُرَوَى البيتُ أيضاً :

وداءُ الجسمِ مُلْتَمَسٌ شِفاءُ وداءُ النُّوكِ ليس له دواءُ
وبقيةُ الأبياتِ هي :

يودُّ المرءُ ما تَعِدُّ اللَّيالي وكانَ فَناءُهُنَّ له فَناءُ
كذاكِ الدَّهْرُ يَصْرِفُ حالَتِيهِ وَيُعَقِبُ طَلَعَةَ الصَّباحِ المِساءُ
فإنَّ الضَّغَطَ قد يَحْوي وَعاءُ وَيَتْرُكُهُ إذا فَرَّغَ الوِعاءُ
وما ملىءُ الإناثِ وشدُّ إلا لِيُخْرِجَ ما به امتلأَ الإناثُ

ولم يذكر له صاحب الفضليات شعراً ، ولكنَّ أبا تمام في حماسه ذكر له أبياتاً منها البيتان المسئول عنها ، ولكنَّ التبريزي في شرحه يقول إن الأبيات للربيع بن أبي الحقيق اليهودي من بني قريظة وكان حليفاً للخزرج ضد الأوس . والأبيات التي ذكرها أبو تمام في حماسه مطلعها :

وما بعضُ الإقامة في ديارِ يُهانُ بها الفتي إلا بلاءُ
وبعضُ خلائقِ الأقسامِ داءُ كداءِ البطنِ ليس له دواءُ

ومن أبياتها المشهورة :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سِيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ

وأبو تمام يذكر البيتين في آخر الأبيات لا في أولها كما رأيت في ديوان لقيس
ابن الخطيم . وكثير من الكتب تروي بيت لقيس بن الخطيم :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
على هذه الصورة :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
وهو غلط .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

حسب الله محمد علي

الطائف - المملكة العربية السعودية

أحمد محمد أمين

بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية

★

العباس بن الأحنف

● الجواب : هذا البيت للعباس بن الأحنف من جملة أبيات مشهورة وهي :

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

وَتَرَاهُ مَبْغُوضًا وَلَيْسَ بِمَذْنُوبٍ وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا

حَتَّى الْكِلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرْوَةٍ خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَكَتْ أذْنَآبَهَا

وَإِذَا رَأَتْ يَوْمًا فَقِيرًا عَابِرًا نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَثُرَتْ أَنْيَابَهَا

وكنت ذكرت في حلقة سابقة شيئاً من مثل هذه الأقوال . ثم رأيت في كتاب المحاسن والأضداد للبيهقي أشياء أخرى في هذا المعنى أضيف منها طرفاً قليلاً . من ذلك حكاية عن رجل في الجاهلية تغير عنه بنو عمه وأخواله لما افتقر ، فقال لامرأته يشكو حاله :

دَعِيَ عَنكَ عَذْلِي مَا مِنَ الْعَذْلِ أَعْجَبُ
وَلَا بُدَّ حَالٍ بَعْدَ حَالٍ تَقَلَّبُ
وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَبًا
فَلَمَّا رَأَوْنِي مُقْتِرًا مَاتَ مَرْحَبُ
كَانَ مُقْلًا حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ
إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنَبُ

وذكر أيضاً أن رجلاً من الأغنياء ، مرّ برجل من أهل العلم فتعجرك له ذو العلم وأكرمه ، فقبل له : هل كانت لك إليه حاجة ؟ قال : لا ، ولكن ذو المال مهيب . وقال في ذلك الشاعر :

أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يُجَلُّ لِمَالِهِ وَمَنْ لَيْسَ ذَا مَالٍ يُهَانَ وَيُحْقَرُ
وَيَخْذُلُهُ الْإِخْوَانُ إِنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَيْسَ بِمَحْبُوبٍ ، بَلَى هُوَ يُهَجَّرُ
وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أُخْرَى ، وَأَشْعَارًا مِنْهَا :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَحَارَ وَلَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا
أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وِرَاؤُهُ

إذا قل مالُ المرءِ قلَّ حياؤه
ولا خيرَ في وجهٍ يَقلُ حياؤه
ومنها :

إذا كان جَدُّ المرءِ في الشيءِ مُقبلاً
تَأْتَتْ له الأشياءُ مِن كُلِّ جانبِ
وإن أذْبَرَتْ دُنْيَاهُ عنه تَوَعَّرَتْ
عليه وأَعْيَيْتَهُ وُجُوهُ المَطَالِبِ
وإن قَلَّ مالُ المرءِ أَقْصَاهُ أهْلُهُ
وأَعْرَضَ عنه كُلُّ إلفِ وصاحبِ
وكَذَّبَ به الأَقْوَامُ في كُلِّ مَنْطِقِ
وإن كان فيه صادقاً غيرَ كاذبِ

إلى آخره .

ويقول أحمد بن طاهر :

ولا يساوي درهماً واحداً مَنْ ليس في منزله درهم
وقيل لبعض العقلاء : كم لك من صديق ؟ فقال : لا أعلم ذلك ، لأن الدنيا
مقبلة عليّ والأموال موجودة لدي . وإنما أعرف ذلك إذا ولت ، كما قال
طرِيحُ الثَّقَفِيِّ :
الناسُ أعداءُ لكل مُدِقِّعٍ صَفْرُ اليدين وإخوة للمكثِرِ

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وقد أتتأسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٍ.

الناجي محمد أبو بكر

كلية الشريعة - البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية

★

المتلمس

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى الشاعر الجاهلي المتلمس ، وقال صاحب الأغاني : زَعَمُوا أن المتلمس وقف ذات يومٍ على مجلسٍ لبني قيس بن ثعلبة ، وطَرْفَةًُ بن العبدِ يلعب مع الفلمانِ يستمعون ، فزَعَمُوا أن المتلمسَ أنشد هذا البيت :

وقد أتتأسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٍ.

والصَّيْعَرِيَّةُ فيما يزعمون سمَةٌ تُوسَمُ بها النوقُ باليمن دون الجمال ، فقال طَرْفَةً : اسْتَنْوَقَ الجمل ، فأرسلها مثلاً . فضحك القومُ ، فَغَضِبَ المتلمسُ

ونظر إلى لسانِ طَرْفَة وقال : ويلٌ لهذا من هذا ، أي ويلٌ لرأسه من لسانه . والمعروف عن طرفة أنه قُتِلَ بسبب هِجائه عَمْرَو بنَ هند وأخاه قابوساً .

وذكر صاحبُ الأغانى أيضاً أن طرفة ، وهو غلامٌ ، عاب على المُسيَّبِ ابنِ عَلسِ الشاعرِ بيتاً قاله في قصيدته وهو قوله :

وقد أتناسى الهَمُّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ
والصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ تكون على الإناثِ خاصة ، ومُكْدَمٌ غليظ . ومع البيت بيتان آخران هما :

كَمَيْتِ كِنَازِ اللحمِ أو حَمِيرِيَّةِ مُوَاشِكَةِ تَنْفِي الحِصَا بِمِلْمِ
كَانَ عَلَى أَنْسَائِهِ عِدْقَ خَصْبَةٍ تَدَلِّي مِنَ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمِّمِ

كِنَازِ اللحمِ = مُكْتَنِزِ اللحمِ ؛ مُوَاشِكَةُ : سريعة ؛ وَخَفٌ مُلْتَمِمْ
قَدْ لَتَمْتَهُ الحِجَارَةُ وَأَذَتْهُ . وَشَبَّهُ حُصْلُبَ ذَنْبِهِ أَي شَعَرَ ذَنْبِهِ
بِعُنُقُودِ النَخْلَةِ ، وَالْعِدْقُ هُوَ الْعُنُقُودُ وَالْخَصْبَةُ هِيَ الدَّقْلَةُ أَوِ النَخْلَةُ
الكثيرةُ الحَمَلِ ؛ غَيْرَ مُكَمِّمِ : غَيْرَ مُغَطِّي .

فقال طَرْفَة عند سماعه هذا الشعر من المُسيَّبِ ابنِ عَلسِ : استنوق
الجلل ، أي إن هذه السِّمَةَ لا تكون إلا على الناقة ، فكيف يدَّعي بأنها
على حِصَانِ .

وقد وَجَدْتُ في القاموس أن الأعشى هو الذي يقول :

كَانَ عَلَى أَنْسَائِهَا عِدْقَ خَصْبَةٍ تَدَلِّي مِنَ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمِّمِ

ويظهر من الكلام السابق أن البيت المسئول عنه منسوبٌ إلى المتلئس وإلى
 المسيّب بنِ علس . أمّا بيتُ الأعشى فهو من قصيدة له ، يَصِفُ فيها ناقته .
 والتشابه بين البيتِ المسئولِ عنه وبيتِ الأعشى شيءٌ يكثرُ ورودُه في الشعرِ
 الجاهلي . وسأذكر الآن أبياتاً من الشعرِ الجاهلي تبدأ كلها بمباراة : وقد
 أتتاسى الهمُّ عند احتضاره أو بما هو قريبٌ من ذلك . فهذا عبيد بنُ الأبرص
 يقول :

وقد أسلّيُّ همومي حين تحضُرني بِجِسْرَةٍ كَعَلَاةِ القَيْنِ شِمْلَالِ
 والجِسْرَةُ هي الناقة القوية .

ويقول الأعشى ميمونُ بنِ قيس :

وقد أسلّيُّ الهمَّ حين اعترى بِجِسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَاقِرِ
 ويقول الأعشى أيضاً :

فَدَعَا وَسَلَّ الهمَّ عنكَ بِجِسْرَةٍ تَزِيدُ في فضلِ الزِمَامِ وتَقْتَلِي
 ويقول لبيد بنِ ربيعة :

وكنْتُ إذا الهمومُ تحضُرْتَنِي وَضَنْتُ خُلَّةً بعد الوصالِ
 صرمتُ حبالها وصددتُ عنها بناجِيَةَ تجلُّ عن الكلالِ
 ويقول امرؤ القيس :

فَدَعَا ذَا وَسَلَّ الهمَّ عنكَ بِجِسْرَةٍ
 ذُمُولِ إذا صام النهارُ وهجراً

ويقول أيضاً :

فَهَلْ تُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنْكَ شِمْلَةً مُدَاخَلَةً صُمِّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
وَالشِّمْلَةُ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الْخَفِيفَةُ .

ويقول النابغة الذبياني :

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عِرْمَسٍ
تَخُبُّ بِرِخْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ

ويقول طرفة بن العبد :

وإني لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِعَوْجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ومنا الذي أحيا الوئيدَ وغالبُ وعمروُ ومنا حاجبُ والأقارعُ

عبدالله الشريف مصطفى

زالنجي - السودان

★

الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للشاعر الأموي الفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على الشاعر جرير وأولها :

منا الذي اختبر الرجالُ سماحةً وخيراً إذا هبَّ الرياحُ الزَّعازعُ

ويُعَدُّدُ الفرزدقُ آباءَه وأجداده أصحابَ المكارمِ والفعالِ الحميدة ،
ويُعَدُّدُ مكارِمَهُم وفَعَالَهُم ، ثم يقول مخاطب جريراً :

أولئك آبائي فجتني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المَجامِعُ

والبيتُ المسئولُ عنه هو من جملة الأبيات التي يُعَدُّدُ الفرزدقُ فيها

مَفَاخِرَهُ وَالَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ هُوَ صَعَصَعَةٌ جَدُّ الْفَرَزْدَقِ ، وَغَالِبٌ أَبُوهُ .
وَصَعَصَعَةٌ أَوْلُ مَنْ تَرَكَ وَأَدَّ الْبَنَاتِ وَفَسَدَاهُنَّ بِمَالِهِ ، وَكَفَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ
عَنْ وَأَدِهِنَّ مِنْ بَعْدِهِ . وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَدِّ

وَكَانَ غَالِبٌ أَبُوهُ جَوَادًا شَرِيفًا ، وَكَانَ النَّاسُ يَعْوِذُونَ بِقَبْرِهِ بِحُتْمُونَ
بِهِ فَلَا يَصِلُهُمْ أَدَى . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ عَنْ عَجُوزٍ عَادَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ
خَوْفًا :

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَادَتْ بِهِ لَا أُضِيرُهَا
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ 'مَكَاتِبِ لِبْنِي مِئْقَرِ :

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا

خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أَرَدَّ عَلَى قَسْرِ

بِقَبْرِ امْرِئٍ تُقْرِي الْمِثِينَ عِظَامُهُ

وَلَمْ يَكُ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي

وَكَتَبَ الْفَرَزْدَقُ إِلَى تَمِيمِ بْنِ زَيْدٍ فِي عَجُوزٍ عَادَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ غَالِبٍ :

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِيظَهْرٍ فَلَا يَغِيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا

أَتَتْنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا

وَفِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ الْمَسْئُولُ آيَاتٌ مَشْهُورَةٌ . وَمِنْهَا :

فِيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبُ تَسْبِيئِي كَانَ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ

وبنو نَهْشَل م بنو عمومة الفرزدق ، ورهطُ الفرزدق بنو مجاشع .
ويقول عنها في بيت آخر له مخاطباً حريراً :

بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ وَبِجاشِعُ وَأبو الفوارسِ نَهْشَلُ
وكذلك قوله من قصيدة :

أبي الشيخ ذوالنسلِ الكثيرِ مجاشِعُ
نماني وعبدُ الله عمي ونَهْشَلُ

وجاء ذِكْرُ المؤودة في القرآن الكريم : « وإذا المؤودة سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » . والمؤودة هي التي تُدْفَن حَيَّةً حتى تموت ، وكانوا يَقْتُلون البنات على هذه الطريقة . وجاء أن قيسَ بنَ عاصمِ المِنْقَرِيِّ وَقَدَّ على النبي ﷺ فقال له بعضُ الأنصار عن وأده للبنات فقال قيس : ما وُلِدَتْ لي بنتٌ إِلَّا وَأَدْتُهَا ، وما رَحِمْتُ منها إِلَّا واحدةً وُلِدَتْها أمُّها وأنا في سفر ، فَدَفَعْتُها أمُّها إلى أخوالها وقالت إنها وُلِدَتْ مِنِّي . ثم مَضَتْ سنون حتى تَرَ عَرَعَتِ البنتُ وزارت أمُّها ذاتَ يومٍ ، فَدَخَلَتْ ورأيتُ الصبيةَ فَأَعْجَبَنِي حُسْنُها ، وقلتُ : مَنْ هذه الصبية ؟ فقالت أمُّها : هذه ابنتُكَ ، أَخْفَيْتُها وقلتُ إنني وُلِدْتُ مِنِّي . فأمسكتُ عنها حتى اشتغلتُ أمُّها يوماً ، فأخرجتُ البنتَ وحَفَرْتُ حُفْرَةً فجعلتُها فيها وهي تقول : يا أبتِ ، أَتُغَطِّبِنِي بالترابِ !؟ حتى واريثُها وانقطع صوتُها ، فأراحمتُ واحدةً مِنَّ وأدتُ من البناتِ غيرَها . فدَمَعَتْ عينا النبي وقال : إنَّ مَنْ لا يَرَحِمَ لا يَرَحِمَ ! وقيل إن قيساً هذا وأد بيده بضعَ عشرة ابنة . ويقال إن الوادَ كان شائعاً في قبائلِ العرب قاطبةً حتى جاء الإسلامُ وقد قَلَّ إِلَّا في تميم . وقيل إن الوادَ كان في تميم وقيس و بكر وهو وزن وأسد . وفي القرآن الكريمِ قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم خشيةً إملاق » .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي

أحمد الكراي
صفاقس - تونس

★

امرؤ القيس

● الجواب : هذه الشطرة من بيت للشاعر الجاهلي امرؤ القيس من معلقته المشهورة التي مطلعها :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلْ

والبيت بكامله :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ-

والبدء بكلمة (يوم) أو يوماً أو (رُبَّ يومٍ) عادةً شعريةً متبعةً في

الشعر الجاهلي خاصة ، ومثل ذلك في شعر امرئ القيس قوله من المعلقة :

ويوم دخلت الحِذْرَ حِذْرَ عُنَيْزَةٍ فقالت : لك الويلات إنك مُرْجَلِي
وقوله :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَّامٍ يَوْمٍ بِيَدَارَةٍ مُجْلُجِلٍ
وقوله :

ويوماً على ظهر الكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ عَلِيٌّ وَأَلْتِ حَلْفَةَ لَمْ تَحَلَّلِ
وقوله من غير المعلقة :

وَيَارُبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنْسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ بِمِثَالِ
وقوله :

فِيوَمَا عَلَى سِرْبٍ تَقِيٌّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمَّ تَوَلَّبِ
وقوله :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ
بِيَتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا
وقوله :

وَيَارُبُّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحَ مُرَجَّلًا حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا
ولم أجِد في شعر النابغة الذبياني بيتاً واحداً يبدأ هذه البداية ، ولا في شعر
زهير بن أبي سلمى . ويقول طرفة بن العبد :

الْأَرْبُ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيِّ وَمَالِكٍ
 وَهُوَ الْبَيْتُ الْوَّاحِدُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي شِعْرِ طَرْفَةِ الْمُخْتَارِ .
 وَلَمْ أَحِيدَهُ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ شِعْرِ عَنْتَرَةٍ .

ومما يذكّر بمناسبة هذا البيت لامرئ القيس ما ذكره الفرزدق من أنه كان
 بالبصرة ، فخرج إلى المربد ، فرأى آثار دوابٍ قد خرجت إلى البرية ،
 فاتبع آثارها حتى انتهى إلى غدير ، فإذا نسوةٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ :
 لِمَ أَرَى كَالْيَوْمِ قَطَ ، وَلَا يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلٍ ، ثُمَّ انصرفت مُسْتَحْيِيًا . فنادينه :
 يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ ! فَرَجَعَ . فَقُلْنَا لَهُ : يَا اللَّهِ لَمَّا أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ
 حَدِيثُ دَارَةِ جُلْجُلٍ ؟ قَالَ الْفَرَزْدَقُ : حَدَّثَنِي جَدِّي وَأَنَا غَلَامٌ أَنَّ امْرَأَ
 الْقَيْسِ كَانَ عَاشِقًا لِابْنَةِ عَمِّ لَهَا يُقَالُ لَهَا عُنَيْزَةٌ ، حَتَّى كَانَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَهُوَ يَوْمُ
 دَارَةِ جُلْجُلٍ ، فَإِنَّ الْحَيَّ احْتَمَلُوا ، وَتَقَدَّمَ الرِّجَالُ وَتَخَلَّفَتِ النِّسَاءُ ، فَتَخَلَّفَ
 امْرؤُ الْقَيْسِ ، وَكُنَّ فِي غِيَابَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، حَتَّى مَرَّتْ بِهِ النِّسَاءُ وَمَعَهُنَّ عُنَيْزَةٌ ،
 فَلَمَّا وَرَدَنَ الْغَدِيرَ ، نَزَلْنَ فِيهِ . فَأَتَاهُنَّ امْرؤُ الْقَيْسِ ، وَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ ، وَقَالَ وَاللَّهِ
 لَا أُعْطِي جَارِيَةً مَنْكُنَ ثَوْبَهَا حَتَّى تَخْرُجَ مُتَجَرِّدَةً . فَخَرَجْنَ عَارِيَاتٍ ، ثُمَّ
 خَرَجَتْ عُنَيْزَةٌ عَارِيَةً فقام ونحرقته وأطممن ولما ارتحلن حملته عنزة على
 غارب بغيرها . وفي ذلك اليوم يقول :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أيا مَعشَرَ العُشاقِ باللهِ خَبِّروا إذا اشتدَّ عِشْقُ بالفتى كيف يصنعُ

انيس العفيفي

من الناصرة



حكاية عن الأصمعي

● الجواب : هذا البيت يتكرر السؤال عنه كثيراً من حضرات السائلين، وكنت أجبتُ عنه غيرَ مرة بروايات مختلفة ، فلا أريدُ إعادتها . ولكنني سأوردُ أشياءً من هذا القبيل لا تخلو من مُتعةٍ وطرافة . فقد رأيتُ في شرح مطبوعٍ للقصيدَةِ الزينية أن أحدهم سأل عن المُحِبِّ إذا تَحَقَّقَ هلاكَ نفسه إن لم يُقَبَّلَ مَحَبوبَه ، هل يُباح له تقبيلُه أم لا . وكان الجواب « نعم » في رأي شارح القصيدة ، وأورد شاهداً على ذلك قولُ ابنِ حَجَرَ الحافظ حين سئل :

ماذا يقولُ إمامُ العَصْرِ في دَنِفِ

أُضْحَى قَتِيلَ الهوى مِن أسْهُمِ المَقْلِ

فهل يجوز له إحياء مُهَجَّتِهِ
مِن ثَغْرِ محبوبه بالرَّشْفِ والقُبَلِ
وهل يجوز له يوماً يُعَاتِقُهُ
ويَشْتَفِي القلبُ من قولٍ وفي عَمَلٍ
فهذه قِصَّتِي فِي شَرْحِهَا عَجَبٌ
فَأَسْمَحُ بِرَدِّ جَوَابِ يَا مُنَى أَمَلِي

فأجاب الحافظ ابن حجر :

إِنْ صَحَّ دَعَاؤُهُ فِي إِتْلَافِ مُهَجَّتِهِ
وَأَنَّ رَشْفَ اللَّمَى يُبْرِئُ مِنَ الْعِلَلِ
فَلْيَرَشْفَنَّ رُضَابَ الثَّغْرِ مُحْتَسِباً
وَلْيَقْطِفَنَّ بِيْفِيهِ وَرْدَةَ الْحَجَلِ
فَذَاكَ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَيْسَرُ مِنْ
قَتْلِ أَمْرِي وَمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ فِي الْأَزَلِ

وسأل بعضهم أحد العلماء وقال :

مَاذَا تَقُولُ السَّادَةُ أَهْلُ الْعُلَا
وَكَانَ قَدْ آلَى عَلَى نَفْسِهِ لَا يَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ إِلَّا عَلَى
وَرْدِ أَغْصَانِ قَامَةِ مَيْسِ وَمَا عَلَيْهِ رُخْصُهُ أَوْ غَلَا
فَالآنَ لَا وَرْدٌ وَلَا وَقْتُهُ وَلَا لَهُ صَبْرٌ بَانَ يُمَهَّلَا

أفتوا الذي قد جاء يا سيدي فإنه قد جاء مُستعجلاً
فأجاب ذلك العالم وقال :

إن كان عَزَّ الوردُ يا سيدي فَكُنْ لورد الخد مُستقبلاً
وأشرب مع المحبوبِ في روضةٍ وأمزج من الخُرطوم ما قد حَلا
هذا جواي لك يا سائلاً يا ذا الذي قد جاء مُستعجلاً
وسأل آخر :

ما قولك يا فقيه في فتواك عَجَل بالكلام
مَنْ يَبِيْتُ مُعَانِقاً لِمَنْ يَهْوَاهُ فِي جِنْحِ ظَلَامٍ
هل إذا قَبِلَ فَاهُ مُفْطِرٌ أَمْ هُوَ صَامٌ
فأجاب المسئول :

يا سائلَ الفقيه عن فتواه فالشرع فسبح
أصغِرِ للقولِ وخذ معناه فالقولُ صريحُ
مَنْ يَبِيْتُ مُعَانِقاً لِمَنْ يَهْوَاهُ إِنْ كَانَ مَلِيحُ
هو لا يُفْطِرُ بِالتَّقْبِيلِ وَكَذَا الصَوْمُ صَحِيحُ
ومن المذكور عن الشافعي أنه سُئِلَ يوماً كما في معجم الأدباء لياقوت :

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هل في تزاويرِ ونظرةٍ مُشْتاقِ الْفَوَادِ جُنَاحُ
فأجاب الشافعي أو يُرْوَى عنه :

فقال معاذَ الله أن يُذْهَبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادِ بِيَهِنَّ جِرَاحُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ
أجارتنا إنا غريبانِ ها هنا وكل غريب للغريب نَسيبُ

علي عبده موسى الجاهري اليمني

من البيضاء في اليمن

ومقيم في الطائف في المملكة العربية السعودية

★

(١) امرؤ القيس (٢) صخر بن عمرو بن الشريد

(٣) ابن ميادة

● الجواب : هذان البيتان مع بعض التغيير هنا وهنا يتنازعا ثلاث شعراء .
أولها امرؤ القيس قالها حين حضرته الوفاة ، والرواية عنه أنه رأى قبراً
لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقره ، فسأل عن صاحب القبر ،
فخُبرَ بخبرها فقال :

أجارتنا إن الزارَ قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ

أجارتنا إنا غريبانِ ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

والشاعرُ الثاني هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ؛ والحكايةُ عنه أنه كان قد أصيبَ بجرحٍ مميتٍ في إحدى المواقع وطال به الضنى ، وبتألمٍ من الجرحِ شيءٌ كاليد ، فعزم على قطع هذا الشيء ، فلما قطعه يتس من نفسه فقال :

أجارتنا إن الخطوبَ قريبُ على الناسِ كلِّ المخطئينِ تُصيبُ

أجارتنا إنا غريبانِ ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

والشاعرُ الثالث هو ابن ميادة الرماح بن مالكِ القيسي فقد جاء في كتاب تزيين الأسواقِ عن أبي الفرج الأصفهاني عن زيادِ بنِ غَطَطان أن الرماح بن مالكِ المذكور علقَ امرأةً يقال لها : أم جَحَدَرٍ واتصل بها مدةً ثم ارتحلت مع قومها . فبحث عنها الرماح حتى وجدها في بيتِ لها ، فقامت للقائه وسمعت في تلك اللحظة غراباً ينشئ فتستعيرُ وجهها ، وقالت إن الغرابِ يُخبِرُ أن اجتماعَ لهما بعدئذٍ . ففارقها ، وفي الصباح أخبرته امرأةٌ أخيها أن رجلاً شامياً خطبها إلى أهلها ، وتزوجها ورحل بها . فكان الرماح يتردد على مكان بيتها أياماً ، ثم وقف هناك يوماً وأنشد :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوبُ عليَّ وبعضَ الآمنينِ تُصيبُ

أجارتنا لستُ الغداةَ بيارحٍ ولكنْ مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ

فإن تسأليني هل صبرتُ فإنني صبورٌ على ريبِ الزمانِ صليبُ

جَرَى بَأَنْبَتَاتِ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ ظَبَاءٌ وَطَيْرٌ بِالْفِرَاقِ نَعُوبُ
إِلَى آخِرِهِ .

ويحكى أن مجنون ليلي كان يزور امرأة من حَرِيش يستغبرها عن ليلي ،
فبلغ ذلك أهلها فمنعوه من زيارتها ، فقال متمثلاً ببيت امرئ القيس :

أَجَارَتْنَا إنا غريبان ها هنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
فَلَا تَزْجُرِينِي عَنْكَ خِيفَةَ كَاشِحٍ إِذَا قَالَ شَرًّا أَوْ أُخِيفَ لَيْبِيبُ
وَابْنُ مَيْيَادَةَ عُرِفَ بِأَمَةِ مَيْيَادَةَ وَكَانَتْ غَيْرَ حُرَّةَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ
يَفْتَخِرُ بِهَا ، وَقَالَ عَنْهَا :

تَرْفَعُنِي أُمِّي وَيَنْمِينِي أَبِي فَوْقَ السَّحَابِ وَدُوَيْنَ الْكُوكَبِ
وَقَالَ فِي أُمِّ جَحْدَرٍ لَمَّا خَرَجَ بِهَا زَوْجَهَا إِلَى بِلَادِهِ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدَرٍ سَبِيلٌ ، فَأَمَا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا
إِذَا نَزَلْتَ بُصْرَى تَرَاخِي مَزَارُهَا وَأَغْلَقَ بَوَّابَانَ مِنْ دُونِهَا قَضْرًا
فَلَوْ كَانَ نَذْرٌ مُدْنِيًّا أُمَّ جَعْفَرٍ إِلَيَّ لَقَدْ أَوْجِبْتَ فِي عُنْقِي نَذْرًا
أَلَا لَا تَلْطِي السَّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى بَذْرِ الْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرًا
وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَيْيَاتِهِ ، قَوْلُهُ أَيْضًا :

أَجَارَتْنَا صَبْرًا فَيَا رَبَّ هَالِكٍ تَقْطَعُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَقَدْ سَرَقَ ابْنُ مَيْيَادَةَ الْبَيْتَيْنِ الْمَسْئُولَ عَنْهَا مِنْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ
الْأَغَانِي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ

محمود الأسمر

سِنْدِلَ فِنِكَن - أَلْمَانِيَا الْغَرِيبِيَّة

★

النايفة الذبياني

● الجواب : هذا البيت للنايفة الذبياني من قصيدة له معروفة مطلعها :

مِن آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ويقول أبو عبيدة وغيره إنَّ النايفة كان خاصةً بالنُعمان ، وكان من ندمائه وأهلِ أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نضيفها فاستترت بيديها وذراعها ، فكادت ذراعها تستر وجهها لِعِبَالَتِهَا وَغِلَظِهَا ، فقال النايفة هذه القصيدة ومنها :

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدَا وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

لا مرحباً بغدي ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأُحبةِ في غدٍ
ثم يقول :

سَقَطَ النِّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه فتناولته واتَّقَتْنَا باليدِ
بِمُخَضَّبِ رِخْصٍ كانَ بَنَانَهُ عَنَمٌ على أعضانه لم يُعْقِدِ
وبفاحمٍ جَثَلٍ أَثِيثِ نَبْتُهُ كالكَرْمِ مال على الدَّعامِ المُسْنِدِ
نَظَرْتَ إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ لم تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوهِ العُودِ

وأما قوله سقط النصفُ فيروى أن عبد الملك بن مروان قال يوماً
لجلسائه : أتعلمون أن النابغةَ كانَ 'مُخَنَّثًا'؟ قالوا : وكيف ذلك يا أميرَ
المؤمنين؟ قال : أو ما سمعتم قوله :

سَقَطَ النِّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه

والله ما عَرَفَ هذه الإشارةَ إلا "مُخَنَّثًا". وقد أخذ هذا المعنى من النابغة
أبو حبيبة النميري فقال :

فَأَلَقْتُ قِنَاعاً دونه الشمسُ واتَّقَت
بأحسنِ موصولين كفاً ومغصاً
ثم أخذه الشماخ فقال :

إذا مرَّ من تخشى اتَّقَتْهُ بيكفها وَسَبَّ بنضح الزعفرانِ مُضْرَجِ
وأظرف ما يُعْرَفُ في هذا المعنى قولُ القاضي التنوخي :

لم أنسَ شمسَ الضحى تَطالِعُنِي ونحن في روضة على فَرَقِـ
وَجَفَنُ عيني بِإِيهِ شَرِقُ وقد بَدَت في مُعَصْفَرِ شَرِقِـ
كانه دمعتي ووجنتها حين رَمَتنا العيونُ بِالْحَدَقِـ
ثم تَغَطَّت بِكُمها خَجَلًا كالشمسِ غابت في حُمْرَةِ الشَّفَقِـ

أما كلامه عن مرض الجفون، فقد ذكرنا منه شيئاً كثيراً في مناسبة سابقة
ولكن الشعراء يستحسنون في هذا الباب قول عدي بن الرقاع العاملي :

وكانها بين النساء أعارها عينيه أحورٌ من جاذرِ جاسم
وسنانُ أقصده النعاسُ فرنَّقتُ في عينه سِنَّةٌ وليس بنائم

ومما هو قريب من ذلك قول صاعد اللغوي عن الحسناء تغطي وجهها خجلاً :

أتتك أبا عامر وردةٌ يذكرك المسكُ أنفاسها
كعذراءٍ أبصرها مُبْصِر فغطت بأكامها رأسها

أما أبو نواس فإن الحسناء عنده غطت جسمها بشعرها ، فهو يقول :

نقت عنها القميصَ لصب ماءٍ فورَّد وجهها فرطُ الحياءِ
فلمَّا أن قضت وطراً وهمتُ على عَجَلٍ إلى أخذِ الرداءِ
رأت شخص الرقيب على التداني فأسبلت الظلامَ على الضياءِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وما ذنبُ أعرابيةٍ قَدَّفتُ بها صروفُ النوى من حيث لم تكُ ظنَّتِ

عبد الكريم درويش
مستغانم - الجزائر

★

أعرابية

● الجواب : هذا بيتٌ من أبياتٍ تقولها أعرابيةٌ مجهولة الاسم ، وفي الأبيات تبديل وتغيير . وقد وجدتُ نقلاً عن محاضرات الأبرار أن أحدَ خلفاء بني العباس تزوج أعرابيةً وعاشت في المدن معه في راحة ونعيم ، ولكنها ظلت تشتاق إلى وطنها وإلى البراري وأحاليب الرعاء . فبني لها قصرأ على رأس البرية بشاطئ الدجلة وأمر بالأغنام والرعيان أن تسرح أمامها وهي تنظر ؛ فلم يزدما ذلك إلا شوقاً . ثم مرَّ بها يوماً وهي قاعدة من حيث لا تشعر بمكانه ، فسمعها تبكي وتقول هذه الأبيات :

وما ذنبُ أعرابيةٍ قَدَّفتُ بها صروفُ النوى من حيث لم تكُ ظنَّتِ
تمنَّت أحاليبَ الرعاء وخيمةً بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تمنَّتِ

إذا ذكرت ماء العذيب وطيبه وبرّد حواه آخر الليل أنتِ
لها أنة عند العشاء وأنة سُحيراً ولولا أنتها لجنتِ
ويقال إن الخليفة أعادها إلى أهلها . وتشبه هذه الحكاية 'حكاية ميسون
البجدلية زوجة معاوية وأمّ ابنه يزيد .

وأكثرَ الشعراء من الحنين إلى الوطن . وأكتفي هنا بذكر بعض الأبيات
ليحيى بن أبي طالب كما أوردتها القالي في أماليه :

أيا أثلاتِ القاعِ من بطنِ توضحِ حَنيني إلى أَطلالِ لَكُنْ طَوِيلُ
ويا أثلاتِ القاعِ قد مَلَّ صُحْبتي مَسِيرِي فهل في ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
ويا أثلاتِ القاعِ قَلبي مُوَكَّلُ بِيكُنَّ وَجَدَوِي خَيْرِ كُنَّ قَلِيلُ
ألا هَلْ إلى شَمِّ الخِزَامِي ونظرةِ إلى قَرَقَرِي قَبيلِ المِهاتِ سَمِيلُ
فأشربَ مِن ماءِ الحُجَيلاو شربةَ يُداوِي بها قَبيلِ المِهاتِ غَلِيلُ
أحدتُ عنكَ النفسَ أن استُراجعا إِلَيكَ فحزني في القَوادرِ دَخِيلُ

وما أشبهها بحكاية امرأة ضبّية تسمى حسانة فعدت على بركة في
روضة بين الرياحين والأزهار في ألطف وقت ، فقيل لها : كيف حالك
هنا ، أليس هذا أطيب مما كنت فيه في البادية ؟ فأطرقت قليلاً ثم تنفست
وقالت :

أقولُ لأدنى صاحبي أسره وللعينِ دمعُ يحدِر الكحل ساكبه
لعمري لنهرٌ باللّوى نازحُ القذى بعيدُ النواحي غيرُ طَرِقُ مَشاربهُ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَهَارِيحٍ مُلِثَتْ لِلْعَبِ ، وَلَمْ تَمْلُحْ لَدِيٍّ مَلَاعِبُهُ
 فَيَا حَبِذَا نَجْدٌ وَطَيْبُ تَرَابِهِ إِذَا هَضَبْتَهُ بِالْعَشِيِّ هَوَاضِبُهُ
 وَرِيحٌ صَبَا نَجْدٍ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ ضَحَىٍّ أَوْ سَرَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ جَنَائِبُهُ
 وَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاهُ مَا دَمْتُ حَيَّةً وَمَا دَامَ لَيْلٌ مِنْ نَهَارٍ يُعَاقِبُهُ

وفي زهر الآداب للحصري القيرواني حكاية عن الأبيات المسئول عنها ،
 وهي أن أبا الحسن جعظة البرمكي قال يوماً لخالده الكاتب : كيف أصبحت ؟
 قال : أصبحت أرق الناس شعراً . قال جعظة : أتعرف قول الأعرابي :

فَمَا وَجَدْتُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفَ اللَّيَالِي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
 تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخِيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
 إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْعِضَاءِ وَطَيْبِهِ وَرِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ جَنْدٍ أَرَنْتِ
 بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدِ بَلِيلِي وَجَدْتَهُ غَدَاةَ غَدُونَا غَدْوَةً وَأَطْمَأَنْتِ
 وَكَانَتْ رِيَاحٌ تَحْمَلُ الْحَاجَّ بَيْنَنَا فَقَدْ بَخِلْتَ تِلْكَ الرِّيَاحُ وَضَنْتِ

فصاح خالدٌ وقال : ويلك يا جعظة ، هذا والله أرق من شعري !



● السؤال : لمن هذان البيتان وما المناسبة :

وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا رَاجِعِ الْهُوَى
وَلَلْعَيْنِ أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي

فَلَا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشِ مَضَى لَنَا
مَصِيفٌ أَقْمَنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ

عثمان جاحو
باريس - فرنسا

*

كثير عزة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر كثير عزة ، ذَكَرَهما مع غيرهما صاحبُ كتاب الأغانى في معرض الكلام على المَغنِين ، والأبياتُ هي :

خَلِيلِيَّ عَوْجَا سَاعَةً مِنْكُمْ مَعِي
عَلَى الرَّبْعِ ، تَقْضِ حَاجَةً وَنُودَعِ

ولا تُفجِّلاني أن أَلِمَّ بِيدِ مَنْتَه
لِعَزَّةٍ لَاحَتْ لي بِيَبْدَاءِ بَلْقَعِ

وقولا لِقَلْبٍ قد سَلَا : راجِعِ الهَوَى
وَلِلْعَيْنِ : أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي

فلا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشِ مَضَى لَنَا
مَصِيفًا ، أَقْمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ

وَجَرَّتْ حِكَايَةُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَعَ مُعْنِيَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَهْوَازِ فِي جِهَاتِ
العِراقِ . فَقَدْ كَانَ الْمُعْنِيَّيْنِ الْمَشْهُورِ مَعْبُدًا قَدْ عَلَّمَهُ جَارِيَةٌ مِنَ الْجَوَارِي
الغِنَاءَ تُدْعَى « ظَبِيَّةً » ، وَعَنْيَ بِتَخْرِيجِهَا حَتَّى مَهَّرَتْ فِي الْغِنَاءِ وَأَخَذَهَا
رَجُلٌ مِنَ الْأَهْوَازِ كَانَ يَطْرُبُ لِغِنَائِهَا ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ عِنْدَهُ مُدَّةً
مِنَ الزَّمَانِ فَكَانَ لِأَسْفِهِ وَحُزْنِهِ عَلَيْهَا يَسْأَلُ دَائِمًا عَنْ أَسْتَاذِهَا الْأَوَّلِ الَّذِي
عَلَّمَهَا الْغِنَاءَ وَيَبْحَثُ عَنْهُ لِيَجْتَمَعَ بِهِ . فَبَلَغَ مَعْبُدًا أَنَّ الرَّجُلَ الْأَهْوَازِي
يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ ، فَوَجَدَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ خَرَجَ
عَنْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فِي سَفِينَةٍ ، وَأَرَادَ مَعْبُدًا أَنْ يَلْحَقَ بِهِ ، فَلَمْ
يَجِدْ سَفِينَةً إِلَّا « سَفِينَةَ الرَّجُلِ » ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ الْآخِرِ فَسَافَرَا مَعًا .
وَلَمَّا صَارُوا فِي فَمِ نَهْرِ الْأُبُلَّةِ أَمَرَ الرَّجُلُ جَوَارِيَهُ فَغَنَيْنَ ، وَمَعْبُدًا
سَاكِتًا ، لَمْ يُرِدْ أَنْ يُبَيِّنَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَسْتَاذُ الْغِنَاءِ . فَغَنَّتْ إِحْدَى
الْجَوَارِي مِنْ شَعْرِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي :

بانت سعادُ وأمسى حَبْلُها أَنْصَرَمًا
واحتلت الغُورَ والأَجْرَاعَ مِنْ لَأْضِها

فلم تُحَسِّنِ الْجَارِيَةُ الْغِنَاءَ ، فَصَاحَ بِهَا مَعْبُدٌ وَقَالَ لَهَا إِنْ غَنَاءَها غَيْرَ مُسْتَقِيمِ .

فَقَضِبَ الرَّجُلُ مَوْلَاهَا وَقَالَ لَمَعِدْ : وَأَنْتَ مَا يُدْرِيكَ الْغِنَاءُ مَا هُوَ ؟ لِمَ
لَا تُمْسِكُ وَتَلْزِمُ شَأْنَكَ ؟ فَسَكَتَ مَعْبِدٌ عَلَى مَمَضٍ . ثُمَّ غَنَّتْ مِنْ شَعْرِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ :

بِأَبْنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَثِيبٌ مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يُنِيبُ
وَلَقَدْ لَامُوا فَقَلْتُ دَعُونِي إِنْ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ
إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجِسْمِي حُبُّهَا ، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبُ
أُفٍّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَفْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

فَأَخَلَّتِ الْمَغْنِيَةُ بِالْغِنَاءِ فَتَنَّبَهَا مَعْبِدٌ ، فَقَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : أَلَا
تَكْفُ عَنْ هَذَا الْفُضُولُ ؟ فَسَكَتَ مَعْبِدٌ . ثُمَّ غَنَّتْ مِنْ شَعْرِ كَثِيرٍ عَزَّةَ الْأَبْيَاتِ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا . ثُمَّ إِنَّ مَعْبِدًا لَمْ يَصْبِرْ ، فَاَنْدَفَعَ يُغْنِي ، فَأَعْجَبَ الْجَمِيعُ بِهِ ،
وَكَشَفَ عَنْ حَقِيقَةِ نَفْسِهِ ، فَاحْتَرَمُوهُ وَعَظَّمُوهُ ، وَأَعْطَاهُ الْأَهْوَاذِيُّ مِثْلًا
مِنَ الْمَالِ مَعَ الْهُدَايَا ، وَانْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى الْأَهْوَاذِ وَبَقِيَ فِي ضِيَاقَتِهِ مَدَّةً ، ثُمَّ ارْتَحَلَ
عَنْهُ وَعَادَ إِلَى الْحِجَازِ .



● السؤال : هذان البيتان قبلا في أبي جعفر المنصور قبل خلافته ، فمن القائل ، وما اسمُ أبي جعفر :

وإنَّ أولى الموالى أن تُواسِيَه عند السرور لَمَنَ واساكَ في الحزنِ
إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا مَن كان يَألفُهُم في المنزلِ الحُشِنِ

قائد عبد الله ثابت الأصبهاني

الشيخ عثمان - عدن - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية



أبو تمام

● الجواب : اختلف كتاب الأدب في نسبة هذين البيتين ، فابن خلكان والمسعودي وياقوت في معجم الأدباء يقولون إنها لابراهيم بن العباس الصولي ، ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء إنها لدعبل الخزاعي ، ورأيت في مختارات البارودي وفي كتاب الإعجاز والإيجاز للثعالبي أنها لأبي تمام . ورواية البيت الأول على الأغلب هي كما يلي :

أولى البرية طراً أن تُواسِيَه

عند السرور الذي واساك في الحزنِ

والرواية لهذا البيت كما ذكرها السائل الكريم هي رواية الشعر والشعراء . وقد رأيت في قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا الحسن علي بن مرّ يقول في آخرها :

والرواية لهذا البيت كما ذكرها السائل الكرم هي رواية الشعر والشعراء .
وقد رأيت في قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا الحسن علي بن مرّ يقول
في آخرها :

أولى البرية حقاً أن تُراعِيه

عند السرور الذي آسأكَ في الحزنِ

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا

مَن كان يالفهم في المنزلِ الحشنِ

ولم أجيد إشارةً لهذين البيتين في كتاب الأغاني ، ولم أجيد أنها قبلا في
أبي جعفر المنصور ، وهو الخليفة العباسي واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله
ابن العباس .

واشتهر بالكرم في الجاهلية ثلاثة رجال لا رابع لهم وهم كعب بن مامة
الإيادي وهريم بن سنان المرّتي وحاتم الطائي . والكرماء في الإسلام كثيرون .
ورأيت في معجم الأدباء لياقوت عن الواقدي أنه قال : كان لي صديقان أحدهما
هاشمي ، وكنا جميعاً كنفس واحدة . فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد ،
فقلت امرأتي : أمّا نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأمّا صبياننا
هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمةً لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم
وهم على هذه الحال من الثياب الرثة . قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله
التوسعة ، فوجه إلي كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألفَ درهم ، فما استقر قراري
حقى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي .
فوجهت إليه الكيس بحاله ، وخرجت إلى المسجد وأقمت فيه ليلي مُستحجياً
من امرأتي ، فلما دخلت عليها وأخبرتها بما فعلت استحسنت ذلك مني . وبيننا
أنا كذلك إذ دخل عليّ الهاشمي ومعه الكيس ، وقال : إني بعثت إليك
بالكيس ولا أملك غيره ، وكتبت إلى صديقي أسأله التوسعة فبعث إليّ كيساً
بخاتمي ، فجنّت به إليك لأعرف منك واقعة الحال . قال الواقدي : فتقاسمنا
الكيس أثلاثاً . ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني وشرحت له الخبر . فأمر لنا
بسبعة آلاف دينار لكل منا ألفان ولزوجتي ألف دينار .

● السؤال : من القائل ولَمِنَ قِيل :

كُنَّا كَغُضْنَيْنِ فِي أَصْلِ غِذَاوُهُمَا ماءُ الجداولِ فِي رَوْضَاتِ جَنَاتِ
فَأَجْتَتْ خَيْرَهُمَا مِنْ جَنْبِ صَاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بِتَرَحَاتِ وَقَرَحَاتِ

حسن خليل ابو النور
أرقو - السودان

★

جارية

● الجواب : هذا بيتٌ من أبياتٍ لا يُعرَفُ قائلُها على ما أعلم ، وإنما تُنسَبُ إلى جاريةٍ أو فتاةٍ في بعض كتب الأدب بدون ذكر اسمِ لها ، والحكايةُ أن رجلاً من تميم ضلَّتْ له إبلٌ فخرج في طلبها فإذا هو بجاريةٍ كأنها قمرٌ تُعشي بصرَ مَنْ ينظر إليها ، فلما رآته قالت : ما لك ؟ فقال : ضلَّتْ لي إبلٌ فلم أعرف خبرها . فقالت : هل أدلكَ على مَنْ عنده علمُهن ؟ قال : بلى . فقالت : إن الذي أعطاكهنَّ هو الذي أخذهن وهو أحقُّ برَدِّهنَّ فسلكه من طريق التيقن ، لا من طريق الاختبار . فأعجبه كلامُها ، ووقف ينظر إليها . وقال لها : ألكِ بعلٌ ؟ قالت : قد كان ، ولكن دُعِي

إلى ما خُلِقَ له فصار إلى ما خُلِقَ منه ، ثم أنشأت تقول :

إني وإن عَرَضَتْ أَسْياءُ تُضْحِكُنِي لَمَوْجِ القَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَى الحَزَنِ
إِذا دجا اللَّيْلُ أَحْياني تَذَكُّرُه وزادني الصِّبْحُ أَشْجاناً على شَجَنِي
وكيف تَرَقُدُ عَيْنُ صارُ مُؤَنَسُها بين الترابِ وبين القبرِ والكَفَنِ
أَبلى الثَّرَى وتُرابُ الأَرْضِ جِدَّتَه كانَ صُورَتَه الحِسانَ لَمْ تَكُنْ
أَبْكي عليه حَنيئاً حينَ أَذْكَرُه حَنيئَ وإِلهةَ حَنَّتْ إلى وَطَنِ
أَبْكي على مَنْ حَنَّتْ ظَهري مُصِيبَتَه وَطَيْرَ النِّوْمِ مِنْ عَيني وَأَرَقَنِي
واللَّهِ لا أُنْسَ حَيِّي الدَّهْرَ ما سَجَعَتْ حَمامةٌ أو بَكى طيرٌ على فَنَنِ

فقال لها التميمي : هل لك في زوجٍ لا تُدَمُّ خلائقُه وتؤمِّنُ بوائِقُه ؟
فأطرقت مَلِيئاً ثم أنشدت تقول :

كنا كغُصْنينِ في أَصلٍ ، غِذاؤُها ماءُ الجِداوِلِ في رِوضاتِ جَناتِ
فأَجَّتْ خَيْرَها مِنْ جَنبِ صاحِبِه دَهرٌ يَكُرُّ بِفَرَحاتِ وَتَرَحاتِ
وكانَ عاهِدَني إنْ خانَني زَمَني أنْ لا يُضاحِجَ أنْثى بَعْدَ مَثَواتِ
وكنْتُ عاهِدَتَه أيضاً فَعاجَلَه ريبُ المَنونِ قَريباً مِنْ سُنَياتِ
فأَصْرَفَ عِناكَ عَمَّنْ لَيسَ يَرَدُّعُه عن الوَفاءِ خِلافٌ في التَّحِيَّاتِ

والحكاية موجودة في كتاب تزيين الأسواق .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يا رَبِّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ

القاضي يحيى بن أحمد
إب - الجمهورية اليمنية

*

حَمَامٍ مِنْجَابٍ

● الجواب : سئلتُ هذا السؤالَ غيرَ مرَّةٍ ، ولم أقبِ على اسمِ قائلِهِ ، وأشارَ إليهِ كتابُ ثمارِ القلوبِ في المضافِ والمنسوبِ للثعالبي وكتابُ عيونِ الأخبارِ لابنِ قتيبةٍ . ولكنها لم يذكرِ القائل . وعلى كلِّ ، فإنَّ الحَمَامَ هذا منسوبٌ إلى مِنْجَابِ بْنِ رَاشِدِ الضَّبِّيِّ وهو رجلٌ من البصرة . ومن جملَةِ مَنْ ذكروا الحكايةَ صاحبُ كتابِ الكشكولِ ، فهو يقولُ : احتضِرَ بعضُ المُسرِفِينَ ، وكانَ كُلُّما قَبيلَ له وهو في آخِرِ رَمَقٍ من حياتِهِ : قُلْ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ كانَ يقولُ هذا البيتُ :

يا رَبِّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ

وسبب ذلك أن امرأةً عفيفةً حسناء خرجت يوماً إلى حمام معروف بحمام منجاب ، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلاً واقفاً على باب داره فسألته عن الحمام ، فقال هو هذا ، وأشار إلى باب داره. فلما دخلت أغلق الباب عليها ، فلما عزفت بمكره أظهرت له كمال السرور والرغبة وقالت له : أخرج واشتر لنا شيئاً من الطعام ثم عجل بالعود إلينا ، فلما خرج وكان واقفاً بها وبرغبتها ، خرجت هي من الدار وتخلصت منه . فهذا الرجل هو الذي جرت معه هذه الحكاية ، وتذكره للحكاية كان يمنع من الإقرار بالشهادة ، مع أنه لم يفعل حراماً وإنما هم به .

ويقول الثعالبي في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب إن الحمام منسوب إلى امرأة اسمها منجاب ، وكان الحمام في البصرة يُفعل عليها غلّة كثيرة لأنه لم يكن حمام أحسن منه ، وكانت تأتيه وجوه الناس ، وفيه يقول بعضهم :

يا ربّ قائله يوماً وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب

وكان في البصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة فكسد عليها فقال لها شاعر : ما الذي تجعلينه لي إن حولت وجوه الناس عن حمام منجاب إلى حمامك ، وتركت حمام منجاب مهجوراً لا يفشى ؟ قالت : ألف درهم . فقال الشاعر :

حمام طيبة لا حمام منجاب حمام طيبة سخن واسع الباب

فترك الناس حمام منجاب ، وأقبلوا على حمام طيبة . وحمام بدران في بغداد كحمام منجاب في البصرة من حيث الشهرة .

ولابن سكرة ذم الحمام اسم حمام ابن موسى ، ويقول فيه :

إليك أذمَّ حمامَ ابنِ موسى وإن فاق المنى طيباً وحرّاً
تكاثرت اللصوصُ عليه حتى ليخفى من يُطيف به ويعرَى
ولم أفقدُ به ثوباً ولكن دَخَلْتُ محمداً وخرَجْتُ بِبِشْرَا

وبِشْرُ هذا هو بِشْرُ الحافي الزاهد المشهور . وكان الحمام جزءاً من الثقافة العامة في البلاد الإسلامية ، وكانت المدنُ في ذلك العصر تشتهر بحماماتها .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن أعرابياً وفد على ابن عمّ له في البصرة ، فلما رأى البصري شمعت الأعرابي أراد أن ينظفه فقال له يوم جمعة : إن الناس يتطهرون للجمعة ويتنظفون ويلبسون أحسن الملابس ، فتعال دخليك الحمام لتتنظف من قشف السفر والبادية وتطهر للصلاة . فدخِلَ معه الحمام . فعندما وطىء الأعرابي أرض الحمام لم يحسن المشي عليها لشدة ملاستها فزلق وسقط لوجهه ووقعت جبهته على حرف مدخل الحمام فشجه شجة منكرة فخرج مرعوباً ودمه يسيل ويقول :

وقالوا تطهّرُ إنه يوم جمعة فأبْتُ من الحمام غيرَ مُطَهَّرِ
تزوّدتُ منه شجةً فوق حاجبي بغير جهادٍ بنس ما كان متجري
تقول لي الأعراب حين رأيني به لا بظبي في الصريمة أعفر
وما تعرف الأعراب مشياً بارضها فكيف ببيت ذي رخامٍ ومرمر

● السؤال : من قائل البيت التالي وما المناسبة :

أراني - ولا كفران لله - راجعاً بخُفْيَ حنينٍ من نوالِ ابنِ حاتمِ

فخر صالح قنّارة

طولكرم - (ومقيم في الطائف) المملكة العربية السعودية

★

ربيعة الرقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر ربيعة الرقيّ في يزيد بن حاتم وكان ربيعة قد قال قصيدةً يمدح بها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ويدّم يزيد بن أسيد السلمي القيسي ومطلع القصيدة كما في الأغاني :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ يَمِينِ امْرِئٍ آلَى بِهَا غَيْرَ أُثْمِ

لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرُ ابْنِ حَاتِمِ

فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

والقصيدة طويلة .

فقال له رجلٌ : يا أبا أسامة : ما حملك على أن هَجَوْتَ رجلاً من قومك
وفضلتَ عليه رجلاً من الأزد؟ فقال ربيعة : أملكنتُ فلم يبقَ لي إلاّ داري
فرهنتُها على خمسمئةِ درهم ، ورحلتُ إلى يزيد بن أسيد إلى أرمينية فأعلمته
بكاني ومدحتُه ، وأقتُ عنده حولاً ، فوهب لي خمسمئة درهم ، فتحملتُ
وصيرتُ بها إلى منزلي فلم يبقَ معي كبيرُ شيء فنزلتُ في إحدى الدور ،
وقلتُ لو أتيتُ يزيد بن حاتم ، ثم قلتُ : هذا ابنُ عمي فعل بي هذا الفعل
فكيف بغيره ؟ ثم حملتُ نفسي على أن آتيه ؛ فأعلمم بكاني فتركني
أشهرًا حتى ضجرت . وكتبت رُقعةً فيها هذا البيت :

أراني - ولا كُفرانَ لله - راجعاً بحُفِّي حنينٍ من يزيد بن حاتمِ

فوقعت الرُقعةُ في يد حاجبه فأوصلها إليه من غير علمي ولا أمري ، فبعث
خلفي ، فلما دخلتُ عليه قال : هيه ، أنشدني ما قلت ! فتَمَنَّعتُ ، فقال :
والله لتُنشِدَنِي . فأنشدتُ . فقال : والله ، لا تَرَجِيعُ كذلك . ثم قال :
إنزعوا خُفِّيهِ . فنزعوا ، فحشاهما دنانير ، وأمرَ لي بغيلمانٍ وجوارٍ وكِسَاءٍ
فقلتُ للرجل : ألا تَرَى لي أن أمدَحَ هذا وأهجوَ ذاك؟ قال الرجل :
بلى والله .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

لي صاحبٌ ذو بهجةٍ قد قابلت بطناً بظهرٍ واستحلّتُ جرمها
كالشمسِ منها البدرُ يقببِسُ نورَه أبدأً ويكسِفُ بعد ذلكِ جرمها

الحاكمي محمد
سيدي قاسم - المغرب



قَسْمُونَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ

● الجواب : وجدت في كتاب نفع الطيب أنه كان في الأندلس شاعرةً يهودية اسمها قَسْمُونَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ وكان أبوها شاعراً ، واعتنى بتأديبها ، وربما صنَّع من الموشحة قسماً فأنتمها هي بالقسم الآخر . وقال لها يوماً أبوها :
أجيزي :

لي صاحبٌ ذو مُهَجَةٍ قد قابَلت نَعْمَى بِظُلْمٍ واستحلّتُ جُرمها
ففكَّرتُ قليلاً ثم قالتُ مُجِيزَةً :

كالشمسِ منها البدرُ يقببِسُ نورَه أبدأً ويكسِفُ بعد ذلكِ جِرمها

فقام أبوها كالمُختَبَل وضَمَّها إلى صدره ، وجعل يُقبَلُ رأسها ويقول :
أنت ، والعشرِ كلمات ، أشعرُ مني .

وذكر صاحبُ نفع الطيب لها أبياتاً منها قولها وقد نظرت في المرآة
ورأت جمالَ وجهها :

أرى روضةً قد حان منها قِطافُها ولستُ أرى جانٍ يمدُّ لها يدا
فوا أسفا يمضي الشبابُ مُضَيِّعاً ويَبْقَى الذي ما إن أُسميه مُفرداً

وفي رواية البيت الأول نظر لأن قولها : ولستُ أرى جانٍ ، لا يصح في
اللغة لأنه يجب أن يكون : ولستُ أرى جانياً يمدُّ لها يدا ، ولذلك كانت
الرواية الصحيحة هي :

أرى روضةً قد حان منها قِطافُها ومَن لي بجانٍ أن يمدَّ لها يدا

أما معنى بيت أبيها اسماعيل من جهة وبيت ابنته قسmons من جهة
أخرى فهو أن اسماعيل يقول إن هذا الصاحبَ يجزي عن الخير بالشرِّ ، فهو
يقابل الإحسان بإساءة ويُصرُّ على ذلك ، ويعدُّه حلالاً ، وتقول قسmons إن
مثل هذا الصاحبِ مثلُ البدر ، فإن البدرَ يأخذ نورَه من الشمس ، ولكنه
يكسِفُها حينما يعترض في فلكه بينها وبين الأرض ، فكأنه بذلك يقابل الحسنَى
بالسوأى ، مثل ذلك الصاحب . وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة نتركها الآن إلى
مناسبتها في المستقبل .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فقالوا أجنونٌ فقلتُ مَوْسوسٌ أُطوفُ بظهرُ البيدِ قفراً إلى قفر

جمال سعيد باخشوين

جدة - المملكة العربية السعودية



مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى مجنون ليلي قيس بن الملوّح في

ديوانٍ له من قصيدة طويلة مطلعها :

أقولُ لِأصحابي وقد طَلَبُوا الصَّلَى

تَعَالُوا أَصْطَلُوا إِنِ خِفْتُ الْقُرَّ مِنْ صَدْرِي

وكلمة « تَعَالُوا » حَقَّقْتُهَا أَن تَكُونُ « تَعَالُوا » بِحَسَبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ
ولكنهم تسامحوا في كلمتين من هذا الفعل فأجازوا « تعالُوا » بدلاً من « تعالُوا »
و « تعالي » للمؤنثة المفردة بدلاً من « تعالِي » ، وعلى هذا قرأ الحسنُ البصري :
« قُلُّ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالُوا » . وفي القصيدة هذه بيتٌ آخر بعد البيت

الأول فيه « تَعَالَوْا » ، فهو يقول :

فقالوا نريد الماء نَسْقِي ونَسْتَقِي

فقلت : تعالوا فاستقوا الماء من نهرى

ويلاحظ هنا أن القصيدة تبدأ بمحاورة بين قيس وجماعة نزلوا منزلاً لم يجدوا فيه لإبلهم ماءً ، ولما أصبحوا لم يجدوا إلا ناراً كلما التهببت أطفأتها الريح والمطر ، فقال قيس هذه القصيدة يصف حال الجماعة ، وأخذ يصف ليلي وصفاً يفوق الحد فعجبوا منه :

فقالوا أَعْجَبُونَ؟ فَقُلْتُ مُوسُوسٌ أَطُوفُ بِظَهْرِ الْبَيْدِ قَفْرًا إِلَى قَفْرِ

فلا مَلِكُ الموتِ المُرِيحِ يُرِيحُنِي ولا أنا ذو عيشٍ ولا أنا ذو صبرٍ

ثم يأخذ قيس بالتأوُّه والتوجع ، فيقول :

وصاحت بوشكِ البَيْنِ منها حمامةٌ تَغَنَّتْ بليلٍ في ذُرَا ناعمٍ نَضُرُ

على دَوْحَةٍ يَسْتَنُّ تحت أصولها نَوَاقِعُ ماءٍ مَدَّةُ رَضْفِ الصخرِ

إلى آخِرِهِ .



فهرس الموضوعات

صفحة		صفحة	
٧٠	علي بن أبي طالب	٩	أحمد شوقي
٧٣	المثقب العبدي	١٢	عدي بن زيد العبادي
٧٦	١ - يزيد بن الصعق	١٦	الحارث بن عباد
	٢ - أبو المهوس (أو المهوش) الأسدي	١٨	أبو طالب عم النبي
٨٠	أبو نواس	٢٢	أبو الأسد نباتة
٨٦	البهاء زهير	٢٦	ابن هرمة
٩١	حواجبنا تقضي الحوائج	٣٠	المتنبي
٩٤	الأحوص	٣٣	المعلقات
٩٧	الشيخ ناصيف اليازجي	٣٧	مالك بن طوق
١٠١	نصر بن سيار	٤٠	إذا جار الأمير
١٠٧	ابن المولى	٤٣	محمد النميري
١١٣	الفرزدق	٤٧	الإمام الشافعي
١١٧	سلمة الأحمر	٥١	ابن الرومي
١١٩	علي بن أبي طالب	٥٨	الأخطل
١٢٤	المتنبي	٦١	الشافعي
١٢٧	الرفاعي	٦٥	الحجاج والغلامان

صفحة

١٩٣	مجنون ليلي
١٩٦	صالح عبد القدوس
٢٠٠	أبو تمام
٢٠٥	الإمام الشافعي
٢٠٧	الحويزي
٢٠٩	أحمد بن أبي فنن
٢١٢	أبو الأسود الدؤلي وامراته
٢١٤	الكيميت بن زيد
٢١٩	زياد بن عميد الله
٢٢١	أيام الأسبوع
٢٢٣	ابن خروف
٢٢٥	بشار بن برد
٢٢٨	أبو العلاء المعري
٢٣٠	علي بن أبي طالب
٢٣٣	البردة للبوصيري
٢٣٥	كثير عزة
٢٣٨	سوار بن عبد الله القاضي
٢٤١	أبو نواس
٢٤٣	قيس بن الخطيم
٢٤٥	امرؤ القيس
٢٤٨	حنديج بن حنديج
٢٥١	أبو الخير الكاتب الواسطي
٢٥٥	الزخشي

صفحة

١٢٩	الحريري
١٣١	ابن حنزابة
١٣٤	عمر أبو ريشة
١٣٦	معن بن زائدة
١٣٩	الشافعي
١٤٣	القطامي
١٤٥	قيس بن زهير
١٤٧	الناطقة الذبياني
١٥٠	يزيد بن الطثرية
١٥٣	أبو العلاء المعري
١٥٥	الناطقة الذبياني
١٦٠	أبو العلاء المعري
١٦٢	امرؤ القيس
١٦٥	المتنفس
١٧٠	مسلم بن الوليد
١٧٤	عروة بن أذينة
١٧٧	أبو العلاء المعري
١٧٩	عنتره العبسي
١٨٢	عمارة اليمني
١٨٤	مسكين الدارمي
١٨٧	عنتره العبسي
١٩٠	بشار بن برد

صفحة

٣١٢	قيس بن الخطيم
٣١٥	العباس بن الأحنف
٣١٨	المناس
٣٢٢	الفرزدق
٣٢٥	امرؤ القيس
٣٢٨	حكاية عن الأصمعي
٣٣١	١) امرؤ القيس
	٢) صخر بن عمرو بن الشريد
	٣) ابن ميادة
٣٣٤	النابعة الذبياني
٣٣٧	أعرابية
٣٤٠	كثير عزة
٣٤٣	أبو تمام
٣٤٥	جارية
٣٤٧	حام منجاب
٣٥٠	ربيعة الرقي
٣٥٢	قسونة بنت اسماعيل
٣٥٤	مجنون ليلي

صفحة

٢٥٧	زياد بن سيار
٢٥٩	عنترة العبسي
٢٦٢	أبو الجون السجيمي
٢٦٤	ابن حزم الظاهري
٢٦٧	المشمرج بن عمرو الحميري
٢٧٠	كعب بن مالك الأنصاري
٢٧٣	عوف بن محلم الخزاعي
٢٧٨	الأفوه الأودي
٢٨١	عنترة العبسي
٢٨٤	الشافعي
٢٨٨	قاتل محمد بن طلحة بن عبدالله
٢٩١	أبو نواس
٢٩٥	أبو دلامة
٢٩٧	علي بن أبي طالب
٢٩٩	حاتم الطائي
	عبدالرحمن بن حسان
٣٠٢	وأبو دهبيل الجمحي
٣٠٨	صالح عبدالقدوس

فهرس السائلين وأماكنهم

ص

- ١ -

١٥٣	الأكحل محمد طانطان - المغرب
١٠٧	ابراهيم أسعد - جبل الزاوية - سورية
٦٥	ابراهيم حسين البرغوثي - مؤسسة العنزي - الكويت
٢٩١	أحمد بن أحمد - الخير - مركز سانلوي - السنغال
٣٠٢	أحمد بن حبيب الله - بكيني - السودان
٩	أحمد بن الله باعباد الضالعي - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
١٣٩	أحمد عبدالله جرهوم - كريتير - عدن - اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٢٥	أحمد الكرلي - صفاقس - تونس
٣١٥	أحمد محمد أمين - بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية
١٣٩	أدم كسيبي - حمص - سورية
٢١٤	آصف عبدالغفار محمد - صافيتنا - سورية
٣٢٨	أنيس العفيفي - من الناصرة
١٦٠	أيدم عبدالسلام - وجدة - المغرب

ص

- ب -

- ١٩٣ البلاّ توفيق - طانطيان - طرفاية - المغرب
١٥٠ البوخريصي أحمد - ثانوية مولاي سليمان - فاس - المغرب

- ث -

- ٢٤١ ثابت حسن - مراکش - المغرب

- ج -

- ١٢٩ جديدي علي بلحاج - الرديف - تونس
٢٨٨ جزا غانم العوفي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
٢٥٥ جلالي المصطفى - خنيفرة - المغرب
٣٥٤ جمال سعيد باخشوين - جدة - المملكة العربية السعودية
٢٧٨ الجنيدي الحاج أحمد - شندي - السودان

- ح -

- ٢٥٩ الحافظ الطالب مصطفى - فيلنك - جمهورية النيجر
٣١٥ حسب الله محمد علي - الطائف - المملكة العربية السعودية
٣٤٥ حسن خليل أبو النور - أرقو - السودان
١٧٧ حسين بن عبدالرحمن بدوي - القنفذة - المملكة العربية السعودية

- خ -

- ١١٩ خليفة بن محمد بن علي - صفاقس - تونس
٥٨ خليفة عمر البكباك - مصراته - الجماهيرية العربية الليبية
٢٠٧ خليل ابراهيم الفضلي - بغداد - العراق

- ز -

٢٢٨ الزين عبدالكبير - سطات - المغرب

- س -

٩٧ سعيد محمد الخطيب - الدمام - المملكة العربية السعودية
١٨٤ سلمان جاسم محمد - بغداد - العراق
٢٢٣ سوحلي علي - أكادير - المغرب
١٧٠ السيد شبروق الحسين - فاس - المغرب

- ش -

٢٠٠ الشامي محمد - كولمين - المغرب
١٦ الشريف نامي حمود آل نامي - متوسطة بدر - بدر - المملكة العربية السعودية
٢٣٥ شكر محمود - مدينة المنصور - محافظة نينوى - العراق
٢٤٥ الشيخ بن عبدالله السالم - انواكشوط - موريتانيا
٢٩٥ الشيخ عبدالله أحمد السراجي - الحما - الجمهورية العربية اليمنية

- ص -

٩٤ صالح كباد الشمري - الكويت

- ط -

٢٥٩ الطاهر محمد ابراهيم بريدو - مليط - السودان

- ع -

- ٦١ عبد الجبار محمود السامرائي - سامرا - العراق
- ١٢٤ عبد الحلي العمري - شارع شعاده - درب منجلتون - فاس - المغرب
- ١٥٥ عبد الجليل قاسم نصير - الحصن - الأردن
- ٥٨ عبدالرحمن حمد النميري - الجمعة - المملكة العربية السعودية
- ١٦٢ عبدالرحمن حمزة - دمشق - سورية
- ٣١٢ عبدالرحيم صالح عبدالسلام - البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية
- ٣٣٧ عبدالكريم درويش - مستغانم - الجزائر
- ٣٢٢ عبدالله الشريف مصطفى - زالتجي - السودان
- ٧٦ عبدالله بن محمد الخضير - بريدة - المملكة العربية السعودية
- ٢٩٧ عبدالله بن علي - ديجون - فرنسا
- ٢٨١ عبدالله علي أحمد بن الشيخ - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ٢٠٥-٤٧ عبدالنبي عمران علي أحمد النعيمي - صُحار
- ٢٢١ عبدالمحسن اليحيى - مكتبة المعرفة - عنيزة - المملكة العربية السعودية
- ١٩٠ عبدالمهدي مصطفى داود - عمان - الأردن
- ٣٤٠ عثمان جاخو - باريس - فرنسا
- ١٢ عقلا محمد الضحوي - حائل - المملكة العربية السعودية
- ٢٥٧ علّون محمد - برج بوعريبيج - سطيف - الجزائر
- ١٨٢ علي أحمد قاسم - سوت شيلدز - بريطانيا
- ١٠٤ عليان محسن بن الطابع بن يونس - المكناس - تونس
- ٩١ علي حمود - فاريل - الولايات المتحدة
- ٢٠٩ علي شرف الدين نور الدين - كاس - جنوب دارفور - السودان
- ١٧٤-١٤٧ علي الشوملي - عمان - الأردن

- علي عبده موسى الجابري اليمني - من البيضاء في اليمن
٣٣١ ومقيم في الطائف - السعودية
٣٠ علي عبدالسميع مسلم - سرت - الجماهيرية العربية الليبية
١٤٣-٢٢٥ علي عمارة - نانثير - Nanterre - فرنسا
١١٣ عمر أبو سفيان - الزرقاء - الأردن
١٧٩ عمر مرعي شابيش - زليطن - الجماهيرية العربية الليبية

- ف -

- ٢٤٨ فتحي عمر أبو كتيف - زليطن - الجماهيرية العربية الليبية
١٦٥ فخر صالح سليمان - كفر رمان - طولكرم
٣٥٠-٢١٩-١٤٥ فخر صالح قدارة - الطائف - المملكة العربية السعودية
٣٣ فيصل رشاد ملحم - الدريكيش - سورية

- ق -

- ٣٤٣ قائد عبدالله ثابت الأصبحي - الشيخ عثمان - جمهورية اليمن الشعبية
قائد عبده فارح الشنيقي - القطيف - سوق الخميس -
٩ المملكة العربية السعودية
٣٤٧ القاضي يحيى بن أحمد - إب - الجمهورية العربية اليمنية

- ل -

- ٢٣٠ لمرابط محمد تاجي - كافرين - السنغال

- ٥٨ مبارك عمر اليميني - أبو ظبي - الخليج العربي
- ١٣١ محمد أحمد يحيى الياني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
- ٢٣٨ محمد بن الشيخ - كنيهد - موريطانيا
- ١٣٤ محمد بن عمر العزوزي - فاس - المغرب
- ٤٣ محمد توفيق ديناوي - الرينة - الناصرة
- ١٩٦-٢٧٣ محمد راشد سعيد - كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان
- ١١٧ محمد شكري ابراهيم - الراهدة - الجمهورية العربية اليمنية
- ١٢٧ محمد شيخ محمد - بانياس - سورية
- ٣٧ محمد الصادق شعبان - طريق تنبو - مركز الشحيحة - صفاقس - تونس
- ٢١٢ محمد الصالح السيد عدنان البحراني - البحرين
- ٣٠٨ محمد عبدالسلام الشريف - فزان - الجماهيرية العربية الليبية
- ٢٦٢ محمد فال - بوأخي - موريتانيا
- ٧٣ محمد علي أبوكم - مزدة - غريان - ليبيا
- ٢٤٨ محمد القادر بن محمد - كادلك - السنغال
- ٧٠ محمود سعيد محمد - البلدية - الكويت
- ٣٣٤-٨٦ محمود قاسم الأسمر - سندل فنكن - ألمانيا الغربية
- ٢٧٠ محمود قاسم الأسمر - شتوتكارت - ألمانيا الغربية
- ٢٩٩ المدامي الحاج - بلدية أبو الحسن - ولاية الأصنام - الجزائر
- ٥١ مروان صقر - اللاذقية - سورية
- ١٨٧ مزاتي عيسى - حسي بجمح - جلفا - الجزائر
- ١٠١ مصطفى عبدالسلام الشيجي - طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية
- ٨٠ مقدم هوبة محفوظ محمد بلفقيه - شبام - جمهورية اليمن الديمقراطية

ص

منصور سليمان عبدالله - الشارع الرئيسي - المخار - جمهورية اليمن العربية ١٨
مهديد محمد - البيض - ولاية سعيدة - الجزائر ٢٤٣

- ن -

الناجي محمد أبو بكر - كلية الشريعة - البيضاء - ليبيا ٣١٨
نصرت توفيق خريش - عين إبل - لبنان ٢٦

- ه -

هزاع محمد خلف - الشرقاط - العراق ٢٢
هوارى محمد - سطات - المغرب ٢٦٤

- ي -

يحيى بن أحمد (القاضي) - إب - الجمهورية العربية اليمنية ٣٤٧
يحيى بن أحمد الكندي - شنيانكا - تنزانيا ٢٦٧
يحيى بن علي عكور - بيشة - المملكة العربية السعودية ٢٥١
يوسف مبارك حمد - بغداد - العراق ٢٣٣
يونس صفي الدين - صور - لبنان ١٣٦